

سلا على قريته محمد بنى الحداد والمصطفى والمؤمن

فدأب رسول الله فصار من مشي على الأرض لا اله الا الله

شئت على لئلا نبوة بعده وان ليس حتى تعد في ذلك

اغنى المساجح في ائني المساجح



نظم القاضي الإمام العالم العلامة فرید دهن
و جید عصر مالک ازمۃ الادب شهاب الدین
ابی الشیخ محمود بن سلمان بن فهد الحلبی صاحب دیوان
الانشاء الشریف بالسلام المحمودی
بنفایہ وزاد فی علو وارزقانیہ بمحمد والہ
اجمیں

قد وهدى به نوره الملك سلطان الاعظم و كاهن الاله
 والكهنة و خدم الكهنة سلطان السطان
 محمود خان و صاحبها سر عالم طالع و ان
 و لوسم لسمه الاول اعظم الله تعالى
 و اعز اعزاه حرره الفقير
 المصنف و فاضل الكهنة
 عمرها



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
عَبْدُ اللَّهِ غُفِرَ لَهُ ذُنُوبُهُ وَوُفِّقَ أَمْرُهُ وَوُفِّقَ دَعَاؤُهُ بِالْغُفْرِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عُدَّةٌ لِلْقَايَةِ

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ الْوَرَعُ الْأَهْدُ

الْعَلَّامَةُ فَرِيدُ دَهْرِهِ وَوَجِيدُ
عَصْرِهِ مَالِكُ أَرْثَةِ الْأَدَبِ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الشَّامِخِ مُحَمَّدُ بْنُ
الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَالِمِ زَيْنُ الدِّينِ سُلَيْمَانَ بْنِ فَهْدٍ الْجَلْبِي صَاحِبُ دِيْوَانِ الْأَنْشَاءِ
الشَّرِيفِ بِالشَّامِ الْمُجَرِّدُ مَنْ أَمْنَعَ اللَّهُ بِطُولِ بَقَايَةِ وَرَادِ فِي
سُمُوهِ وَأَرْثَقَايَةِ هَذِهِ قَصَائِدُ نَظْمُهَا فِي مَدْحِ سَيِّدِنَا رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَوْتُ بِهَا أَنْ تُنْظَرُ فِي سَبِيلِكَ مُدَاخِرَةٌ
وَأَنْ تُنْقَلُ بِهَا مِنْ عِيَايَةِ لَيْلِ الْغَيْبِ إِلَى إِبَانَةِ نُورِ الْهُدَى وَصَبَاحَةِ صَبَاحِهِ
وَأَنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ فُرْسَانِ هَذِهِ الْجَلْبَةِ فَتَقْدِ بُلُغَ الظَّالِعِ الْغَايَةِ بِإِحْثَارِهِ
وَقَدْ بَقِيَ الْعُلُجُ عَلَى مَرَامِهِ بِصِدْقِهِ فِي مُرَادِهِ وَاللَّهُ تَعَالَى يَجْعَلُ
ذَلِكَ خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَيَجْعَلُ الْبَايَةَ عَلَيْهِ الْفَوْزَ بِرِضَايِهِ

جَنَاتِ النَّعِيمِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَمِنْ ذَلِكَ مَا أَنْظَمْتُهُ فِي طَرَبِ
الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ مِنَ الشَّامِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتَمَانِينَ وَشَتْمِيَّةٍ
وَهُوَ

وَصَلْنَا السُّرَى وَهَجَرْنَا الدِّيَارَ وَجِئْنَاكَ نَطَوِي إِلَيْكَ الْفِطَارَ
أَيْتْنَاكَ نَحْدُو إِلَيْكَ الْبُكَاءَ وَالرَّكَابَ وَنَبْعَثُ إِشْرَاقَ الْفِطَارَ
إِذَا اخَذْتَ هَذِهِ فِي الزُّبَا صُغُورًا ابْنِي ذَاكَ إِلَّا أَنْ تُحْدَا زَا
وَأَنْ فَاضَ مَاءُ لِقْطِ الْجَنِينِ وَرَجَعَ جَائِي السُّرَى عَادَانَا
كَأَنَّا بِهِ وَهُوَ يَجْرِي دَمَا وَتَوَفُّوْهُ عَلَى الْخَيْفِ تَرْمِي الْجَمَارَ
أَيْتْنَاكَ سَعْيًا نُنَاجِي الْبِدَارَ إِلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ الْبِدَارَ
إِلَى أَشْرَفِ الْخَلْقِ فِي مُحَبَّةٍ وَارْحَمِي جَوَارًا وَأَعْلَى نَجَارًا
إِلَى مَنْ بِهِ اللَّهُ أَشْرَى إِلَيْهِ وَمَا زَاغَ نَاطِقٌ حِينَ زَارَا
وَلَا تَرَعْنَا تَسْعَارَ النُّقَادِ لَيْسَنَا الدُّجَى وَأَدْرَعْنَا النَّهَارَا
نَمِيلُ مِنَ الشَّوْقِ فَوْقَ الرِّجَالِ كَأَنَّا سُكَّرَ لِي وَلَسْنَا سُكَّرَا

نَجَانِي عَنِ الطَّيْفِ اجْتَانَنَا فَلَا نَطْعُمُ النَّوْمَ الْإِعْتِرَارَا
وَنَسْرِي مَعَ الشُّوقِ أَنِّي سَرِي وَتَبَعُ حَاجِي السَّرِي حَيْثُ سَارَا
وَنَسْأَلُ وَالِدَارُنْدُ نُونًا عَنِ الْقُرْبِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِرَارَا
وَمَا ذَاكَ أَنَا سَيِّمْنَا السَّرِي وَلَكِنْ نُونًا فَرَدْنَا انْظَارَا
إِذَا الْبَرْقُ عَارَضَنَا مَوْهِنًا حَسْبَنَا سَنَا طَبِيبَةً قَدْ أَنَارَا
فَتَغْرِي بِأَذْرِعِ نِلَاقِ النِّيَّارِ أَدِيمِ الْفَلَاحِ دَقَّ وَابْهَكَارَا
وَرَمِي بِهِمْ صُدُورُ الْفَلَاحِ كَمَا نَأْتِي عَلَى مَغَارَا
إِذَا رَفَعَتْ فِي الْفَلَاحِ الْمَطِي جَعَلْنَا الدُّوْعَ عَلَيْهَا سَارَا
نَسَابُوا أَجْلَهَا فِي السَّرِي بِدِيهَا وَتَشْكُو إِلَيْهِنَّ الْيَسَارَا
وَنَجْمُ بَيْنَ السَّرِي وَالْمَسِيرِ وَنَجْمُ الْكُرَى وَنَعَا الْفَرَارَا
وَكَيْفَ الْفَرَارُ إِلَى أَنْزَاكَ وَنَدْنِي بِالْمَطِي إِلَيْكَ الْمَسَارَا
وَمَنْ كَانَ يَأْكُلُ مِنْكَ الدُّنْيَا يَكُ دُونَ الْفَقْرِ اضْطَبَّارَا
نَرَى نَنْظُرُ الْعَيْنِ هَذَا الْبَشِيرِ بِرَيْبِي عَلَى الْبُعْدِ نِلَاقِ الدَّارَا

لَا عَطِيَّةَ رُوحِي سُرُورًا بِهَا وَأَوْطِيَّةَ طَوْفِي وَخَلِي عَيْنِ ذَارَا
وَأَمْسَحْ عَنِ أَرْجُلِ الْبِعْزَلَاتِ بِحُفَانِ عَيْتِي ذَاكَ الْغُبَارَا
وَأَهْدِي عَلَى الْقُرْبِ مَنِي السَّلَامِ وَحَسْبِي بِهَارُوتَ وَأَفْجَارَا
وَأَكْتُبْ شَوْفِي بِمَاءِ الدُّوْعِ بِسَيْطَانِ إِذَا اللَّفْظُ كَانَ خُضَارَا
وَأُقْدِي بِمَاطَالٍ مِنْ مَدَنِي بِطَبِيبَةٍ نِلَاقِ الْيَسَارَا
نَرَى هَلْ أَنَا جِي هُنَاكَ الْوَسْوَاسُ جَهَارَا كَمَا أَرْجِي أَوْ تَسَارَا
وَأَعْلَمُ أَنِّي عَلَى بَابِهِ وَقَفْتُ وَقَبْلْتُ ذَاكَ الْجِدَارَا
وَمَا ذَا الْقَوْلُ وَكُلُّ الْوَرَى نَشَافِي هُنَاكَ مِثْلِي حَيَارَا
وَأُنْشِدُ بِأَسَافِعِ الْمُنْبِينِ أَحْرَمَ مِنْ بَابِ حِمَاكَ اسْتِجَارَا
أَفْلَنِي فَقَدْ جِئْتُ أَشْكُو الذُّنُوبَ إِلَيْكَ وَأَنْتَ تَقِيلُ الْعَثَارَا
فَكُنْ شَافِعِي يَوْمَ لَا شَافِعَ سِوَاكَ يَمُكُ الْعُنَاةُ الْأُسَارَا
فَالِي سَوِي حَتَّى هَذَا الْجَوَارِ لَدَيْكَ وَمِثْلَكَ بِرُوحِي الْجَوَارَا
وَأَنْتَ قَطَعْتَ إِلَيْكَ الْفَقَارَ فَعَيَّرَ أَفْلَ ذُنُوبَا غِرَارَا

وَفِي قَطْعِهَا لَكَ فَضْلٌ عَلَيَّ وَلَوْ حُصِّنْتُ دُونَ الْفَقَارِ الْجَارِ
 وَلَوْ اسْتَطِيعَ قَطْعُ الزَّمَانِ وَأَنْتَ الْمُنَى وَجَنَّةٌ وَاعْتِمَارُ
 وَمَا كُنْتُ أَظْعُرُ إِلَّا إِلَيْكَ إِذَا مَا مَلَكَتْ لِرُوحِي أَخْيَارُ
 أَحْمِي حَلْفِي فِيهِ نَبِيُّ الْهَدْيِ فَأُضْحِي بِهِ أَشْرَفَ الْأَرْضِ دَارُ
 فَيَا فَوْزَ مَنْ كُلِّ عَامٍ أَنَاهُ وَيَا قُوْتَ مَنْ غَابَ عَنْهُ خَسَارُ
 شَمَمْنَا الشَّدَمَ مِنْ مَبَادِي الْحِجَارِ فَخَلْنَا الْعَبْرَ أَعَارَ الْعَرَارُ
 فَوَاهَا لَهَا نَفْحَةٌ أَذْكَرَتْ هَوَانِي وَأَذْكَرَتْ بِقَلْبِي الشَّرَارُ
 إِذَا خَطَرْتُ فِي الزُّبَانِ سِحْرَةً وَجَرْتُ ذُبُولًا عَلَى الْغَارِ غَارَا
 بِمَائِنَةٍ زَانَهَا أَنَا بِطَبِيبَةٍ مَرَّتْ وَجَرْتُ إِذَا رَا
 عَلَى مَنْ تَرَّتْ مِنْ جَمَاهُ السَّلَامُ وَحَيَّ الْحَيَا ذَاكَ الرَّبِّ دَارَا

وَقَالَ ابْضَاعُهَا لَعْنَةُ

لَمَّا أَشْرَفَ عَلَيَّ وَأَذَى الْفَرْكَ

لَا نَسَاهُمِي يَا نَاقَ طُولِ السُّرِّي فَقَدْ بَدَتْ أَعْلَامُ وَادِي الْفَرْقِي
 وَلَا تَمَلِي قَطْعَ عَرْضِ الْفَلَاحِ وَشَدَّةَ السَّبْرِ وَجَدِبَ الْبُرِّي
 فَقَدْ عَزَّتِ الزُّوْجُ فِي جَنِّ مَنْ سَمَتْ إِلَيْهِ وَالْحَبِيبُ أَشْرَفِي
 غَدَائِرُ الدَّارِ مَا هَوْلُهُ وَجُسْنَ مَنْ تَهَوَّنَ قَدْ اسْتَفْزَا
 فَأَسْرَى هَذَاكَ اللَّهُ فِي ذَا الدُّجَى نَوْنُ بِلْفِي الدُّجَى مُشْمَرَا
 بُشْرَاكِ هَذِي الدَّارُ قَدْ أَشْرَفَتْ وَهَذِي أَنْوَارُ حَيْزِ الْوَرَى
 فَصَدَّتْ مِنْ عَمِّ الْوَرَى جُودُهُ فَأَسْبَبَ شَرِي مِنْهُ بِالْحُسْنِ الْفَرْقِي
 سَيَّرَنِي عَلَى أَسْمِ اللَّهِ وَأَسْمِ النَّعْمِ عَلَامَةُ الْإِيمَانِ أَنْ يُذَكَّرَا
 وَأَغْتَفَرَنِي الْأَدَمُ فِي حَيْدِهِ فَفِي سَبِيلِ الدَّمْعِ مَا قَدْ جَرَا
 بِمَجْدِ الْمُخْتَارِ مِنْ هَاشِمٍ أَزْكَى الْوَرَى كُلُّهُ عُنْصُرَا
 ذُو الْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِيَاتِ النَّجْمِ أَصْغَرُهَا يَكْثُرُ أَنْ يُحْصَرَ
 أَسْرَى بِهِ اللَّهُ فَأَكْرَمَ بِهِ سَارِ وَأَكْرَمَ بِسَرَاهُ سُرِّي
 جَنِّ النَّبِيِّ جَدْعُ مَنْ حَسَرَهُ عَلَيْهِ لَمَّا صَعِدَ الْمُنْتَبِلَا

وَسَجَّ الْجَدِيدَ كَفَّةً وَفَاضَ مِنْهَا الْمَاءُ مُشَجَّجًا ٥
 وَأَشْبَحَ الْأَلْفَ وَمَا فَوْقَهَا مِنْ قَدَرِ بَصِيفِ الصَّاعِ أَوْ أَنْزَلَ
 وَقَدْ عَوَدَ الْأَمْرُ مَالَهُ سَبِيفٌ فَأَصْحَى صَارَ مَا أَبْشَرَ
 وَرَدَّ عَيْنًا فُهِيتَ فَأَعْنَدْتُ صَاحِبَهَا مِنْ وَقْتِهِ مُبْصِرًا
 إِنْ يُدْنِي وَخَدُّكَ مِنْ بَابِهِ قَبْلَتْ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ الشَّرِيكَ
 وَلَمْ أَكْلَفْكَ الشَّرِيكَ بَعْدَهَا إِلَّا إِلَيْهِ رَاجِعًا مُبْصِرًا
 وَأَحْسَرُ نَاطِلَ الْمَرْيُ دُونَهُ مَعَ أَنَّهُ أَقْرَبُ شَيْءٍ بَرِيٍّ
 أَصْبِرُ الْقَلْبَ وَيَأْتِي لِمَا يَلْقَى مِنَ الْأَشْوَاقِ أَنْ يَصْبِرَ
 أَسْعَ بِالْقُرْبِ وَلَكِنِّي لَا نَسْطَفِي نَائِي حَتَّى أَرَى
 أَحْسَدُ رَجَا خَطَرْتُ بِالْحَمَى وَبَارِقًا فِي شَاخِصَةِ شَرِيٍّ
 قَالُوا لَعَنَّا نَدْنُو فَوَاحِشَرْنَا لَوْ كَانَ بِالْعَمْرِ غَدُ يُشْتَرَى
 بِالْبَيْلَةِ قَدْ هُتَ هَلْ تَرَى إِيَّاهُ فِي صُبْحِ دُجَالِ الشَّرِي

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

وَقَدْ رَأَى النَّاسُ سَبِقُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ
 عَلَى سَائِلِيهَا

يَا زَاكِبَ النَّاقَةِ الْوَجْنَاءِ مُشْتَمِلًا ثَوْبَ الظَّلَامِ كَيْفَ دَلَّخَ فِي أُنْفٍ
 يَوْمَ قَبْلَ أَرْحَامِ الزَّكِيِّ طَيْبَةً كَيْ يَطْوِي الْحَجْمَ أَوْ يَرْوِي غِلَّةَ الْحَرْثِ
 كُنْ لِي رَفِيقًا لَا سَعْيَ نَحْوَهَا عَجَلًا إِنَّمَا عَلَى صَحْنِ خَدِّي أَوْ عَلَى خَدِّي
 عَسَاكَ لِحْجِي بِمَا تُولِيهِ مِنْ كَرَمٍ رُوحِي نَذْرُكَ مَا نَلَفَاهُ مِنْ مَقْنَى
 وَأَزَلَيْتَ فَعُلْ خَلَقْتُ مَرْثَةً بِالشَّوْقِ يَا نَيْكَ إِنْ طَالَ الْمَدَى وَتَقْنَى

وَقَالَ مَا أَشْرَفَ عَلَى ثَنِيَاتِ

اللَّهُ أَكْبَرُ إِنِّي بَرٌّ وَلَا حَا ١٠ لِي مِنْ ثَنِيَاتِ الْوَدَاعِ صَبَاحًا
 مَلَأَ الْوُجُودَ فَطَلْتُ أَنْ الشَّمْسُ قَدْ طَلَعَتْ وَمَا شَرُّ النَّهَارِ جَلَا حَا
 يَا بَيْلَةَ بِالْحُجَّ أَشْفَرُ صَبْحَهَا نَفْسِي فِدَاكَ وَدُونِكَ الْأَرْوَاحَا
 هَذَا النَّجِيلُ وَهَذِهِ الدَّارُ الَّتِي جِئْتُ لَهَا كَأَنَّهَا مَسَاوِيًا حَا

فَعَلَامَ لَا نَفَاذَ لِحُفُونَ تُرَابَهَا وَيَقُلُ ذَلِكَ لَوْ يَكُونُ مُبَالَجَاهُ
وَقَالَ عَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشَدَّ بَعْضُهَا أَسَامُ الْحُجْرَةِ الشَّرِيفَةِ
 صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى سَائِكُنَا وَفَرَّتْ بِكُلِّهَا فِي الرُّوضَةِ الشَّرِيفَةِ
 هَذَا اللَّفَاءُ وَمَا شَفِيتُ غَلِيلًا كَيْفَ أَحْبَبْتُ إِلَى أَنْ عَزَمْتُ رَحِيلًا
 يَا دَارَ مَنْ أَهْوَى وَحَقَّكَ لَمْ أَحِبَّ دَاعِي النَّفَرِ لَوْ وَجَدْتُ سَبِيلًا
 أَرُومُ عَنْكَ وَقَدْ بَلَغْتُ بِكَ الْمُنَى يَوْمًا عَلَى طَوْلِ الرَّجَاءِ بَدِيلًا
 هَيْهَاتَ أَنْزِلِي الْبَدِيلَ وَقَدْ رَأَيْتُ عَيْنِي مَعَالِمَ الْهَيْهَاتِ وَطُلُو لَا
 فَلَنْصَنَعَ الْآيَامَ مَا شَاءَتْ فَأَبْقَتْ لِقَابِي بَعْدَهَا مَا مُوَلَا
 أَصْبَحْتُ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ بَحِثُ لَا أَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الرَّسُولِ
 أَشْيَ عَلَيْهِ مَا أَطِيقُ مُقْصَرًا وَابْتُ أَشْوَاقِي إِلَيْهِ مُطِيلًا
 وَأَكْفُفُ الْعَبْرَاتِ وَهِيَ سَوَاءٌ لَوْ لَا يَرْعَوْنَ وَقَدْ وَجَدْتُ مَسِيلًا

وَأَقُولُ يَا إِنْسَانَ عَيْنِي فَرَّ بِمَا تَهْوَى وَلَا تَكُ بِالْمُتَوَعِّجِ عَجُولًا
 وَاصْبِرْ فَإِنَّ وَرَاءَ يَوْمِكَ أَنْ تَأْوِي بِهَوَاكَ سَيْحًا فِي الدُّمُوعِ طَوِيلًا
 طَوِيلًا لَمْ تَأْخُذْ بِطَبِيعَةٍ دَانُ لَا يُضْمِرُ الْإِزْمَاعَ وَالنَّحْوِيلَا
 بَلَقِيَ الْحَبِيبَ مَتَى إِنْ أَرَادَ وَلَا يَرَى الْإِمْقَامًا لِلْهَلَسِ مَا هُوَ لَا
 أَمَّا زِلَ الْأَحْبَابِ لِلْبَيْتِ الصَّبْرِ عَنْ هَذَا الْحَالِ وَأَنْ بَعْدَتْ جَمِيلًا
 لَوْ خِىَ لِعَيْنِي فِي الدُّنْيَا لَجُنَّي وَأَصْنَعِي إِلَيَّ مَا أَشْتَكِي لَأَقُولَا
 لَا تُحْجِبِي عَنْهُمْ سَلَامِي كَمَا حَمَلْتَهُ مَتَى صَبَا وَقَبُولَا
 حِينَكَ يَا دَارَ الْهَوَى رِيحَ الصَّبَا وَأَفَرَّ رَوْضَاكَ بِالْكَدَى مَطْلُولا
 وَوَيْ حَيْجَا فِي رِيَاكَ نَسِيمَهَا وَأَجَلُ قَدْرِكَ أَنْ أَقُولَ عَلَيْهَا
 وَتَرْفُقْتُ فِي سَائِحِيكَ مَدَامُ الْعُشَّاقِ هَامِيَةِ الشُّونِ هُمُولا
 مَطَرٌ تَزِيدُهُ الْقُلُوبُ عَلَى ظَمَائِفِهَا يَبَا وَالْجُفُونَ مَحْوُلَا
 فَلَا تُنْ أَحْلِي مَا تَحْلِيهِ لَنَا أَجْلَامُنَا وَأَجْلَاهَا تَنُ وَلَا
 فَلَا لَبْثَ مِنَ الْمَطِيِّ مَنَابِتًا أَدْنَى إِلَيْكَ وَأَكْثَرُ النَّفْسِ وَلَا

وَأَعْرِضْ الْوَجَنَاتِ فِي الْأَرْضِ الَّتِي جَرَتْ بِهَا آلُ النَّبِيِّ يُؤَلَّا ه
وَلَا تَشْكُرُنَّ الدَّهْرَ حِينَ وَقَعَ بِمَا أَمَلْتَ مِنْهُ وَكَانَ قَبْلَ مَطْوَلَا
وَلَا غَبْطُنَّ الْجَنَّةَ لَمَّا أَرَادَ بِتُرَابٍ تَرْبَةً أَحْمَدٍ مَكْمُولَا
يَا صَاحِبِي هَدْنِي الدِّبَارَ وَأَهْلَهَا فَعَلَامَ لَا يَفُفُّ الْمَطْيَ قَدِيلَا
لِنُزُودِ الْأَجْزَانِ مِنْهَا نَظْرَةً تُنْقِئُ بِهَا إِثَارَهُمْ تَحْيِيلَا
وَنَزْدِ الْجِسْرَاتِ وَهِيَ طَوَاهِرٌ وَتَبَتْ وَجَدًا فِي الْفَوَارِ خِيلَا
وَتَوْبَتِ فِي فَعْلِ الْغَمَامِ إِنْ بَكَتِ بِشَيْءٍ وَمِثْلَكَ بَكْرَةً وَأَصِيلَا
أَوْ مَا تَرَى الْأَنْوَارَ خَفِيَ كُلُّهَا طَلَعَتْ سَنَابِدُ السَّمَاءِ أَفُولَا
أَوْ مَا تَرَى حَرَمَ النَّبِيِّ وَنُورَهُ كَالشَّمْسِ قَدْ أَضْحَى عَلَيْهِ دَلِيلَا
وَكَلَّمْنَا فِيهِ النَّبِيَّ مُجَالِسًا أَصْحَابَهُ وَخَطَابًا جَبْرِيَلَا
فَأَسْأَلُ فَمَنْ تَرَى النُّوَالَ مُوقِفًا وَالْجَنَّةَ جَمًّا وَالْعَطَاءَ جَنِيلَا
وَأَشْفَعُ لِحُجَّتِكَ وَالَّذِينَ رَكَّبْتَهُمْ بِرُجُوزِ نَفْعِكَ إِنْ وَجَدْتِ
فَلَقَدْ قَدِمْتَ عَلَى كَرِيمٍ مِنْ بَعْدِ سَحَابِ عَادٍ مُكْرَمًا مَسْئُولَا

يَا سَيِّدَ الْوَلَدِ هُدَاهُ وَشَرُّعُهُ لَمْ نَعْرِفْ الْحَرِيمَ وَالْخَلِيلَا
لَوْلَاكَ مَا قَطَعْتَ بِنَاعِ رُضِ الْفَلَاحِ عَيْشُ بِنَارِ بِنَاضًا وَخُولَا
لَمْ نَرِ بِنَاعِنَا فَإِنْ غَنَى لَهَا خَادِي السُّرَى نَصَتْ إِلَيْكَ دَمِيلَا
شُعْتُ ضَوَامُ كَالْفَسْتِ نُقِلَ مِنْ شُعْتُ سَوَامٍ كَالسَّهَامِ حُمُولَا
هَجَرُوا الظَّلَاكُ يَمُومًا مِنْ طَبِيعَةِ ظِلَاكٍ هَاكَ عَلَى الْغَفَاةِ ظَلِيلَا
يَتَلَقَّوْنَ إِنْهَا الْوَهَادُ تَعْرِضَتْ فَنَرَى عِيُونَهُمُ الصَّحِيحَةَ حُورَلَا
يَكُونُ وَالْأَضَاءُ تَرْتُمُ زَمَّ جَنَّتِهِمْ وَكَانَ كَلَا فِدَا ضَلَّ قَضِيلَا
تَجِدُ وَبِذِكْرِكَ فِي الْفَلَاحِ جِدَاتِهِمْ وَكَانَتْهَا فِيهِمْ بُدِيرٌ شَمُولَا
بِرُجُوزِ مِثْلِكَ شَفَاعَةً لِمَعَادِهِمْ إِنْ لَيْسَ غَيْرُكَ شَافِعًا مَقْبُولَا
وَالْآنَ قَدْ صَارُوا إِلَيْكَ وَكَلَّمُ صَيْفُ لَدَيْكَ وَلَنْ تَرُدَّ شَرِيلَا
قَدْ مَوَّازِدِ مِنْ تَقْنِي وَصَحْبَتِهِمْ إِيَّايَ الْبَسَارَ وَكَلَّمُ النُّطْفِ لَاحِيلَا
فَاقْبُلْ ضَرَاعَتَنَا إِلَيْكَ وَكُنْ لَنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ بِالْخَفَاءِ كَفِيلَا
فَاللَّهُ قَدْ عَطَاكَ مِنْ لُطْفٍ بِنَاجَا هَاكَ بِنَا فِي الْمَعَادِ طَوِيلَا

فَلَكَ الشَّفَاعَةُ وَاللَّوَا وَالْحَوْضَانِ كُلُّ غَدَائِعٍ عَنْ قَوْمِهِ
 أَنْتَ الْمُبَوَّاهُ مِنْ ذُرِّيَةِ هَاشِمٍ شَرَفًا أَنَا عَلَى الْكَوَاكِبِ
 بِكَ كَرَّمَ اللَّهُ الْجُرُودَ وَطَهَّرَ الْآبَاءَ إِذْ وَلَدُوكَ جَيْلًا
 وَبِكَ اسْتَفَادَ آبُوكَ اعْظُمَ عَصْمَةُ أَصْحَنَ عَلَى دَرَمِ الْجَارِ
 وَلَكَ الْمَقَامُ وَرَزَمُومٌ وَلَاحِظُكَ أَخْضَرَ الْفَدَاءَ أَبَاكَ
 حَمَلْنَاكَ أَمَّةَ الْحَبَانِ فَلَمْ يَجِدْ عِبَادًا كَهَيْئَةِ الْحَامِلَاتِ
 وَوُلِدْتَ مَخْشُونًا وَذَلِكَ آيَةٌ لَا تُقْبَلُ النَّارُ وَتِلْ
 وَرَأَتْ لَكَ الْأَحْبَارُ وَالزُّهَّانُ فِي التَّوْرَةِ وَصِفَا طَائِفٍ
 فَلَا تُسَبِّشُ رُؤْيَاكَ إِذْ ظَهَرْتَ وَتَشْرُؤُ الْأَقْلِيَّةَ لِحَرْمِ نَوَامَا
 وَكَذَلِكَ بَشَّرْتَ الْمَوَائِفَ فِي الرُّبَايَا وَالْكَوَاكِبِ الْجَمَلِ
 وَالْجُنُودِ بِرُؤْيَا الْكَوَاكِبِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ تُطْلِقُ فِي السَّمَاءِ
 وَخُمُودِ بَيْتِ النَّارِ مِنْ آيَاتِكَ اللَّائِي تَرُدُّ الطَّرِيقَ عَنْكَ
 وَكَذَلِكَ حَبْرُهُ سَاوَةٌ غَارَتْ وَقَدْ كَانَتْ جَوَانِبُهَا تَقُوتُ

مَشْغُولًا

طُولا

جِدَلًا

دَلِيلًا

إِسْمَاعِيلًا

تَقِيَّةً

وَالْتَعْلِيلًا

الْإِنْجِيلًا

قِيَّةً

تَقْصِيَّةً

وَصُولًا

كَلِيلًا

الْمِيلًا

وَالْمُؤَيَّدَانِ رَأَى مِنْهَا مَا هَالَهُ وَسَطِيعٌ سَرَفٌ بِاسْمِكَ
 وَكَذَلِكَ فِي الْإِبْرَاقِ اعْظُمَ مُعْجَنُ بَهْرِ الْعُقُولِ حَبِيرٌ
 لَمَّا هَوَتْ شَرْفَانِيهِ وَأَنْشَقَّ مِنْ تَحْتِ الْبَنَاءِ مُسْطَرًّا
 وَأَسْتَرْضَعْنَاكَ حَلِيمَةً فَرَأَتْ مِنَ الْبَرَكَاتِ مَا أَغْنَى أَخَا
 وَيَمْنُ وَجْهَكَ صَدَّ خَالِفُكَ الْعَدِيِّ عَزَبَتْ كَعْنَتُهُ وَرَدَّ
 وَلَقَدْ رَأَى الْعِلْمَانُ جَبْرِيْلَ الَّذِي شَقَّ الْقُوَادَ وَرَكَهُ
 وَنَشَأَتْ فَيَسْتَسْقِي بِعُرْنِكَ الْحَيَا وَفَضْلُكَ بِالْصَّدْفِ
 وَرَأَى تَحْيِيرَ رَكْبِ مَكَّةَ فَوْقَهُمْ طُلُوعَ الْغَامَةِ يُسَبِّهُ
 وَأَضَافَهُمْ لِيَبِي الْغَامَةِ فَوْقَ مَنْ نَشَأَتْ وَيَسْبُرُ وَصْفَهُ
 وَرَأَى وَالْأَشْجَارَ حَوْلَكَ سَجْدًا لَكَ حَيْثُ مَلَكْتَ تَقِيَّاتِ
 فَزَاكَ وَهِيَ عَلَيْكَ عِنْدَ رِجَالِهِمْ فَسَعَى إِلَيْكَ وَكَثُرَ
 وَحَلَاكَ أَوْصَافًا وَشَاهِدًا خَائِلًا لَكَ ثُمَّ فَازَ بِلَتْمَةٍ
 وَأَسْرَ لِلْعَمِّ الشَّفِيقِ بِأَنْ لَا يَزُجَّجَكَ شَأْنًا فِي الْجُودِ

النَّارُوتِلَا

الْمَعْقُولَا

مَحْزُولَا

وَحَلِيلَا

الْفِيلَا

مَغْشُولَا

الْوَرَقِيَّةُضِيلَا

الْأَكْلِيلَا

الْمَنْقُولَا

لَتَمِيلَا

النَّجِيلَا

تَقِيَّةً

جَلِيلًا

فَأَخَذَ عَلَيْهِ مِنَ الْيَهُودِ فَإِنَّهُمْ أَنْ يَقْدُرُوا بِمَا عَلَيْهِ
 طُوبَى لَهُ نَظَرَ الْهَدَى فَإِنَّمَا أَن رَأَاهُ وَلَمْ يَرَ
 وَلَقَدْ رَأَى كُلُّ جَلَاكٍ وَلَمْ تَكُنْ لَوْلَا الْهَوَى عِنْدَ أَمْرِ
 حَتَّى عَاثَ لَكُم مِلْكُكُمُ النَّجَى عَمَتْ خُرُوجًا فِي الدُّنْيَا
 وَأَصَاتِ الدُّنْيَا وَأَشْرَقَ نُورُهَا وَبَدَى الْهَدَى وَغَدَا الضَّلَالُ
 وَإِنَّا كَبَّرَ الْوَحْيَ الْإِيمَانَ وَأَنْتَ فِي أَقْصَى حَرَمِي مُبْتَلٍ
 فَوَعَيْتَ مَا أَوْحَى وَقَدْ الْفَقِي بِهِ قَوْلًا مِنَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ
 نُورًا كَانَ يَكُلُّ قَلْبَ خَلَةٍ لِضِيَاءٍ بِأَطْنَةِ بِهِ
 عَجَزَ الْوَحْيَ عَنْهُ فَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ حَاشَاهُ تَشْبِيهًا وَلَا
 بَلَّ آيَةٍ مِنْهُ لَوْ أَجْمَعُوا هَاهُنَا عَادُوا خَاسِرِينَ
 وَصَدَعَتْ بِالْحَقِّ الضَّلَالُ فَمَزَقَتْ أَنْوَارَ شَرِّكَ ثَوْبِهِ
 فَاجَابَ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ الْحُسْنَى وَلَمْ يَحْجِجْ وَقَدْ صَحَّ الطَّرِيقُ
 وَعَصَاهُ مِنْ أَسْرِ الشَّقَاءِ فَوَادَهُ فَعَدَا وَقَدْ بَانَ الْهَدَى

أَغْنِيكَ
 النُّعْطِيكَ
 بَجْهُولَا
 وَسَهُولَا
 ضَيِّبِكَ
 تَبَيَّبِكَ
 ثَقِيبِكَ
 قَنَدِيكَ
 تَمَثِّبِكَ
 نَكْوُ لَا
 الْمَسْدُ وَلَا
 دَلِيلِكَ
 مَكْبُورُ لَا

فَصَبَرْتَ نَدَعُوهُمْ وَتَحَلَّمْ عَنْهُمْ وَتَرَوْهُمْ جَانِحِينَ وَنَظُفٍ
 وَرَأَى انْشِقَاقَ الْبَدْرِ كُلُّهُمْ فَعَمُوا وَزَادُوا بِالْهَدَى
 أَسْرِي إِلَى الْأَقْصَى بِحُسْنِكَ يَفْظَةُ لَا فِي الْمَنَامِ فَيَقْبَلُ
 إِذَا نَكَرَتْهُ قَرَيْشٌ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ لِنَرَى الْمَهُولَ مِنَ الْمَنَامِ
 فَعَزَّجَتْ تَحْتَرُّو السَّمَوَاتِ الْعُلَى شَرَفًا عَلَى الْفَلَكَ الْآخِرِ
 صَلَيْتَ وَالْأَمْثَلُ كُ خَلْفَكَ قَدْ نَلَّوْا فِيهَا كَلِمًا سَائِقًا
 وَصَعِدَتْ مَعَ جَزِيلٍ حَتَّى الْقَابِ مِنْ قَوْسِيْنِ أَوَّارٍ نَبِغَتْ
 فَعَدَوْتَ مَوْفَقَهُ وَقُلْتَ أَهَاهُنَا بِأَصَاحِبِي دَعِ الْخَلِيلِ
 أَوْحَى إِلَيْكَ اللَّهُ مَا أَوْعَى وَمَا كَذَبَ الْفُؤَادُ وَلَا اسْتَرَابَ
 وَرَجَعْتَ وَاللَّيْلُ الَّذِي فِيهِ الشَّرُّ وَالْعُودُ مَا خَلَعَ السُّودَ
 وَدَعَوْتَ إِذَا ذَاكَ كُلُّهُمْ عِلْمًا بِأَنَّهُمْ أَضَلُّ
 فَأَصَابَهُمْ مَا قُلْتَ وَأَنْصَرَعُوا كَمَا أَخْبَرْتَ كُلَّ حَيْثُ رُمْتَ
 وَخَرَجْتَ يَا بَشَرِي لِقَوْمٍ جِيئَتْهُمْ وَخَسَارٌ مِنْ قَارِئِهِمْ

قِيْلَكَ
 تَضْلِيكَ
 النَّاَوِيْلَكَ
 مَهُولَا
 أَثِيْلَكَ
 وَخَلِيْلَكَ
 جُلُوْلَا
 خَلِيْلَكَ
 زَهُوْلَا
 نَضُوْلَا
 سَبِيْلَكَ
 جَدِيْلَكَ
 مَمْلُوْلَا

وَأَوْتِ كُنِي بِحُفَى سُرَاكُ عَلَيْهِمْ غَارًا وَصَاحِبُكَ أَخَذْتُ
فَبَنِي عَلَيْهِ الْعَبَكُوتُ خَدِيعَةً يَوْمَ وَصَلَجَ بِهِ الْحَمَامُ
وَأَتَى سُرَاقَةَ يَبْتَغِي بِكَ عِنْدَهُمْ مَالًا عَدَا لِعَوَا يَهْمُ
فَوَهَتْ عَنْ يَمْنِهِ وَسَاخَ جَوَادُهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ نَبْطَائِهَا
وَأَيْتُ جَنَّةٍ أَمَّ مَعْبَدًا قَاصِدًا فِيهَا وَقَدْ حَمَى الْحَجِيرُ
فَرَأَيْتُ فِي كِبَرِ الْحَبَاءِ شَوْهَةً عَجَزَاءُ بَابِئِة الضُّرُوعِ
فَمَسَحَتْ ضَرْعِيهَا فَذَرَتْ خَالِبًا زِلَاطًا يَنْظُرُ لَهُ الْمَعِينُ
فَشَرِبَتْ وَالزُّهْمُ الَّذِينَ يَدَارُهَا وَتَرَكَهَا شَكْرِي الضُّرُوعِ
وَأَيْتُ طَبِيبَةً دَارَ هَجْرِي نَاكِ النَّجْدِ إِلَيْهَا الرَّاغِبَاتُ
وَأَيْتُكَ أَمْلَاكَ السَّمَاءِ كَيْسِيَّةً فِي يَوْمٍ بَدَرَ فَوَارِسًا
وَرَأَيْتُ مَنْ كَانَ يَقْضِي خَصْمَهُ فَرَاهُ مِنْ قَبْلِ الْوُضُوءِ
وَالْجَذْعُ جَزَّ إِلَيْكَ ثُمَّ تَرَكَهُ وَعَلَوْتُ مِنْكَ الشَّرِيفُ
حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ ضَمَمْتُهُ فَعْدَايَا كَمْ يَجُنُّ

زَمِيلًا

هَذِيلًا

مَبْذُولًا

مَسْكُونًا

مَقِيلًا

هَزِيلًا

رَسِيلًا

جَفُولًا

فَقُولًا

وَحُولًا

قَبِيلًا

عُدُولًا

غَلِيلًا

لَوْ ذَابَ مِنْ كَدِّ وَقَرِّ فَارَقْتُهُ اسْفَالًا لَكَ لَمْ يَكُنْ
وَدَعَوْتُ بِالْأَسْجَارِ فَأَبْشَدَتْ تَشْوِ الْأَرْضِ خَاضِعَةً لَكَ
وَأَمْرُهَا بِالْعُودِ فَأَنْصَبْتُ كَمَا كَانَتْ وَمَا وَجَدْتُ لَكَ
وَكَذَاكَ خَبْرَكَ الذَّرَاعِ بِسَمِيهِ فِي الزَادِ حِينَ اثْرَا بِهِ
وَيَنْحَتُ فِي بَدْرِ عَكَاشَةٍ نَحْجًا فَعْدَا حَسَامًا فِي يَدِيهِ
وَكَذَا بَرُؤُ الشَّلَامِ وَأَبْنُ حُجْرٍ الْفَيْعَا عُودًا لَجَرِيدُ مَهْدَا
وَرَدَدْتُ طَرَفَ قَنَادَةٍ مِنْ بَعْدِ مَا أَوْدَى فَاضْحَى كَالصَّبْحِ
وَكَذَا رَفَاعَةٌ وَأَبْرَعُكَ إِذْ حَوَتْ عَيْنَاهُ رَيْفَكَ فِيهِمَا
وَنَعَيْتُ بِالْغَيْبِ ابْنَ تَيْمٍ جَعْفَرًا مَعَ صَاحِبِيهِ وَقَدْ غَدَا
وَكَذَا النَّجَاشِي النَّبِيَّ عَائِنَهُ قَدْ زَلَّحَ فَوْقَ سُرِّيهِ
وَأَمْرُتُ عَذَا شَاخًا فِي نَحْلَةٍ شَاءَ فَا تَبْدَرُ الصَّعِيدُ
وَأَمْرُهُ فَشَنِي إِلَيْهَا صَاعِدًا حَتَّى اسْتَفْقَيْهِ الْمَكَانُ
وَدَعَوْتُ عَامَ الْحُلِّ فَأَهْلُ الْحَيَا حَتَّى دَعَوْتُ وَقَدْ طَغَى

مَعْدُولًا

ذَلُولًا

دَبُولًا

يَحْمُولًا

ضَغِيلًا

مَسْلُولًا

كَيْدًا

مَسْفُولًا

مَسْفُولًا

يَحْمُولًا

نَزُولًا

حُلُولًا

لَيْزُولًا

وَكَذَا الطَّعَامُ لَدَيْكَ سَبَّحَ وَالْحَيَاةُ بِيَدِكَ أَسْعَ مُصْغِيًا وَكَهُولًا
وَإِنَّا كَجَارٍ يَسْتَكْبِرُ الدِّينَ النَّبِيُّ لَمْ يَكُنْ فَا بِالْقَمَرِ فِيهِ
فَجَلَسْتَ فَالْكَتَالُ أَفْكَلَ حَقِّهِمْ وَكَانَهُمْ لَمْ يَنْقُصُوهُ
وَالزَّادُ اسْتَبَعَتْ الْمُبِينُ بَعْدَهُ وَالْكَلَّ كَانَ لِحَايَعِينَ
وَالْمَاءُ رَوَى الْجَيْشَ وَهُوَ صَبَابَةٌ بِيَدِكَ تَمْرُطُغِي بِهَا
وَلَبِثْتَ عَيْنُ بَوَّكٍ وَهِيَ لَضَعْفُهَا لَا تَسْتَطِيعُ عَنِ الْمَعِينِ
نُبْدِي سَيْرًا كَالصَّبَابَةِ زَاكِدًا وَتَضْرِبُ مَاءً كَالشَّرَاكِ
فَعَسَلَتْ وَجْهَكَ وَالْبَدِينُ مَائِيهَا وَأَعْدَتْهُ فِيهَا فَعَادَ
وَعَدَتْ كَمَا أَخْبَرْتَ وَهِيَ حَذِيقَةُ تَحْمِيلٍ مَزَاجِجَةٍ
وَكَذَاكَ فِي بَيْتِ الْحَدِيثَةِ النَّبِيِّ الْغَنِيهَا وَشَلَّ الْمَعِينِ
تَرَحَّتْ فَكَانَ مَعِينُهَا أَنْ لَا يَرَى طَرَفَ الرِّشَاءِ بِمَائِهِ
فَنَفَلَتْ فِيهَا فَاعْتَدَى الْجَيْشُ النَّبِيُّ أَوْزَدَتْهُ بِمَبْرِهَا
وَإِصَابَ صَحْبِكَ فِي بِلَالِظَاهٍ وَمَا قَدَّرُوا هُنَاكَ لِفَطْنٍ تَحْصِيلًا

فَنَعَتْ فِي وَادِي كَذَا مَرَأَةً عَلَى بَكْرِ تَصُونُ مَرَادَهَا
فَاتُوكَ بِالْمَاءِ النَّبِيُّ مَرَلِهَا فَسَقِيتَ مِنْهُ وَأَسْقَيْتَ
وَأَعَدْتَ مَا مَرَادَهَا لَمْ يَنْقُصْ شَيْئًا وَزِدْتَ لَهَا الْفَرْقَى
وَصَلَوْهُ عَصْرٌ لَمْ يَجِدْ مَاءً لَهَا إِلَّا قَلِيلًا لَا يَبْلُ
فَوَضَعْتَ كَفَّكَ فِي الْأَنَاءِ فَعَمَّهُمْ غُرَّرًا بِفَضْلِ وَضُوءِهِمْ
وَاللَّهُ خَصَّكَ فِي الْأَنَامِ خَمْسَةً لَمْ يُعْطَ بِشَرِّ سِوَاكَ
خَلَّ الْعَنَائِمِ فِي الْجِهَادِ وَلَمْ تَزَلْ لِلنَّارِ يَوْمَ تَقْرُبُ
وَالْأَرْضُ أَجْمَعُ مَسْجِدٌ وَتَرَابُهَا طَهْرٌ يَبْجَحُ الْقَرْضُ
وَشَفَاعَةُ عَمَّتْ وَأَرْشَالُ إِلَى كُلِّ الْوَزْنِ طَرًا وَجِيلًا
وَنَصَرْتَ بِالزُّعْبِ الشَّدِيدِ فَمَنْ تَرَدَّ تَغْرُوه بَاتَ بِدَعْوِهِ
وَبَقِضَتْهُ فِي وَجْهِ جَيْشٍ مِنْهُمْ الْغَيْثُهَا فَعَدَا بِهَا
وَكَذَا الصَّبَابَةُ نَصْرُكَ ثُمَّ وَنَكَتْ مِثْلَ الدُّبُورِ عَمَّ عَصِي
يَا سَيِّدَ الْوُزْمَتِ حَصْرُ صَفَائِهِ الْغَيْثُ صَارِمٌ مُطَقَّنٌ مَقُولًا

فَمَا لَوَانَ الْحَجَرَ كَانَ يَمْدَنِي لَمْ أَسْتَطِعْ إِلَّا فَلَهَا تَحْسِبُ لَا
مَا ذَا بَهْ لِحُجْرِي صِفَاتِكَ وَأَصِفْ وَاللَّهُ نَزَلَ ذِكْرَهَا تَحْسِبُ لَا
الْأَمْرَ عَظُمَ أَنْ يُجَاوِظَ بَوْصْفِهِ مِنْ بَرَامِ عَدَّ الْقَطْرَ كَانَ جَوُولا
يَا مَنْ بِهِ الرُّسُلُ الْكَرَامُ تَوَسَّلُوا فَعَدَا تَوَسَّلْتُ بِهِ مَقْبُولَا
يَلْخَا نَمِ الرُّسُلُ الْكَرَامِ وَأَوَّلُ فِيهِمْ وَادِمُ طَيْبَتُهُ مَجْجُولَا
يَا شَافِعًا لِلْأُمَّةِ الْوَسْطَى النَّبِيَّ أَصْحَا شَهْرًا فِي الْمَعَادِ عُدُولَا
يَا سَيِّدَ الْكَرَّمَاءِ دَعُوهُ مُجْتَدِدًا دَانَ الزَّمَانُ لَهُ وَكَانَ جَنِيولا
أَدْنَاهُ مِنْكَ وَلَا وَفَعَدَا وَقَدْ مَشَتْ ضَرَاعُهُ لَدَيْكَ مَشُولَا
قَطَعَ الْغَفَارُ إِلَيْكَ لَيْسَ يَهْوِلُهُ طَيُّ الْمَفَاوِزِ رَحْلَةً وَقُفُولَا
حِطَّ الرَّجَاءُ بِبَابِ بَرِّكَ وَاثِقَا أَنْ يَنْشِيَ بَنُو الْهَمِّ مَشْمُولَا
فَأَجْعَلْ لِحَاجَتِي قَصْدَهُ وَقَصْدِهِ مِنْكَ الْقَبُولَ لِبَلِّغِ الْمَأْمُولَا
وَاعْدُ بِحَاجَتِكَ كَفَّهُ أَنْ يَغْتَدِي فِي عُنُقِهِ بِذُنُوبِهِ مَغْلُولَا
مَا لِي بِسُوءِ إِنِّي بِبَابِكَ وَقِفْتُ صَبْرًا أُرْدِي دَجَسَةً وَعُيُولَا

مُسْتَنْصِرًا بِكَ مِنْ ذُنُوبٍ خَلَّهَا لَوْلَا نَدَاكَ شَرَّدَنِي مَحْذُولَا
فَاللَّهُ اعْطِنِي مِنْ أَمَانِكَ لَدُنِّيهِ مُسْتَشْفَعًا بِكَ رَحْمَةً وَقَبُولَا
وَلَقَدْ آتَيْتُكَ إِذْ ظَلَمْتُ جِهَالَةً نَفْسِي لِنَقِيْلٍ ثَوْبِي وَثَقِيلَا
يَا سَيِّدِي وَوَسِيْلِي أَنَا سَائِلٌ وَنَدَاكَ كَمْ اعْطَيْتُ لِمِثْلِي الشُّوْلَا
الْعُودُ دُونَ النَّاسِ إِذَا نَاشَقُلُ بِالذَّنْبِ مَحْرُومُ الشِّقَا عَلَيْهِ لَا
خَاسِرٌ لِعَنَةِ جَاهِلِكَ الْحَجْمُ النَّدِيَّ إِنِّي أَعُودُ كَمَا ابْنَيْتُ ذَلِيلَا
يَا لَيْتَ أَيَّامَ الْحَيَوَاتِ جَمِيعَهَا يَمْدُدُ زِيَادَتِي بِطَيْبَةٍ طُولَا
لَا مِنْ طَرَفِ الطَّرَفِ لِي عَرَصَاتُهَا مُعْتَرِلًا بِدُمُوعِهِ وَاحِيَا
صَلِّ عَلَىكَ اللَّهُ مَا هَبْتُ صَبَا وَارْضَ سِلْكَ غِمَامَةٍ مَحْلُولَا
وَاهْلِي بِالْإِحْرَامِ قَوْمٌ نَابِعُو فِيهِ هُدَاكَ وَاكْثَرُوا التَّقِيْلَا
وَعَلَى ابْنِي دَكْرٍ خَلِيقَتِكَ النَّبِيَّ كَانَ الْخَلِيلُ لَوَاتَخَذَتْ خَلِيلَا
وَكَذَا عَلَى عَمْرِ النَّبِيِّ فِي نُطْفَتِهِ قَالَ الصَّوَابُ وَوَأَفْتِ النَّشْرِيَا
وَعَلَى ابْنِ عَفَانَ الشَّهِيدِ مِنْ نَزْلِ الْقُرْآنِ فِي خَلْوَانِهِ تَرْبِيَا

وَعَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ إِيمَانُكَ هَازِمَ الْأَخْرَابِ لَيْتَ الْغَابِ أَفْرَهُمَ إِلَيْكَ قَبِيلًا
وَكُنَّا عَلَىٰ عَمِيكَ وَإِنِّي مَرْغَدْتُ فِي نِسْكَهَا مِثْلَ الْبُتُولِ بَنُو
وَبَقِيَّةُ الصَّحْبِ الْكِرَامِ وَمِنْ خَوِي هَذَا الْمَنَامُ مِنْ أَحَدٍ رَجُلًا
لَا كَانَ هَذَا الْعَهْدُ أَخْرَجَ عَهْدًا بِكَ بَلْ نَزَاكَ وَرَبَّكَ الْمَاهُولَ

وَقَالَ ابْضَاعُهَا اللَّهُ عَنْهُ

وَهُوَ فِي الرُّوضَةِ الشَّرِيفَةِ

بَلَغْتُ مَرَاتِبِي وَبَلَغْتُ الدُّنْيَا وَرَادَ سُورَتِي وَزَالَ الْعَنَاءُ
فَمَاذَا الدُّنْيَا أَرْجُو بَعْدَهَا وَهَذَا الرُّسُولُ وَهَذَا أَنَا
فَبَشِّرْكَ بِشَرِّكَ يَا نَاطِقِي تَمَلَّ وَابَاكَ أَنْ تُعْبَنَا
بِحَيْثُ الْبَقَا رَأَيْتَ الرُّسُولَ وَأَثَانَهُ مِنْ هُنَا أَوْ هُنَا
تَمَلَّ هَذَا مَكَانُ الْحَبِيبِ وَهَذَا التَّوَاضُّلُ قَدْ أَمَكَّنَاهُ
وَحَلَّ الدُّعُوعَ إِلَيَّ وَفِيهَا وَإِنْ حَسِنَ الدَّمْعُ عِنْدَ الْهَنَاءِ

وَقَالَ ابْضَاعُهَا اللَّهُ عَنْهُ

حِينَ شَهِدَ الْكَعْبَةَ شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَعَظَّمَهَا
يَا رَبِّ زَا الْبَيْتِ قَدْ وَافَيْتُ سَاحَتَهُ خِلَانِ أَجَلِ بَيْنِ النَّاسِ أَوْزَانِي
فَأَجْعَلْ قُرْآنِي وَإِنْ لَمْ أَسْتَحِقْ فَرِيٍّ بِمَا تَحْمِلُهُ عَيْنِي مِنَ النَّارِ

وَقَالَ ابْضَاعُهَا اللَّهُ عَنْهُ

فِي الْكَعْبَةِ الْمُعْظَمَةِ وَمَدِخَ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَنَدْتُ وَقَدْ مَدَدْتُ عَلَيْهَا سُورَتَهَا وَلَوْ سَفَرْتُ دَاغِنِي عَنْ الْحُجْبِ نُورُهَا
بِحُجَّةٍ لَا عَزَّ إِلَّا جَارُهَا وَلَيْسَ الْغَنَى الْخَصَّ إِلَّا فَقِيرُهَا
تَجَلَّتْ فَخَفِيَ مَا عَلَيْهَا مِنْ الْجِلِّي سَنَاهَا كَمَا تُخَفِّي اللَّيَالِي بِدُورُهَا
تَطُوفُ بِهَا الْأَمْثَلُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَإِنْ لَمْ يَنْزِلْ إِلَّا نَامَ مُرُورُهَا
وَيُسْحَرُ مِنْ كُلِّ لِحَاةٍ لَوْجُهَا شَوَاهِدُ تَوَارَتْ أَوْزَانُ قُصُورُهَا

قَطَعْنَا إِلَيْهَا أَلْيَدَ لَيْسَ رُوعَنَا سُهُولُ الْفِيَانِي دُونَهَا
نَبِيتُ عَلَى دُمُومِ الْفَلَاةِ وَكُنَّا لِأَجْلِ الْقَاهِطِي الْجُونِ
وَهَلْ تَرَهَّبُ الْإِخْطَارَ نَفْسُ مَشُوقَةٍ نَبِيتُ وَلَيْكِي بِالْحَمِي
أَقُولُ لِحَبِي وَالْفَقَارُ كَلَامًا حَائِفُ خُطَّتْ بِالْمَطَايَا
دَعَا طِي عَنْ ضِيقِ الْبَيْدِ بِالسَّيْرِ وَالسَّرِي فَهَذَا حَمِي لَيْكِي وَهَائِكَ دُونَهَا
دَعْنَا فَلَبِينَا وَجِئْنَا نَوْمًا عَرَاةً كَمَوْتِي حَارَ مِنْهَا
أَيْنَا إِلَيْهَا حَاسِرٌ نَزْلًا نَغَانَا فَيَا لَفَقْرٍ الشَّدِيدِ
وَمَا بَدَتْ أَعْلَامُهَا وَنَارُ حُبِّهَا بِأَطْلَامِهَا وَأَنْ
وَصَعْنَا جَاهَا فِي الشَّرِي قَدْ تَهَلَّتْ أَسَارُهَا مِنْهَا وَزَادَ سُرُورُهَا
وَطَفْنَا بِهَا سَبْعًا وَرَفَّتْ ظِلَالُهَا عَلَى خَائِفٍ مِثْلِي أَنِّي
فَبَشَّرَاكَ يَا عَيْنِي وَدُونَكَ تُرِبًا فَلَمْ يَسُودْ حُجْرُ جَالٍ فِيهِ
فَقَوْلِي رُؤْيَاهَا فَتِلْكَ عِبَادَةٌ تَوْفِي لِمَنْ وَافَا إِلَيْهَا
وَطَوَّافِي بِهَا وَاسْعَى كَقَلْبِي بِرُؤْيَاهَا فَاتِيَةُ الْخَلَاصِ الْفُلُوبِ حُضُورُهَا

فَلَوْ جَازَ قَطْعُ الْأَرْضِ بِالسَّيْرِ نَحْوَهَا عَلَيْكَ لَقَدْ وَاللَّهِ كُنْتُ أَسِيرُهَا
وَطَوَّافِي لَعَيْنٍ شَرَفَتْ بِرُؤْيَاهَا وَنَمَتْ بِوُطْنِي الْأَرْضُ فِيهَا نُدُورُهَا
سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الْحَجِّ عَلَى مَنَى مَنَاهَا وَمَنْ لِي لَوْ يَدُومُ تَطْيِيرُهَا
فَلَوْ شَرَبْتُ لَمْ يَغْلِ فِي السُّومِ سَعْرُهَا وَلَوْ بَعِثَ بِالْعُمْرِ الطَّوِيلِ قَصِيرُهَا
بِهَا زَمْرُ الْحَاكِمِي فَطَابَتْ بِذِكْرُهَا مَوَارِدُ جَادِيهَا وَطَابَتْ شَمِيرُهَا
فَكُلُّ صِفَاتٍ زَاوَى فِي السَّعْرِ ذِكْرُهَا فَمِنْ وَصْفِهَا حَاكِمِي الشَّرِي بِسَعِيرُهَا
وَكُلُّ فَوَادِي فِي الْحَمِي عِبْدُ جَمِيعِهَا وَكُلُّ طَلَبِي فِي الْعَنَامِ أَسِيرُهَا
وَحِي كُلِّ أَرْضٍ رَوْضَةٌ مِنْ حَيْثُهَا يَفِضُّ بِهَا مِنْ كُلِّ عَيْنٍ غَدِيرُهَا
فَإِنْ تُعْطِ نَفْسِي فِي الشَّرِي دُونَهَا الْمَنَى فَلَيْسَ وَانْ شَفِ النُّفُوسُ بِصِيرُهَا
إِذَا قِيلَ هَذَا مَهْلُ دُونَ وَرَدِهِ قَنَا الْخَطَّ طَابَتْ بِالْوُزُودِ صُدُورُهَا
وَأَحْلَى الْقَامَا كَابَدَتْ فِي بُلُوعِهَا عَنَاهَا وَمَدَّتْ لِلْعَوَالِي خُجُورُهَا
وَكَيْفَ تَخَافُ النَّفْسُ مِنْ رُؤْيَاهَا الرَّدِّي وَذَاكَ النَّبِيُّ الْهَاشِمِيُّ خَيْرُهَا
مُحَمَّدُ الْمُبْعُوثُ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً بَنِي الْهَدْيِ هَادِي الْوَرَى وَنَذِيرُهَا

وَسَأَفَعَهَا فِي الْحَشْرِ عِنْدَ آلِهَتِهَا وَمُنْقِذَهَا مِنْ نَارِهِ
وَأَوَّلُ مَنْ يَشُقُّ عَنْهُ ضَرْبُهَا إِذَا بُعِثَتْ بِالْعَالَمِينَ
أَيْتَاجُهَا فَالْتِقَانُ بِرَفْدِهِ تَحَابُّ وَأَقَابًا لِلْجَنَّةِ
وَأَنَا لَتَرْجُو عَوْدَةَ نَحْوِ دَائِهِ إِذَا مَا فُرِضَ الْحُجَّ مَتَّ
فَلَيْسَ تَمَامُ الْحُجَّ إِلَّا وَقُوفُنَا عَلَيْهِ نَرَى دَائِمًا
عَلَيْهِ سَلَامٌ اللَّهُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَمَا عَاقَبَتْ رِيحُ الْجَوْبِ دُورُهَا

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

عِنْدَ الْعَوْدَةِ مِنْ مَكَّةَ شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْمَدِينَةِ
النَّبَوِيَّةِ عَلَى سَائِلِهَا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ بِذِكْرِ الْفَرَا
الْأَوَّلِ وَاللِّقَاءِ الثَّانِي وَتَحْوِيفِ الْفَرَاكِ الثَّانِي
ذَاكَ الْفَرَاكِ وَإِنْ أَصَحَّ مَسَامَعِي لَمْ يَجُلْ مِنْ هَذَا الْقَامِطِ مَعِي
فَلِذَاكَ لَمْ يَبْلُغْ بِنِ الطَّمَأْنِينَةِ الَّذِي يَحْتَجُّ إِعَادَ الْإِلَهِ الْعَذِيبِ مَشَارِعِي

لَمْ أَتُ بَعْدَ الْبُعْدِ لَوْلَا أَنْتَ قَارَفْتُ أَحِبَّائِي بَيْنَهُ رَاجِع
إِنْ غَبْتُ عَنْ دَارِهِمْ يَرْبُوعَهَا فَإِنْ حُمِيَ فَمَا وَابِدٌ وَمَرَّابِع
مَا الشَّانُ فِي بَيْتٍ تَوَقَّعْتُ الْفَقْرَ فِي مُسْتَهَاهُ وَكَأَنَّ أَقْرَبَ وَاقِع
الشَّانُ فِي هَذَا النَّبِيِّ أَحْسَنُ بِهِ أَنْ الْحَمَامُ يَكُونُ عَنْهُمْ فَطَائِعِي
قَدْ كُنْتُ غَبْتُ وَفِي ضَمِيرِي عَوْدَةٌ وَرَجَعْتُ بِالْأَشْوَابِ رَحْمَةً ظَالِمِ
وَالآنَ كَيْفَ يَكُونُ خَالِي إِنْ نَأَتْ دَارِي وَصَرْتُ إِلَى مَكَانٍ سَاسِعِ
الرُّومِ أَنْ أَبْقَى وَقَدْ بَعْدَ اللَّيْلِ هَيْهَاتَ مَا أَنَا فِي الْبَقَاءِ بِطَائِعِ
يَا حِرَّةً بَعْدُ وَأَوْجَلُوا فِي الْحَشْرِ وَعَلَى الْحَقِيقَةِ فِي أَجَلِ
لَوْلَمْ تَطَوَّاهُ هَذَا الثُّرَابَ لِمَا غَلَّ طَهْرًا يَبْلُجُ بِهِ الصَّلَاةَ لِيَا كَعِ
قَبْلَ النَّهَارِ ضِيَاءَهُ مِنْ نُورِكُمْ وَبِكُمْ نَالِقُ كُلِّ بَرِّقِ لَا مَعِ
وَلِيَهْتَدِي السَّائِي بِنُورِ سَنَامِ جُدُّ ثُمَّ عَلَى بَذْرِ السَّمَاءِ الطَّالِعِ
فَسَقَى حُمَى شَرُفَتْ بِكُمْ أَرْجَاؤُهُ مَا شَاءَ مِنْ صُوبِ الدُّنُوعِ الْهَامِغِ
حَتَّى يَرْقُبِي كَالْحَيَا هَضْبِ الْحُمَى وَيَغِيضُنِي بَيْنَ أَبَا طَحْ وَأَبَا طَحِ

يَا سَادَتِي قَسَمًا بِأَيَّامِ مَضَتْ بِكُمْ وَقَدْ عَادَتْ إِلَيَّ طَائِع
لَوْلَا أَعْلَلُ نَجَّيْتِي بِقِيَامِكُمْ لَمْ تَسْتَفِرَّ الْقَلْبُ بَيْنَ أَضَالَعِي
خَلَاؤُا فَوَادِي خِيَا نَحْنِي وَنَوَاطِرِي كَرَمًا لَا ذَكَرَ عِنْدَكُمْ يَوْمَ دَائِعِي
قَالُوا الرَّحِيلُ وَمَا تَمَلَّكَ بِالْفَاعِ عَيْنِي وَلَا أَمَلَاكَ بَعِيرٌ مَدَامْنِي
فَتَيَقَّنْتُ رُوحِي بَانَ مَقَالِمُ أَنْ يَصْدُقَ الْحَاكِي شَدَّ مَضَارِعِي
وَوَقَفْتُ بَيْنَ تَامِلٍ وَتَمَلُّلٍ عِيدُ وَالسُّرُورُ عَلَى فَوَادِي الْجَارِعِ
حَيْرَانٍ لَا أَدْرِي لِقُرْبٍ زَائِلٍ ذَنْبِي الْمَدَامُ أَمْ لَيْسَ زَائِعِ
أَهْدِي نَجِيَّةً قَادِمٌ وَتَوَيْمِي قُرْبُ التَّرَجُلِ بِالْوَدَاعِ مُنَارِعِي
يَا مُقْلَتِي خَلَّ الْبُكَاءُ لِيَحْتَلِي بَصْرِي سَنَا هَذَا الضِّيَاءُ السَّاطِعِ
فَالْحُجَّةُ الْغَرَاءُ قَدْ لَاحَتْ لَنَا خَوْفًا عَلَى الْإِبْصَارِ نَحْتِ بَرَأَقِ
فَتَمْنَعُنِي وَلَكَ الْإِمَانُ مِنَ الْعَيْنِ مِنْ أَكْثَلِكُ يَوْمِ الْمُنَارِعِ
بِاللَّهِ يَا حَاكِي الزَّكَايَةِ سَجْنَةً وَقْتُ بِالْمَطْنِ وَلَوْ كَغَسَّةِ
لَا بَتَّ أَشْوَا قِي وَأَكْتُ قَصْتِي أَشْفَا بَدَلًا مِنْ جُؤُونِي دَائِعِ

وَعَسَى أَقْوَمُ يَبَابِ حُجَّةٍ أَحَدٍ قَبْلَ الْوَدَاعِ مَقَامُ عَبْدٍ خَاضِعِ
أَفْنِي مَوْفِقِ جَبْرِ بَلٍ قَامَ مُسْئِلًا فِيهِ الرَّسُولُ مُعَلِّمًا لِلسَّائِعِ
حَيْثُ الْمَلَائِكَةُ الْكَدَامُ نَحْتُ مِنْ ذَاكَ الْمَقَامِ بِسَاجِدٍ وَبَرَاعِ
وَأَقُولُ يَا خَيْرَ الْوَرَى أَرَفَ النَّوَى وَيَدُونَ تِلْكَ لَكَ لَسْتُ بِقَاعِ
أَنَا عَبْدُكَ الْجَانِي الذَّنْبِي لَمْ أَخْشَ مِنْ ذَنْبِي الْعَظِيمِ وَجَاءَ مِثْلَكَ شَاغِي
أَنْتَ الْكَرِيمُ وَلَيْسَ سَعْيِي مُقْصَرٌ فِي سَعْيِهِ عِنْدَ الْكَرِيمِ بِضَائِعِ
لَا تَسْأَلُ الْعَرَبُ الْكِدَامُ نَزِيلُهُمْ عَمَّا جَنَاهُ وَلَوْ أَنَّ بَقَا بَعِ
هَاجَرْتُ بَلْ نَلَجَرْتُ فَيْدُ نَجَّيْتِي شَوْقًا وَجَدْتُكَ كَانُ جُلُ بَضَائِعِي
قَامَلًا رَجُلًا بِالْوَالِ الْأَنْشِي مُسْتَغْنِيًا عَنْ بَادِلٍ أَوْ مَائِعِ
إِنْ لَمْ تَكُنْ لِسَدِيدٍ فَقُرْبِي زَائِعًا عِنْدَ الْإِلَهِ قَالَهُ مَنْ زَائِعِ
وَأَقْبَتُ بِأَبَاكَ حَيْرَ ضَاقَ بَرْلَتِي ذَرْعِي وَخَابَتْ بِالذُّنُوبِ زَائِعِي
أَبْصِقُ عَنْ ذَنْبِي وَأَنْضَاقُ الْفَضَاعَتُهُ خَمِي هَذَا النَّوَالِ الْوَائِعِ
يَا سَيِّدِي وَوَسْبِلَتِي أَنَا خَائِفٌ مِنْ هَوْلِ يَوْمٍ مَالَهُ مِنْ دَائِعِ

اِنْ لَمْ تُغْنِنِي بِالشَّفَاعَةِ فِي غَدِ الْفَيْتَةِ لَشَقَايَ غَيْرَ مُدَافِعٍ
 مَوْلَايَ زَوَّدَنِي فَأَتَى زَاكِيًا لَصْرُوقٍ فَأَمَتْ مَقَامَ مَوَالِجِي
 سَفَرِي بَعِيدٍ وَالذُّنُوبُ كَثِيرَةٌ وَشَرِيٌّ رِضَاكَ عَلَيَّ لَيْسَ بِنَافِعِي
 مَعَ اِثْنِيْ اَرْجُو الْاِيَّابَ وَلَيْسَ زَاكِيًا يَغْنِي عَنِ الْمُسْتِ الْجَامِعِ
 يَا اَكْرَمَ الْكَرَمَاءِ هَا اَنَا وَافَتْ بِرَجَاءٍ مُنْشَرَحٍ وَخَشِيَهُ ضَارِعٍ
 اَرْجُو وَخَشِي غَيْرَ اِنِّي وَاثِقٌ بِسَيْدِي بِدَيْكَ وَثَقُورًا جَ قَاطِعِ
 فَأَمْسُ عَلَى بَنِي وَرَقٍ اُخْرَى عَسَى اَسْعَى إِلَيْكَ اِمَامَ كُلِّ مُسَارِعِ
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا هَبْتَ صَبَا وَهَفْتَ غُصُونُ بِأَحْكَامِ السَّاجِدِ
 وَأَعَادَلِكُ هَذِهِ الْعُصُودُ عَلَى الْحُجَى بَيْنَ الصَّرِيحِ وَبَيْنَ مُنْهَرِ شَاغِبِي

قَالَ فِي مِثْلِكَ

يَا سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ دَعْوَةٌ مِنْ اِنِّي بِسَعْيِي إِلَيْكَ وَلَوْ عَلَى الْاَجْزَانِ
 فَارَقْتُ رِبْعَكَ اَوْ لَا لِادَاءِ مَا كَتَبْتَ إِلَهُ عَلَى جَنَّةِ الْقُرْآنِ

وَرَجَعْتُ أَصْحَاكَ لِلتَّوَاضُّعِ لِمَا أُخْبِرُ وَأَنْكِي لِلْفِرَاقِ التَّائِي

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

بَعْدَ الْعُودِ مِنَ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ
 وَسَلَامُهُ عَلَى سَائِكُنَا وَقَدْ زَلَّيْ فِي الْمَنَامِ كَانَتْ

عَائِدَةُ الْبَهَامِ بِبَعْضِ أَهْلِهَا

بَرِيٍّ وَالِدُجِي شَوْقُ إِلَيْهِ وَتَذْكَارُ خِيَالُ اِضْآتٍ مِنْ ضُلُوعِي لَهُ نَارُ
 اِنِّي سَاعِيًا لَا أَصْغُرُ اللَّهُ سَعْيُهُ وَمِنْ دُونِهِ بِيْدُ مَرْوَعٍ وَاِخْطَارُ
 سَرِيٍّ مِنْ اَعَالِي اَرْضِ طَبِيعَةِ طَارِقَا لِي وَصَحْبِي بِالْاَبِينِ وَخَطَارُ
 فَابْقُطْنِي مِنْ دُونِ صَحْبِي وَلَمْ اَنْتَرْ وَلَكِنَّنِي اَطْرَقْتُ وَالزُّكُوفُ شَمَارُ
 اُمُّوٌّ بِالتَّهْوِيْمِ سَرَفُ دَوْمِهِ اِذَا مَا اَشْتَرَا زَنَّهُ شَجُونُ وَافْكَارُ
 وَلَا عَارَ فِي اِنِّي اُمُّوٌّ بِالْكَرْبِ عَلَيْهِ وَلَكِنْ الْكَرْبُ دُونَهُ عَارُ
 فَافْرَشْتُهُ خَدِّي وَطَاءَ عَلَى الشَّرِي لِيُصْحَبِي بِهِ مِنْهُ رُسُومُ وَانَارُ

وَأَسْكَنَهُ خَوْفَ الْعُيُونِ نَوَاطِرَ لُتْرُحَى عَلَيْهِ مِنْ جُفُونِي أَسْنَارُ
جَلَا وَجْهَهُ لَيْلِي وَجَلَى حَيْثُ بِهِ مَوْبِي فَقُلْتُ بِدُرُجَتِكَ مِنْهُ أَسْنَارُ
وَأَشْرَقَ مَا حَوْكِي وَطَابَ أَرْجِيهِ وَمَا تَمَّ إِلَّا صَيْفُ طَيْفٍ وَأَخْبَارُ
فَقُلْتُ أَرَدْتُ طَلْعَةَ الشَّمْسِ أَنْ يَدَانِي الْبَدْرُ أَمْ لِلصُّبْحِ قَدْ خَانَ اسْفَارُ
أَمْ أَلْحَجَّ عِزَّ الْعَرَاءِ مَدَّتْ سُتُورَهَا عَلَيْهَا وَلَا جَبْتِ بَيْنَ ذَلِكَ أَنْوَارُ
أَمْ الرُّوضَةُ الْفَيْحَاءُ هَبْ نَسِيمُهَا وَالْأَفَافِي سَاحَةُ الْبِيدِ عَطَارُ
وَقُلْتُ بِرُوحِي أَنْتَ يَا خَيْرَ طَارِقٍ نَاقَتْ بِي بِرُغْمِي عَنْ زِيَارَتِهِ الدَّارُ
بَعْدَتْ وَلَمْ يَبْعُدْ مُحِبُّ قُرَادِهِ لِأَحْبَابِهِ مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِهِمْ جَارُ
بَعِيدُكَ قُلْتُ لِي كَيْفَ سَلَعُ وَخَاجِرُ وَكَيْفَ عَهْدُكَ لِي هُنَاكَ وَأَشْرَارُ
مَوَاطِنُ عِزِّي نَبَتْ الْعَرَبُ زُرْبُهَا وَشَرَفُهَا لِلْمُحِبِّينِ أَقْدَارُ
نَضَى لِسَانُهَا مَوَاطِنَ زَكِيَّهَا وَشَرِيدُهَا مِنْهَا شُمُوسُ وَأَفَارُ
خَيْرُهَا أَرَا بِمُرَاهِمِ رُسُولٍ عَلَى كُلِّ الْخَلَائِقِ مُحَنَّنَارُ
خُطْبُهَا أَوْزَارُ مَنْ جَاءَ قَاصِدًا إِلَيْهَا سَوَاءَ جَارٍ وَوَاحِيٍّ أَوْ زَارُوا

وَلَوْلَا شَذَاهَا مَا أَهْتَدَى الرَّاكِبُ نَحْوَهَا وَلَوْلَا سَنَامُ خَلْقِي أَرْضُهَا خَارُوا
دِيَارُهَا لِحُجَّتِي النَّزِيلُ وَكَيْفَ لَا وَفِيهَا لَمِنْ فِيهَا تَوَسَّدَ أَنْصَارُ
نِعْمَتْ بِهَا نِلَاقُ اللَّيَالِي الَّتِي مَضَتْ وَأَنَا وَهَامُ مِنْ رَقَّةِ الْوَصْلِ أَسْجَارُ
أَشَاهِدُ أَنَّ شَيْئَ شَرِّهِ أَجْدُ كَمَا تَشْتَهِي أَمَالُ نَفْسِي وَتَحْتَارُ
فَقَدْ بَنَى إِلَيْهَا أَيُّهَا الطَّيْفُ رَاجِعًا وَانْجِمِ الرَّاكِبُ الشَّامِي أَوْ سَارُوا
عَسَى نَهْلَةً أُخْرَى بِكَافٍ طَبِيعَةٍ عَلَى ظَلَمٍ يُطْفِئُ بِهَا هَذِهِ النَّارُ
وَمِنْ عَجَبِ أَنْ النُّوْيَ مَعَ قُصُورِهَا تَطُولُ وَمَا لِلشُّوقِ عَنْهُمْ أَقْصَارُ
رَعَى اللَّهُ أَيَّامَ الْمُصَلِّي وَجَادَهُ مِنَ الْمُرْنِ مَجْلُولِ الشَّائِبِ مِدَارُ
وَحَيَا الْخِيَامَ مَا بَيْنَ سَلْعٍ إِلَيَّ فَبَا خَدَائِقِي لِلْإِحْدَاقِ فِيهِمْ أَوْ طَارُ
مَنَازِلُ كَلَانَتِ النَّبِيِّ مَنَازِلُهَا وَاللُّوْحِي فِيهَا وَالْمَلَائِكُ تَكَرَّرُ
مَعَاهِدُ فِيهَا لِلرُّسُولِ وَصَحْبِهِ بِقِيَّةِ أَثَارِ تَرْوُفٍ وَأَيْشَارُ
كَأَنِّي أَرَى فِيهَا الرُّسُولَ وَحَوْلَهُ بِأَرْجَائِهَا نِلَاقُ الصَّخَابَةِ جُنَّارُ
جَنِبِي الْيَهَاقُشُ بِهِ وَتَوَلَّيْتُ جُنُوزَ وَنَدَا تَنِي الْمَعَالِمُ أَذْكَارُ

اَحْيِيَةَ ذَاكَ الْحَيِّ لَا تُشْكِرُوا الْهُوَيَّ عَلَيْنَا فَاَفِيهِ عَلَى الصَّبِّ اِنْكَارُ
 هَوَاكُمْ بِهِ تُهْدَى الْبُصَايِرُ رُشْدَهَا كَمَا يَهْتَدِي بِالشَّمْسِ وَالْبَدْرِ اَبْصَارُ
 فَلَا تُشْكِرُوا اسْبَقَ الدُّعُوعِ لِبَيْتِكُمْ وَكُلُّ مَدَى لِلدَّمْعِ فِي الْبُعْدِ يَضَارُ
 وَمَنْ عَجِبَ اَنْ اَسْتَكْنِي الْبُعْدَ عَنْكُمْ اَسْنَى وَلَمَّا كُنْتُ بِقَلْبِي اسْتَرَارُ
 فَاَسَاءَ قَلْبِي حَقًّا وَمَدَامَتْنِي عَقِيقُ فَاَنِّي بَعْدَ دَا سَطَطَ الدَّارُ
 الْفَقْرُ عَزَزَ اللَّيْثُ عَنِ رُبُوعِكُمْ وَمَا لِحُبِّ قَارِئِ الْحَبِّ اَعْدَارُ
 وَارْتَمَيْتُ دُونَ قَارِئٍ وَانْتَبَيْتُ مَتْنِي لَمْ اَعُدْ يَوْمًا إِلَيْكُمْ لَعْدَارُ
 عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَهَزَّتْ فُرُوعُ الْبَابِ نَكَبًا مِعْطَارُ
 وَلَا كَانَ هَذَا الْعَهْدُ آخِرَ عَهْدِكُمْ وَإِنْ خَالَ اخْطَارُ هُنَاكَ وَخَطَارُ
 وَانْتَبَيْتُ وَإِنْ أَبْطَأْتُ عَنْكُمْ وَصَدَدْتُنِي الْأَسَاوِدُ عَنْكُمْ وَالْأَسُودُ اصْتَبَارُ
 فَلَا فَوْزَ إِلَّا فِي الْمَفَاوِزِ نَحْوَكُمْ وَلَا شَوْءَ إِلَّا وَالرَّحْمَنُ دُونَكُمْ جَارُ
 وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

عِنْدَ حَرَكَةِ الرَّكْبِ الشَّامِيِّ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ وَتَمِيمَةٍ
 يَتَشَوَّفُ الْمَدِينَةَ وَيَدْعُو سَيِّدَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 نَعَمْ أَنْ تَهْرِي الرِّكَابُ إِلَى الْحَمَى فَعَمَّ أَوْفَتْ أَنْ كُفَّ رَامَةً ائْتَمَّا
 غَدَاةً غَدِ تُجِدُنِي الْمَطَايَا وَأَهْلَهَا فَهَلْ لَكَ قَلْبٌ يَمْلِكُ الصَّبْرَ عَنْهُمَا
 اَنْطَلَعَ أَنْ تَقْبَلَنِي وَتَلْقَى أَخَا الْهُوَيِّ سَوَاكَ وَقَدْ زَارَ الْحَبِيبُ وَسَلَامًا
 وَتَفَنُّعًا أَنْ تَرَوْنِي الْمُحِبِّينَ يَا لَلثَنَاءِ وَأَنْتَ كَمَا شَاءَ الْبِعَادُ عَلَى ظَلَامٍ
 وَتَسْمَعُ دَاعِي مَنْ نَحْبُ وَلَمْ يُجِبْ أَصْحَاكُ أَمْ أَصْمَى وَنَادَاكَ أَمْ زَمَنِي
 نَقُولُ وَلَمْ تُرْجِ الرِّكَابُ إِلَيْهِمْ عَسَى وَطَنٌ يَدُنُو بِهِمْ وَلَعَلَّامًا
 وَلَا وَصَلَ حَتَّى تَقْطَعَ إِلَيْهِمْ نَحْوَهُمْ بَلَى إِنْ يَكُنْ بِالطَّيْفِ وَصْلٌ فَرَمْنَا
 فَدَعَى كُلُّ شَيْءٍ مَاعِدًا الدَّمْعُ بَعْدَهُمْ عَسَى الدَّمْعُ أَنْ يُجِدِي عَلَيْكَ وَقَلَامًا
 تَمِيمَتْنِي وَالرَّكْبُ الشَّامِيُّ مُجِدُّ سَالَتُكَا بِاللَّهِ إِلَّا وَقَفْتُمَا
 فَإِنْ تَرَجَّجَانِي تُسْعِدَانِي عَلَى الْهُوَيِّ وَالْأَفَانِي مَيِّتٌ فَتَرَجَّجَا
 فَعَدْتُ بِرَغْمِي حِينَ لَمْ تَنْجِلْنِي وَمَنْ لَمْ يُجِدْ بَالِيَا إِلَيَّ الْوَصْلُ الْجَمَامُ

فَلَوْلَا الْإِسْنُ وَالْيَأْسُ فَلْتُ كَعْرُونَ إِلَّا فَاحِجًا نَبِيَّ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ ٥
إِسْكَامًا لَوْ وَعَى بَعْضُهُ الصَّفَاتِ فَحَزَّ أَوْ جَزَلَ الْغَضَا لَنْصَرَمَا
وَأَبْنَى وَمَا يُجَدِّي الْبُكَاءُ عَلَى أَمْرٍ تَبَاخَرُ وَالْمَقْصُودَانِ يَنْفَدَمَا
وَأَبْنَى النَّبِيِّ أَيْدَاهُ فِي جَسْمِي الصَّنَاعَتِي أَنْ تُفَضَّلَ بِالْحَمْدِ مَا رَأَيْتُمَا
فَلَمْ يَنْبُتْ مَنَى الْوَجْدِ الْإِبْقِيَّةُ إِيَّائِي بِهَا صَبَا وَأَفْضَى مُسْتَبْمَا
وَأَمَلُ أَنْ لَمْ يَفْنِهَا الْوَجْدُ لَيْتَنِي أَرَاهُم بِهَا أَنْ جَارَ دَهْرِي وَأَنْعَمَا
وَكَمْ فُلُكُ لَيْلَا وَالزَّفَاقُ نَزَعْتُهُمْ عَلَى الْبَيْتِ يَرْجُونَ الْمَطْنِ الْخُزْمَا
حَدَاهُ الْمَطَايَا عَنْ مَنَى عَلَى السُّرَى خُذُوا نَظْرَةً مَنَى فَلَا تُؤَيِّهَا الْحَمْدُ
وَقُولُوا زَيْنًا فِي زِيَا الْحَمْدِ مِينََا سَهِيدًا سَهْدًا نَامِلُ أَحْفَانِهِ دِمَا
تَكْتُمُ جَنَى عَائِنِ الرِّبِّ دُونَهُ بِسِيرٍ فَأَبْنَى الْوَجْدُ ذَاكَ الْمَكْتَمَا
تَشَبَّثَ بِالْحَادِي فَلَمْ يَلُوحِجْهُ وَكَمْ مُنْصَفٍ قَدْ جَارَلَا تَحْكَمَا
وَمَا ضَرَّ لَوْ زَقَ يَوْمًا لَوْجَهُ فَرَأَفْتُهُ فِي قَصْدِهِ إِنْ يَمَسَا
وَقَدْ كَانَ يُخْبِيهِ إِنْ النَّارُ أَعْوَزَتْ أَوِ الْمَاءُ بِالْأَشْوَاءِ وَالنَّيْعُ عَنْهُمَا

فَإِنْ فَازَ بِاللُّغْيَا فَذَكَ وَإِنْ قَضَى فَمِنْ مَحَبِّ مَاتَ مِنْ قَوْلِهِ كَلَّمَا
رَغَى اللَّهُ رَكْبًا فَازَ قَوَا طِبَّ عَلَيْهِمْ فَأَصْبَحَ كُلُّ الشَّفَا مُنْعَمَا
نَشَأَتِي عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ خَمْرٍ الْكَرَى بِرَيْحِهِمْ حَادِي السُّرَى إِذْ تَرْمَا
يَرُونَ كَرَمِي الْأَجْنَانَ وَهُوَ يُجَلُّ عَلَيْهِمْ إِلَى وَقْتِ الْهَلَاةِ يُحَرَّمَا
لَمْ يَكْبُرُوا وَاللَّامِعَاتِ تَعْلُ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً طَهُورًا تَبَيَّنَمَا
إِذَا لَحَجَ بَرَقَ قَابِلُهُ جُضُوعُهُمْ بِالْعَزَّازِ مِنْ صُوبِ الْعَمَامِ إِذَا مَمَّا
يَطْنُونَهُ نَارَ الْفَرِيضِ عَلَى الْحَمْدِ تَرَأَتْ لَمْ أَوْ تَعْرِ لَيْلَى تَبَيَّنَمَا
وَلَيْسَ يَبْدَعُ لِلْمَحَبِّ إِذَا رَأَى مَخَابِلَ مَنْ يَهْوَاهُ أَنْ يَتَوَهَّمَا
الْأَجْبَدُ الْمَسْرِي الرُّكَّابِ وَقَدْ رَأَتْ لَهَا مَعْلَمًا عِنْدَ الشَّيْخِ مُعَلَّمَا
وَقَدْ نَزَلَ الرُّكْبَانُ عَنْهَا وَتَعَفَّرُوا وَاسْتَحْيَرُوا عَلَى الْأَرْضِ الْوُجُوهَ لَنَكْرَمَا
وَلَا حِجَابَ الْحَمْدِ وَالصُّبْحُ فِي طَرَةِ الدُّجَى فَلَمْ يُدْرِمَا شَوْقَ الْجَنَادِ مِنْ مَنَاهِمَا
وَقَدْ أَشْرَفَتْ نَلَكُ الْعِقَابِ وَأَشْرَفَتْ وَعَائِنُ الْوَارِثِ مِنَ تَوَسَّمَا
وَشَاهَدَتْ فِي نَلَكِ الْمَشَاهِدِ وَالزُّبَامِ عَارِجَ جَبْرِيلَ الْأَمِينِ إِلَى السَّمَاءِ

وَبَانَ الْمُصَلَّى وَالنَّجِلُ وَأَقْبَلَتْ وَجْهَ رَهَاهَا الْحُسْرَانُ تَلَمَّ
عُرْبِيٌّ لَمْ يَحْجِزْ جَوَارِجَهُمْ عَظِيمٌ عَلَى مَنْ كَانَ لِلَّهِ مُسْلِمًا
هَذَا لَكَ تَلَمَّ رَوْضَةُ الْجَنَّةِ الَّتِي يَلَامِيهِ مِنْهَا عَرَفَهَا مُنْتَسِمًا
وَأَنْ عَابَتْ عَيْنَاهُ خَلْفَ سُورِهَا سَنَا حَجْرَةٍ الْهَادِي فَضْدَامِنَ الْعَمَّا
تُعَبِّرُ عَنْ أَشْوَاقِهِ عِبْرَانَهُ إِذَا الْمُرِضُ لِلشَّوْقِ أَنْ يَتَكَلَّمَ
وَمَنْ ذَا النَّبِيِّ لَوْلَا السَّكِينَةُ حَوْلَهُ تُثَبِّتُهُ يَقْوَى عَلَى أَنْ يُسَلَّمَ
يَتَنَبَّأُ مَشِيرَ الْهَادِي وَمَوْضِعَ قَبْرِهِ وَمَنْ رَجِمَ الْأَمْلَاقِ وَالْحَيَّ فِيهَا
فَوَاحِشَرٌ نَاهِلٌ فِي الْيَمِينِ عَلَى النَّوَى دُنُو وَهَلْ الْفَنَى خَمَاهَا الْمُعْطَا
وَالسَّقَا طَالَ الْبَعَادُ وَلَيْسَ فِي سَبِيلٍ وَأَخْشَى أَنْ أَمُوتَ أَسَى وَمَا
أَجِيزَ زَقَرٍ الْمُصْطَفَى قَلَّ عِلْمُهُمْ بَانَ فَوَادِي يَوْمَ قَوَّضَتْ حَيْمًا
رَجَلَتْ بَرِّ عَمِّي طَائِعًا وَتَرَكْنَاهُ فَلَا عَجَبَ أَنْ أُنْطِيلُ الشَّدْمَا
أَجِيزَ زَقَرٍ الْمُصْطَفَى أَنْتُمْ الَّذِي يُجَارِيكُمْ مِنْ جَاكُمْ مُنْذَرَةً
سَلُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمُصْطَفَى بِصَرْيَحِهِ لَا خُطْبَى بِكُمْ عِنْدَ الصَّرِيحِ وَانْغَا

وَالْقَاكُمُ عِنْدَ الْمُصَلَّى وَكُلَّمَا قَضَيْتُ سَلَامًا لِي دَجَّتُ مُسْلِمًا
وَالْتَمَّ اخْتَفَا المَطْنِ وَمَنْ سَمَا بِطَيْبٍ شَرِيٍّ لِأَحْبَابٍ قَبْلَ مُنْتَسِمًا
وَيُشِيدُ نِلَاقَ الْأَرْضِ لِلْهَجْرِ وَالنَّوَى دَعَا لِي أَسِيرَتِي وَإِذْ هَبَّ حَيْثُ
فَهَذَا الْمَعْنَى لَمْ يَرِ لِي مَعْنَى مَا يَتَنَبَّأُ عَيْشُهُ فِي خَالَةِ الْبُعْدِ مَعْرَمًا
وَقَوْلُ لُجْجَاهُ الْمُصْطَفَى يَا شَفِيعًا عَيْدَكَ فِيهِ قَدْ شَفَعْنَا لِيَقْدَمَا
يُحِبُّ إِذَا مَا زِلَمَ أَنْ تَقْرُبَ النَّوَى تَرَامَتْ بِهِ الْأَشْوَاقُ أَعْدَمُ تَمْنَى
يَمِينًا بِمَا ضَمَّ الصَّرِيحُ وَمَنْ بِهِ عَلَى رَبِّهِ كُلُّ النَّبِيِّنَ أَقْسَمًا
لَقَدْ زَادَ شَوْقِي نَحْوَ رَبِّهِ الَّتِي حَوْنُهُ وَإِنْ لَمْ أَدْرُ مِنْهَا فَمَا
تَتَنَبَّأُ بَعْدَ هَذَا الْبُعْدِ أَسْعَى إِلَيَّ قُبَاً وَأَجْمَعُ فِي ظِلِّ النَّجِيلِ مُهَوَّمًا
وَأَحْنَالُ خِيَرَتِكَ الْخَدَائِقَ لَا أَعْيَنِي نَامَا طَالَ مَا قَدْ شَهَرْتُمَا
رَعَى اللَّهُ أَيَا مَا نَفَضْتُ عَلَى الْحَيِّ وَعَيْشًا حَمِيدًا بِالصَّرِيحِ تَصَرَّمَا
لِيَا لِي أُمْسِي بَيْنَ حُجْرَةٍ أَحَدٍ وَمِنْهُ صَبَاً وَأُصْبَحُ مُسْلِمًا
وَأَشْوَاقُ مِنْ عَرَفِ الْجَنَانِ مُسْتَمَةً يُحْشَرُ لِي جَمَارٌ مِنْ تَلَمَّ الْحَيِّ

شَيْئًا

وَاصْبِرْ قَوْمًا جَاوِرُونَ فَاصْبِرْ أَيْ جِيرَانَهُ خَيْرَ الْأَنَامِ وَاصْكُنَا
مُعَدَّتِي عِنْدَ النَّبِيِّ وَأَنْتِي لَا تَجُومُ أَنْ يَكْرُؤُنِي تَكْرُمًا
وَأَنْ لَوْ أَكُنْ أَهْلًا لَدَاكَ فَاتَّيْتُ بِذَلِكَ أَنْكَسَارِي شَافِعًا مُتَقَدِّمًا
عَسَى تَسَاعَةً فِيهَا الْقَوْلُ نِيَالِي دَعَاءُكُمْ فِيهَا فَأَنْبِئْهُ جُحْدًا
وَلَسْتُ وَأَنْ أَبْطَأْتُ عَنْهُ بِأَيْسَرٍ فَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ الشَّيْئَيْنِ بَعْدَ مَا
عَلَيْهِ سَلَامٌ اللَّهُ مَا هَبَّتِ الصَّابِغَاتُ خُومَ اللَّيْلِ تَنْبَعُ الْجَا
وَقَالَ أَيْضًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ

بِمَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَتَشَوَّقُ إِلَى الْمَدِينَةِ
أَيْفَ الصَّبُوحِ وَاسْتَحْلَى الْغَرَامَا فَهَمَّتْ لِحْجَانُ عَيْنَيْهِ وَهَامَا
مُعْتَمٌ بِالْبَرْقِ يَكْنَى كُلَّمَا ظَنَنَهُ بَيْنَ الشَّيْئَاتِ ابْتِسَامًا
مَا دَرَى هَلْ عِنَ بَرْقٍ وَأَنْطَوَى أَمُ سُلَيْمِي فِي الدُّجَى أَوْ خَلَّ شَامَا
يَحْكِي الْغَيْثَ أَنْشَكَ بَادِئُهُ وَجِئَتْ أَحْشَاؤُهُ الْبَرْقُ وَاضْطَرَامَا

لَمْ يَكُنْ أَوَّلَ صَبْحِي الْهَوَى شَبَّهَ الْبَارِقَ بِالشَّعْرِ فَشَامَا
قَالَ اللَّهُ بِرِيقَا بِحَمِي أَنْفَادِ الْأَدْعِ وَأَسْتَبْقِي الْغَامَا
غَارَ مِنْ بَرْقِ الشَّيَا فَسَقِي وَحْنَهُ الْصَبِّ وَلَمْ تَسْتَوْشِ الشَّامَا
إِنْ جَاهُ زِيهِ مِنْهُ فَقَدْ عَوَّضَهُ الرِّقَى رَشْفَا وَالشَّامَا
وَكَيْبِي فِي الْحَمِي تَحْسِبُهُ ظِلَّةَ النَّاحِلِ وَجَدَا وَشَفَامَا
يَرْفُتُ الْأَرْوَاحَ إِنْ هَبَّتْ صَبَاءُهَا أَنْ تُبْلَغَ الْحَمِي السَّلَامَا
وَيُظَنُّ الشُّهْبُ فِي أَرْجَا جَاهِ خِيمِ الْحَمِي وَمِنْ جَلِّ الْحَيَا مَا
فَلَذَا يَصْبُو لَا تَفَارِ الصَّبَا وَيُرَاعِي الْأَجْمُ اللَّيْلُ التَّمَامَا
وَحَلِي مِنْ هَوَاهُ خَالَهُ فِي ذُرَى حَيْثُمْ حَيًّا فَلَامَا
قُلْ لَهُ قَدْ قُلْتَ لَكِنْ وَهَيْسَ وَعَاوَيْتَ الرُّشْدَ لَكِنْ مَنْ رَأَى مَا
خَلَّ قَوْمًا لَوْ أَيْجُوا مَا أَشْتَهَوْا اخْذُوا الْأَشْجَانَ وَارْدَادُوا الْهَيَا مَا
أَفْوَا لِحْتِ فَاصْحَى عِنْدَهُمْ حَرْبَارُ الْوَجْدِ بَرْدًا وَسَلَامَا
مَا عَلَى اللَّيْمِ مِنْ صَبِّ غَدَا مُوجِعِ الْقَلْبِ وَامْسِي مُسْتَهَامَا

أَعْلِيهِ فِي الْهَوَى عَارُ إِذَا سَهَمَ الْعَاشِقُ فِي اللَّيْلِ وَنَامَا
لَوْ رَأَى أَهْلَ الْهَوَى يَوْمًا وَقَدْ بَلَغُوا الْقَصْدَ زَايَ الْوَمَرِ يَحْرَامَا
وَتَمَنَّى لَوْ رَأَتْ مُقْلَةً مَا رَأَوْهُ وَبَكَتْ عَامَا وَعَامَا
حَيْثُ يَلْقَاكُمْ وَقَدْ لَاحَ أَحْمَى كَطَمَاءٍ خَوْلَ وَرَدَتْ لَأَمَى
وَرَدُّوا الْوَصْلَ فَعَادُوا بِاللَّفَا نَشَاءَ أُخْرَى وَقَدْ كَانُوا زِمَامَا
فِي حِمَى لَا يَخْشَى مِنْ خَلَّةٍ مُسْتَحِيرٍ إِذْ رَأَاهُ أَنْ يُضَا مَا
بَيْنَ قَوْمٍ دَأْبُهُمْ فِي الْحَيِّ أَنْ يَكْرَهُوا الضَّيْفَ وَأَنْ يَرَعُوا النَّهَامَا
جَحْمَ الْهَادِي النَّبِيِّ لَوْلَاهُ مَا عَرَفُوا زَكَاوَلَا زَارُوا مَقَامَا
أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ وَفِي مَوْقِفِ السَّاعَةِ أَعْلَامُ مَقَامَا
وَلَهُ الْخَوْضُ لِلْبَيْتِ الْكَوْبَةِ كَأَنْجُومِ الزُّهْرِ عَدَا وَأَنْظَامَا
وَلَوْ أَدَّ الْحَمْدُ بَشْرِي تَجَنُّهُ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ فَذَا وَتَوَلَا مَا
خَاتَمَ النَّسْوَكَ كَانَ لَمْ كُلَّمَا فِي مَوْقِفِ الْفَضْلِ أَمَامَا
فَهْوَى فِي الرُّشْبَةِ إِخْتَى مَبْدَأُ اللَّيْلِ فِي الْعَصْرِ حَتَامَا

صَاحِبُ الْأَسْرَارِ فِي السَّبْعِ الْعَلَى بَقِيَّةٍ فِي لَيْلِهِ لَيْسَتْ مَنَامَا
فَأَقْفَضِي الْأَمْرَ وَلَمْ يَبْضُ الدُّجَى صَبْغُهُ بَدَلًا وَعَوْدًا وَمَقَامَا
وَرَعَا الْأَشْجَارَ وَانْقَادَتْ إِلَيْهِ طُوعًا وَلَمْ تَعْصِ مَرَامَا
فَقَفَضِي مَا شَاءَ مِنْهُمْ وَمِنْذُ قَالَ عُودِي زَا جَعَاءَ عَادَتْ إِلَيَّ مَا
وَالْحَصَا سَبَّحَ فِي رَاحِيهِ وَعَدَا الْعُودُ بِمِنَاهُ حُسَامَا
وَالْيَهْ لِجَنْعٍ إِذَا فَارَقَهُ حَزَنٌ حَتَّى ضَمَهُ ثُمَّ التَّنَامَا
لَسْتُ أَنَسِي زِمَامَ قَضِيَّتِهِ فِي حِمَاهُ لَيْتَهُ لَوْ كَانَ دَامَا
أَنْظُرُ اللَّيْلَ نَهَارًا مُشِيرًا وَأَرَى نَجْمَ السَّمَاءِ بَدْرًا سَمَامَا
وَأَرَى الْأَنْوَارَ مِنْ جُجْنِهِ تَمَلَأُ الْأَرْضَ حَجَارًا وَشَامَا
وَإِذَا شِئْتُ تَبَيَّنَتْ قُبَا وَحَمَى حِمَى وَالنَّخْلُ الْوَسَامَا
وَكَأَنِّي بَيْنَ هَاتِيكَ الرَّبِّي أَنْظُرُ الْأَمْلَاكَ وَالصَّحْبَ الْكِرَامَا
وَأَرَى فِي الْمَسْجِدِ الْهَادِي وَمِنْ حَوْلِهِ أَصْحَابَهُ الْعُقَا قِيَامَا
لَيْتَ أَيَّامًا مَضَتْ عَادَتْ وَلَوْ بَيْنَ أَحْلَامِ الْكَرَى زَارَتْ لَمَامَا

لَوْ بَاقِي الْعُمْرُ تُشَرِّفُنِي كُنْتُ مِنْ شَأْمِهَا قَبْلَ الْوَرْتِ طَلَّ وَسَامِي
 هَذَا اللَّهُ أَمْرًا جَارُونَ لَا يَرَى لِلْوَصْلِ مَا عَاشَ أَنْصَرَامَا
 مُطَهَّنًا لَا يُبَالِي عِنْدَهُ زَجَلُ الْحَيِّ سَرِيحًا أَوْ أَقَامَا
 كَمَا تَشَاءُ هُنَا أَوْ مِنْ هُنَا قَبْلَ الْحَجَرَةِ أَوْ قَالَ سَلَامَا
 يَا هَامِنْ نِعْمَةٍ مِنْ خَازِنِهَا جَارِيَةِ الدَّارَيْنِ الْآءِ جِسَامَا
 لَا كُتِبَ كَلِمًا أَشْنَأُ الْحَيِّ مِنْ بَعِيدٍ عَلِمَ النَّوْحُ إِهْلَامَا
 سَلَّمَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّكَ الْبَاوُسْفَاهَا الْعَيْثُ سَجَا وَأَنْجَامَا
 وَأَقَامَ الْعَهْدَ فِيهَا مَا سَرَتْ نَسَبَةُ الْفَجْرِ بِأَنْفَاسِ الْخَرَامَا

وَقَالَ ابْعَثُوا لِي رَسُولًا

بَيْنَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَا مَنْ إِلَهِي بَعْنِي أَشْفَعُ وَبِدَلْتِي أَعُولَدِيَّةً وَأَخْضَعُ
 يَا مُنْقِذَ الْعَرَفِيِّ وَيَا مَنْ عَبْدُهُ يَدْعُوهُ فِي ظُلَمِ الْخُطُوبِ فَيَسْمَعُ

يَا كَاشِفَ الْكُرْبِ النَّبِيَّ إِنْ أَعَجَزْتُ ضَرُّوهُمَا فَالْيَهُ فَيَهَابُ جَعُ
 يَا صَاحِبَ اللَّطِيفِ الْخَفِيِّ فَلَا تُرَى أَقْدَانُ وَالْحَيُّ فَيَسْمَعُ
 يَا فَارِجَ الْكُرْبِ الْعِظَامِ وَمَوَاقِعِ النُّوبِ النَّبِيَّ بِسَوَاهُ لَيْسَتْ تُدْفَعُ
 يَا عَدَدَتِي فِي سِدِّي يَا جُدَّتِي فِي وَحْدَتِي فَلْيَغْبِرْهُ لَا أَصْرَعُ
 يَا مُنْقِذِي مِنْ هَوْلٍ مَا هُوَ وَاقِعٌ فَلْيَغْبِرْ فَضْلَ نَدَاهُ لَا أَتَوَقُّعُ
 مَا لِي بِسَوَاكَ وَأَنْتَ مَوْضِعُ رَغْبَتِي وَشِكَايَتِي فِيمَا أَخَافُ وَأَطْمَعُ
 أَخَافُ أَوْ أَرْجُو سَوَاكَ وَلَيْسَ فِي الْأَكْوَانِ مَخْلُوقٌ يَصْرُ وَيَنْفَعُ
 أَخَافُ مَنَعَ النَّاسِ فَضْلَ عَظَائِمِهِمْ عَنِّي وَمَنْ يُعْطِي سَوَاكَ وَيَمْنَعُ
 أَنْتَ الْغَنِيُّ وَكُلُّ مَنْ فِي الْكَوْنِ مِنْ مُشْرِقٍ فَقِيرٌ بِخَوْفِكَ مُدْفَعُ
 مَا تَمَّ غَيْرُكَ يَا كَرِيمُ فَاعْنِنِي وَقِنِي فَلَا أَرْجُو وَلَا أَتَوَقُّعُ
 يَا مَنْ أُنَادِيهِ لِصُرْمَتِي جَنِّ عَنِّي فَكُشِفَ مَا شَكُوتُ وَبُرِّقَ
 يَا مَنْ أُنَادِيهِ لِخَيْرِ أَرْجَائِي طَهَّرْ عَيْنِي بِالْقَبُولِ وَأَقْطَعُ
 أَنْتَ النَّبِيُّ لَا بَابَ إِلَّا بِأَبِيهِ إِنْ صَافَتْ الْجِبِلَّ الْفَسِيحَةَ يَقْدَحُ

اِنَّ الَّذِي لَا يَحْضُرُ الْاِحْفَظَةُ وَسَوَاهُ مُوْهُونَ الْقُوَى مُنْضَعِضُ
 اِنَّ الَّذِي لَا نَاصِرَ لِي غَيْرُهُ اِنْ اَجَعَ الْاَعْدَاءُ لِي وَتَحَمَّعُوا
 يَا مَنْ عَوَّزْتَهُ وَاِنْ قَطَعَ الْوَرَى فِي زَعْمِهِمْ مَعْرُوفُهُمْ لَا يَقْطَعُ
 يَا مُوَسِّسِي خِيَوْسِنِي اِذَا مُوَسِّسِي نَارٍ وَوَجْهَ الْاَرْضِ قَفْرٌ بَلَقُ
 يَا صَاحِبِي اِذَا لَيْسَ لِي مِنْ صَاحِبٍ اَدْعُو فَيَسْعُ اَوَارُومُ فَيَسْرِعُ
 هَذِي يَدِي تَدْعُوكَ فِي غَشَقِ الدُّجَى وَالْخَلْقُ الْاَمِنْ بِبَايِكَ هَجَّعُ
 اَدْعُوكَ دَعْوَةَ مُسْتَجِيرٍ مَالَهُ اِلَّا اِلَيْكَ مَدِي الزَّمَانُ تَطْلُعُ
 قَطَعَ الْوَسَائِلَ مِنْ سَوَاكَ وَجَبَّهَ صَلَةً بِهَا اِذَا مِنْ سَوَاكَ نَقَطُ
 وَضَعَ الْجَبِينَ مُعَقِّلاً اِذَا مَالَهُ مِنْ خَجَلَةٍ الْعُصِيَانِ رَأْسٌ يَرُوقُ
 مُسْتَشْفَعًا بِالصُّطْفَى الْهَادِي الَّذِي هُوَ فِي الْقِيَامَةِ فِي الْعَصَاةِ مُشْفَعُ
 خَيْرِ الْوَرَى وَاجَلَ مَبْعُوثٍ غَدَتْ بِهَدَاهِ اَغْلَالُ الصَّلَاةِ تُوَضَعُ
 ظِلُ الْاِلَهِ وَتُرْجَمُهُ النَّبِيُّ هِيَ لِلشَّفَاعَةِ فِي الْبَرِيَّةِ تُوَدَّعُ
 مَنْ لَيْسَ لِلْعَاصِيْنَ الْاِجَاهُ فِي الْخَشْرِ مِنْ فَرْعِ الْقِيَمَةِ مَفْرَعُ

فَهُوَ الشَّفِيعُ الْمُرْتَجَى اِذَا لَيْسَ مِنْ اَحَدٍ مَعَاكَ بَغِيْرٌ اِذِنْ يَشْفَعُ
 وَلَهُ الْوَسِيْلَةُ وَاللَّوْاؤُ وَكُلُّ مَنْ فِي الْخَشْرِ جَاثٍ مَعْلَاهُ مَرْوَعُ
 وَالْخَوْضُ يَشْفِي مَنْ يَشَاءُ بِهِ وَقَدْ بَلَغَ الرَّدِّي مِنْ هَوْلٍ مَا يَتَجَدَّعُ
 وَالْكَرْبُ قَدَّعَمَ الْاَنَامَ وَلَا يَرْتَبِي مَالٌ وَلَا وَلَدٌ هُنَاكَ يَنْفَعُ
 وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ وَقَدْ بَلَغَ الظَّمَا وَالْكَرْبُ مِنْهُمْ حَوْلُهُ مُتَطْلِعُ
 يَا قَتْلِي فَيَسْجُدُ ثُمَّ يَحْدِثُ بِهِ بِحَمْدٍ مِنْ قَبْلِ لَمْرَتَاكَ تَسْمَعُ
 فَيَقَالُ لَنْ تُعْطِيَ الْمُنَى وَاشْفَعُ نَشْفَعُ فِي الْوَرَى وَارْفَعْ فَاَهْلَكَ اَفْعُ
 فَيَقُولُ اَمْنِي الَّذِي هَدَيْتُمْ بِي فَاهْتَدَوْا فَيَقَالُ هُمُ لَكَ اَجْمَعُ
 يَا خَالِفِي فَحَقِّقْ كُنْ لِي اِذَا صَاقَ الْخَنَاقُ سِنَا وَهَالِ الْمَطْلَعُ
 وَاجْعَلْهُ لِي يَوْمَ الْقِيَمَةِ شَافِعًا لِيَكُوْنَ لِي بَيْنَ الْجَنَانِ مُوَضِعُ
 فِيهِ اِلَيْكَ تَوَسَّلِي وَتَوَسَّلِي وَعِطَاكَ اَعْظَمُ مِنْ خَطَايَ وَأَوْشَعُ
 لَوْلَا اَنْتَ يَا ذَنْبِي يُوَضَعُ لَمْ اَكُنْ لَأَخِي فِي بَيْتِ الْغُرُورِ وَأَوْضَعُ
 لَكِنْ رَجَائِي وَجُسُوسِي خَفَاخَوْا فَاَقْضَ عَلَيَّ مِنْهُ الْمُضْجَعُ

خَاشِيَ نَدَاكَ وَقَدْ وَثِقْتُ بِحُجَّتِكَ إِنِّي أَخَافُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْجَنَّةِ
لَا يُلْجِئُنِي إِلَّا إِلَيْكَ فَكُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِنْ وَاصَلْتَنِي وَلَا يَطْعَمُ
لَا يَجْعَلُ الْأَسْبَابَ غَيْرَكَ إِنِّي أَخَشِي سُؤَالَ سُؤْنِ الْإِلَهِ وَأَخْشَعُ
فَالزُّنُوفُ زُرْفُكَ وَالْأَنَامُ وَسَايِطُ فَعْلَامٍ أَصْبَحَ بَيْنَهُمْ انْفِرَعُ
الَّتِي لَا أَمْلِكُ غَيْرَكَ مُنْعًا فَلْيَنْعَمُوا بِنَوَالِهِمْ أَوْ يَمْنَعُوا

قَالَ أَيْضًا فِي الْمَعْنَى

يَا مُجِيبَ الْمُضْطَرِّ يَا كَاشِفَ الضُّرِّ يَا جَابِرَ الْمُهْضِلِ الْكَسْبِ
لَا تَكِلْنِي إِلَى سُؤَالِكَ فَإِنِّي لَسْتُ أَخَشِي شَيْئًا وَأَنْتَ تَضِيرُنِي

قَالَ فِي الْمَعْنَى أَيْضًا

أَنْزَلْتَ مَوْضِعَ رُغْبِي وَشُكَايَتِي دُونَ الْأَنَامِ مَنْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
وَقَطَعْتَ اطْمَإْنِنِي بِهِ عَنْ خَلْقِهِ إِذْ كَلَّمْتُ مِثْلِي خَافُ وَيَطْمَعُ

قَالَ أَيْضًا مَدَامَ اللَّهُ فَعَمْرَهُ

إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ أَرْسَلْتَ خَلْجَةً جَذِبْتَ عَنَّا نِيَّ سَوَالِكَ لِيَسْأَلَهَا
وَهَاقِصَتِي مِنْ قُرُوعَةٍ وَمَطَالِبِي بِمَا أَرْجُو مِنْ نَدَاكَ بِذِيْلَهَا

قَالَ أَيْضًا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

يَحَايَةُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفِيِّ اتَّوَسَّلُ فَمَا لِي سِوَاهُ فِي الْمَلَأَتِ مُؤَيَّلُ
وَمَنْ ذَا النَّبِيِّ أَرْجُو لِأَدْرَاكِ بَغِيهِ الْيَقِينُ دُونَ الْوَرَى اتَّوَصَّلُ
إِذَا نَابَنِي أَمْرٌ أَلَمْ فَلَيْسَ لِي عَلَى غَيْرِهِ مِنْ ذَا الْأَنَامِ مُعَوَّكُ
إِذَا فُتِلَ هَذَا يَنْجِي وَفَضْلُ حَاقِهِ فَجَاهُ رَسُولِ اللَّهِ أَعْلَى وَأَفْضَلُ
وَمَنْ يَرْجُو فِي الْحَشْرِ وَالْأَرْضِ قَدْ جَسَّتْ مِنَ الْخَوْفِ رُجُوعِي عَنْهُ أَوْيَلُ
إِذَا ذَلَّ بِالْأَمَالِ غَيْرِي فَإِنِّي لَغَيْرِ رَسُولِ اللَّهِ لَا أَنْدَلَوُ
وَمَا لِي وَقَدْ كَرَّمْتُ وَجْهِي بِرَبِّهِ أُبْدِلُهُ بِالذَّلِّ وَأَتَبَذُّكَ

بَنِي الْمَدِينَةِ صَافَتْ بِي الْحَالُ فِي الْوَرَى وَأَنْتَ بِمَا رَجَوُ مِنْكَ جَدِيرُ
فَسَلِّحْ الْفَتَى نَفْرِي بِمَعْنَى فَانْتَه عَلَى فَرَجِي دُونَ الْأَنَامِ قَدِيرُ

قَالَ^{٣٧} اَيْضًا

يَا رَسُولَ الْإِلَهِ صَاقِ يَامُرِي جَلَّتِي وَأَعْتَرْتُ وَسَاوَيْتُ فَلَئِنْ
فَازَكَ رَاحِمًا جَاهِكَ بِمَعْنَى وَأَعْتَبْتِي وَأَغْنِي بِالْبَيْتِ فَقَرَّتِي
لَا تَكِلْنِي إِلَى شَيْءٍ جَاهِكَ الصَّافِي فَإِنْ سَوَاهُ يَكْشِفُ ضُرِّي
بِأَنْ كَثُرَتْ بَيْنَ الْأَنَامِ وَأَنْتَ لَا رَجِي بِهِ لَدُنِّي اللَّهُ جَبَرْتُ

قَالَ^{٣٨} اَيْضًا

يَا مَنْ وَقَفَتْ بَابَ مَسْجِدِهِ وَقَدْ قَطَعَتْ الْإِيمَنُ نَدَاهُ وَسَاءَ بِي
سَلِّمْ مِنْ حُبِّهِ لَطْفُهُ الْمُضْطَرِّ فِي أَمْرِي فَأَنْتَ لَدَيْهِ الْكَرَمُ سَائِلِ

قَالَ^{٣٩} اَيْضًا

الْمُهَيَّجُ بِحَقِّ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ أَجْرُنِي مِنْ شَرِّ هَذَا الْعِبَادِ
الْأَخْشَى وَأَنْتَ عِيَانِي الْوَرَى وَأَرْهَبُهُمْ وَعَلَيْكَ أَعْنَا
فَأَنْتَ مَلَكُ الْوَحِيدِ الشَّرِيدِ وَأَنْتَ أَنْبِيَا الْغَيْبِ الْبَلَدِ
أَجْرُنِي أَجْرُنِي فَإِنْ سَوَاكَ حَسْبِي غَنَى بِكَ طَوْلُ الْقَلْبِ دَمِي

قَالَ^{٤٠} اَيْضًا

فَوْضُ أُمُورِكَ مِنْ مَوْجِزِ الْأَنَامِ إِلَى مَرْجِي يَدَيْهِ زِمَامُ النَّفْعِ وَالضَّرَرِ
وَأَرْغَبَ إِلَى فَضْلِهِ وَأَرْغَبَ بِنَفْسِكَ عَنْ سَوَاهُ وَأَمْدُ دَالِيهِ كَفَّ مُشْغَرِ
وَقُلْ لَهُ يَا لَطِيفَ الصُّنْعِ بِي أَبَدًا كُنْ لِي وَلَا تُلْجِنِي يَوْمًا إِلَى بَشَرٍ
فَلَيْسَ لِي غَيْرُ فَقَرَّتِي يَا غَنِي وَلَا وَسِيلَةَ يُسَوِّي الْمُبْعُوثِ مِنْ مَضَرٍ
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ مِنْ خَافٍ وَمُسْتَعْلٍ وَأَشْرَفِ الْخَلْقِ مِنْ دُونِ مَنْ حَضَرِ

قَالَ يَمْلِكُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عِنْدَ تَوَجُّهِ الزَّكِيِّ وَهِيَ مِنْ أَوَّلِ مَدَائِحِ النَّبَوِيَّةِ

خِيَامُ سَنَةِ وَتَبَعِينَ وَشَتَائِيَّةِ

لَعَلَّ حَيَاةَ الْعَبَسِ أَنْ تَرَى قُلُوبًا بِقَلْبٍ دَعَاةً فَاسْتَجَابَ الشَّوْقُ
فَقَدْ سَارَ لَا يَلُوتُ عَلَى الدَّارِ بَعْدَهُ لَيْلًا يَرَاهَا وَهِيَ بِالْوَجْدِ تَحْتَرِقُ
وَمَا خَانَ فِي خَلِيفَةِ الْجِسْمِ مَوْتًا وَلَكِنْ رَأَاهُ وَهُوَ بِالذَّنْبِ مُتَوَشِّقُ
فَقَارَقَهُ لِلْيَأْسِ مِنْهُ وَقَلَامُ يَدِهِ وَمُ عَلَى عَهْدِ الْمُقْبِدِ مُطْلَقُ
الْحَبَابِنَا النَّائِلِينَ دَعْوَةً مُبْعَدٍ يَرَى الْبَابَ عَنْهُ دُونَكُمْ وَهُوَ مُغْلَقُ
غَدَا نَلْقَى أَحْيَاؤَهُ وَزَفِيرُهُ إِذَا ضَمَّهْ مِنْكُمْ وَمِنْهُ النُّقُورُ
وَنَزْكَرُ فِي خَدِّهِ حُمْرُ دُمُوعِهِ إِذَا مَا غَدَتْ نِلَاقُ الرَّاكِبِ يُغْفَرُ
وَنَصَلِّيَ هَجِيرَ الْهَجْرِ إِذَا عَادَ مِنْكُمْ وَغَضُّ أَمَا يَبْعَثُكُمْ لَيْسَ تَوَرُّو
وَنَحْلُو وَقَدْ فُرُتُمْ وَخَابَ بِوَجْهِهِ كَيْبًا سَمِيرًا الْإِسْنَى وَالْخَيْرُونَ
وَكَمْ حَطَّ سَطْرُ الْعِزِّ فَرَطَ حَبِيبُهُ وَقَلَّتْ يَدُ الْحَرَمَانِ تَحْوِي وَتَحْوِي
وَكَمْ حَامَ حَوْلَ الْوَرْدِ شَوْقًا وَنَالَهُ سَوَاءٌ فَامْتَشَى وَهُوَ بِالذَّمِّ مُشِيرُ

وَكَمْ ظَنَّنَا أَنْ يَسْعَى زَفِيرًا إِلَى الْحَيِّ لِيَحْضُرَ فَايْحَى سَعِيدُهُ وَهُوَ مُخْفُ
خَلِيلِي مِيلَايِي إِلَى الزَّكِيِّ أَنْتَنِي إِلَيْهِمْ وَمَا غَابُوا عَنْ الْعَيْنِ سَيِّقُ
لَعَلَّ أَنْ يُسْعِدُ وَفِي بَوْقَةِ أَبْنِهِمْ مَا بَيْنَ مِنَ الشَّوْقِ لَا شُفُو
وَأُودِعَهُمْ شَاوُونَ تَرَوْا لَشَجْوَهَا وَرَفَقَهَا ضَمَّ الْجِبَالِ وَتَفْلُقُ
عَسَائِمُ إِذَا خَاضُوا مِنَ الْبَرْقِ لِحْجَةٍ سَفَايْنَهَا شَمَّ الْمَنَابِكِ أَيْقُ
وَاصْخَرُوا عَلَى مِثْلِ الْحَبَابِ يَا كَلَامَهُمْ سَهَامُ رِيحًا لَا غَرَضَ تَرْمِي وَتَرْمِي
وَأَسْفَرَ عَنْ كَيْلِ الْمَفَانِ بِالْمُنَى لَهُمْ سَوَاهُ صَبْحِ الْمَفَانِ بِيَشْرُ
وَأَوْمَضَ تَرَوْا النُّجُوحَ مِنْ أَرْقِ الْحَيِّ فَلَا قَاهُمْ مِنْهُ بِشِيرُ مُخْلَقُ
يَلُوحُ لَمْ وَهَذَا فَتَهْفُو فُلُودُهُمْ إِلَيْهِ وَتَحْنِي بِالْهَضَابِ فَتَحْفُو
إِلَى أَنْ يَدَامَعَ عَيْنُ النَّبِيِّ وَاعْتَدَى لَا بَصَارَهُمْ نُورُ الْهَدْيِ يَتَأَلَّقُ
فَلَمَّا صَبَحَ الْفُوزَ لَيْلُ سَرَامُ وَهَانَ عَلَيْهِمْ مَا لَقَوْا بِمَنْ لَفُودَا
وَالْفَجْمُ ذَاكَ الْمَقَامُ فَمَا لَهُمْ شَيْئًا الدَّمْعُ فِي ذَلِكَ الشَّاهِدِ مَنُطَقُ
وَاعْتَسَاهُمْ نُورًا فَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَقَامُ رَضَى مَا أَسْطَاعَ طَرَفُ مَحْدُ

هَذَا لَكَ أَعْبَادُ الذُّنُوبِ عَنِ الْوَرَى نُحِطُّ وَمَا سَوَّرَ الْجَزَائِمَ يُطْلَقُ
 وَلَا طَرَفَ إِلَّا وَهُوَ بِالذَّمِّ مُعَرَّفٌ وَلَا قَبْلَ الْإِلهِ وَالْوَجْدُ يُحَرِّقُ
 فَيَلْخَا بِمَا لَاجُؤًا يَاللَّهُ قَفِّ بِهِ إِنْ أَنْ تَوَدَّ بِهَا وَأَنْتَ مُوقِفٌ
 فَعَنِي طَبْعًا نَشْرُ الْحَيَّةَ كَأَمِنْ مَتْنٍ نَشَرْتُ أَصْحَنِي بِهِ الْكَوْنُ يَعْبُقُ
 وَقُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلَقْتُ مُقَرَّدًا بِحُجَّتِكَ يَطْفُو فِي الدُّوْعِ وَيَعْرِقُ
 يَحَاوِلُ أَنْ يَجُودَ إِلَيْكَ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَكَ سُورٌ مِنْ خَطَايَاهُ يَجِدُ
 لَهُ كَلِمًا أَشْنَقَ لِحْمِي مِنْ دُوعِهِ وَأَشْنَقَ لِحَزْنِي عَمِيقُ وَلَبِثُ
 مُثَلَّهُ الْأَشْوَاقُ بِالْبَابِ مَا ثَلَا يُلُوحُ لَهُ نَوْرُ الْجَلَلِ فَيَضَعُ
 رَجَائِي مَا مَنَاهُ قَرِطَ أَشْتَبَاقِهِ بِوَصْلِكُمْ فِي عَامِيهِ يَحْفَقُ
 فَلَا زَنْدَهُ وَأَرْبَابُ مَرَادِهِ وَلَا عَوْدَ آمَالٍ رَجَائِي مُورِقُ
 وَلَمَّا رَأَيْتُ أَنْ الْمُنَى حِيلَ دُونَهَا وَأَنَّ لَهُ الْحَزْنَ مَا زِي النَّوْقُ سَرِقُ
 عَدَا رَاقِعًا ثَوْبَ النَّصْبِ بَعْدَ مَا عَدَا وَهُوَ فِي أَيْدِي الْغُرَامِ مَمْرُقُ
 وَأَوْدَعَ حَنَنِي لِلنَّسِيمِ تَحِيَّةً تَفُوقُ بِرِّيَاهَا اللَّطِيفَةَ نَفْسُ

نور

وَأَهْدَى عَلَيَّ بَعْدَ صَرَاعَةٍ بِأَيْسٍ يُلُودُ بِذِي الْجُودِ مِنْكَ وَيَعْلَقُ
 فَأَنْتَ شَفِيعُ الْمُذْنِبِينَ وَقَدْ عَدَّتْ جَهَنَّمُ ثَمَنِي الْمُعْتَدِينَ يَرْمُونَ
 وَلَا أَحَدٌ حَاشَاكَ يَا سَيِّدَ الْوَرَى هَذَا لَكَ إِلَّا وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ طَرَفِ
 وَلَا جَاهُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ لَشَافِعٍ سِوَاكَ بِهِ لِلخَلْقِ طَرَفٌ تَعْلَقُ
 وَتَمَّ لَكَ الْحَوْضُ الزَّوَاءُ وَفَوْقَهُ الْوَلَاءُ وَسَاقِي الْقَوْمِ أَنْتَ لَقَدْ شَفَعُوا
 أَبَارِيقُهُ مِثْلَ الْجُودِ وَمَا وَهُوَ عَلَيَّ كَثْرَةُ الْوَرَادِ لَا يَتَرْتَوِي
 فَيَا خَاتِمَ الرُّسُلِ الْكَرَامِ وَأَنْتَ لَا وَلِيمَ فِي حِلْبَةِ الْفَضْلِ أَشْبَقُ
 وَيَأْمَنُ إِذَا مَا أَمَّتْهُ الْوَقْدُ فَالْحَيَا بِاخْلَافِهِ فِي جُودِهِ يَتَخَلَّقُ
 لِبَعْضِ النَّبِيِّ أَوْثِنْتَ يَا سَيِّدَ الْوَرَى مِنْ الْفَضْلِ فِي كُلِّ الْأَنَامِ مُعْرِفُ
 وَيَأْمَنُ بِهِ أَصْحَابُ دُؤَابَةِ هَائِلِ عَلَى أَجْمِ الْجَوَارِ تَسْمُو وَتَسْمُو
 وَيَا مَنْ أَضَاءَ الْأَفُقَ سَاعَةً وَضَعَهُ فَأَوْضَعَ فِيهِ النَّايَهُونَ وَأَعْنَقُوا
 وَأَيُّوَانُ كَثَرَتِي أَشَقَّ يَوْمَ وَلَادِهِ وَكَانَ نَزْلُ الطَّرْفِ عَنْهُ وَيَزْلُقُ
 وَبَشَرَتِ الْأَجْبَارُ مِنْ قَبْلِ وَضْعِهِ مِمْبَعَثُهُ وَالْمَسَاكُ فِي الْبُعْدِ نَبْشُ

وَأَهْوَتْ إِلَى الْجَنِّ الرُّجُومَ وَقَدْ مَضَتْ إِلَى السَّحَابِ تَسْرِيحًا فِي السَّمَاءِ وَتَشْرِفُ
 وَأَصْبَحَ الْأَوْبَانُ شَاعَةً بَعَثَهُ مُنْكَسَةً فَالزُّوْشُ مِنْهُنَّ اسْتَوْفَ
 وَجَزَّ إِلَيْهِ الْجَنُّ حَتَّى قَادَ غَدًا وَهُوَ مِنْ طُولِ النِّفْقِ يَفْقُوتُ
 وَلَمَّا جَوَّاهُ الْغَارُ كَادَ لَهُ الْعَدْنُ لِيَصْرِفَهُمْ عَنْهُ الْجَمَامُ الْمَطْوِيُّ
 وَسَأَى عَلَيْهِ الْعَنْكَبُوتُ خَدِيعَةً فَقَارَ وَطَرَفَ الْكَفْرُخَ بَانَ مَطْرُوفُ
 وَأَمَضَى مِمَّنِيهِ عَلَى ضَرْحٍ حَاطِلٍ وَقَدْ كَادَ مِنْهَا الْجِلْدُ بِالْعِظَمِ يَلْصِقُ
 فَدَرَّتْ إِلَى أَنْ رَوَتْ الرُّبُوبُ كُلَّهُ وَجَلْبَاهَا مَا زَالَ مَلَانٌ يَفْقَهُ
 وَصَعِدَ كَفَيْهِ وَقَدْ أَمْسَكَ إِجْمَافًا صَوَّبَ بِأَجْنَى غَدَا يَشْدَقُونَ
 لَهُ مُعْجَنَاتٌ كَالْجُومِ وَأَنْ مِنْ يُجَاوِلُ إِبْصَاءَ الْجُومِ لِآخِرُونَ
 وَاقْصَارَ مَنْ كَانَتْ اطَّالَةَ نَظْفِهِ تُفَسِّرُ عَنْ مَرْمَاهُ أَوْفَى وَأَوْفَى
 نَهَضَتْ لِأَلْفَاءٍ وَقَدْ كُنْتُ عَلِيمًا بِأَنَّ الذُّنُوبَ الْمُؤَبَّاتُ تَعْوُونَ
 وَلَكِنْ جَدَّ لِي الشُّوْقُ وَأَفْنَادِي الْهُوَى فَوَافِي غَرَابِ الْخَطِّ يَبْعُونَ
 نَتْنِي هَلْ أَرَى مَعْنَى عَلَى ذَلِكَ الشَّرِّ مَكَانَ مَوَاطِنِي نَاطِرِي يَتَرَفُونَ

وَتَرَفَاكَ الْوَصْلُ ثَوْبٌ تَصْبِرُ بِجَارِهِ الشُّوْقُ الذَّنْبُ لَيْسَ يَرَفُونَ
 إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ دَعَاكَ مِنْ غَدَا عَلَيْهِ نَظَاقُ النُّطْقِ وَهُوَ مُصْنِقُ
 نَحَامَاهُ حَتَّى الْعُذْرُ عَنْ فَرْطِ دُنْيَاهُ وَقَارَقَهُ إِلَّا الْخَيْرُ الْمُوَزُّونُ
 غَدَا وَهُوَ مَثَرٌ بِالذُّنُوبِ وَإِنَّهُ مِنَ الْخَيْرِ لَوْلَا حُبُّهُ لَكَ مُمْلَقُ
 وَأَنْتَ بِمَنْ أَقْصَنَهُ عَنْكَ ذُنُوبُهُ وَاشْفَقَ أَحْيَى الْعَالَمِينَ وَاشْفَقُ
 وَإِنْ لَخَلَفَتْ أَعْمَالُهُ وَجْهَ غَدَا فَانْكَ بِالْإِحْسَانِ أَوْفَى وَأَخْلَقُ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا جَزَّ نَازِحٌ وَمَا نَاجَ مَخْرُوفٌ وَمَا نَاسِيقُ
 وَمَا عَنَبَ الْوَرَقَاءُ أَوْ أَوْزَقَ الْغَضَا وَغَرَبَ رُكْبَانُ الْفَلَاةِ وَشَرُّ قُورَا

وَقَالَ أَيْضًا فِي مَبْدَحِهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ تَوَجُّهِهِ إِلَى الْبَيْتِ فِي شَبَعِ مَائِدَةٍ
 رَأَى الرَّاكِبَ يُحْدِي فَأَشْنَى كَلِمًا صَبَّ بِكِي دَاسِفًا وَالْبَيْتُ قَدْ أَرَفَا
 مُعَرِّئٌ بِحُبِّ الْحَمَى تَهْفُو جَوَانِحُهُ أَنْ تَرْفَهُ لَاحِجٌ أَوْ قُرْبِيهِ هَسَفَا

يَكَادُ يَقْضِي عَلَيْهِ فَرْطُ لَوْعَتِهِ إِذَا نَذَرَ عَهْدًا بِأَحْمَنِ سَلَفًا
نُرِيهِ بَانَ النِّفَاؤَ هَامُهُ فَإِذَا افَاقَ لَمْ يَرِ إِلَّا الْوَجْدَ وَالْأَسْفَا
وَيَنْشِي دَامِي الْأَجْفَانِ مُلْتَهَبًا بَوَجْدِهِ دَائِمِ الْأَشْجَانِ مُلْتَهَفًا
مُورِقُ الْحُجْلِ يَلُوتُ عَلَى وَطَنِ وَأَنْصَفَا الْعَيْشِ فِي أَفْيَاءِ وَصَفَا
يَكْنِي الْعَقِيْقَ وَأَنْشَطَ الْمَرَاذِبِ بِمُثْلِهِ وَيَرَى فِيهِ الْوَفَاةَ وَفَا
وَيَسْأَلُ الْوَفْدَ هَلْ سَأَلْتَ أَبَاطِحَهُ مَا يُلِيحِي لَهُ بِالسَّعْرِ مَرْتَشَفَا
جَنِّي الْعَقِيْقَ صَبَا ظَلْتُ تُؤَلِّفُ بِأَخْلَافَهَا دِيمَا فِي أَفْقِهِ وَطَفَا
جَنِّي قَبْرِي كُلَّ قَطْرِ مِنْ جَارِعِهِ أَيْ شَرِي الطَّرْفِ فِيهِ رَوْضَةٌ أَنْفَا
وَمِنْ لَعْنَتِي لَوْ بَانَ شَيْخِي دُرُجِي مَكَانَ الْغَوَابِي الْأَدْمَعِ الذُّرْفَا
وَبِحِجِّ الْحَبِّ النَّبِيَّ أَصْحَحَ حُشَا شَنْهُ لَا سِيمَ الْبِرِّ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى هَدَفَا
غَدَا بِي الرُّكْبَ قَدْ زَمْتِ رُكَابَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَعَدَا نَصُولَ الْجَوِي اسْفَا
يَكْنِي وَيُشِيدُ رُبْعَ الدَّارِ يَعْجَمُ لَمْ يَتَوَقَّكَ لِمُسْتَأْوَا إِذَا وَقَفَا
وَلَمْ تَشَبَّ بِالْحَاكِمِي عِدَاةَ غَدَا بِي جَنِّي الْجَوْلِ فَمَا الْوَيْ وَكَعْظَا

طُوْنِي لَهْمُ طَابَ مُسْرَاهِمُ وَرَأَى لَهْمُ مَا عَاقَ عَنْهُمْ وَمِنْ هَابِ الْحَمَامِ جَفَا
وَجَدَا كُلَّ مَنْ لَبَّى الْهَوَى فَعَدَا يَوْمَ فِي سَبْرِ عُسْفَانِ مُعْتَسِفَا
جَنِّي إِذَا مَا الصَّفَا ذَنَاهُ زَايِدُ مِنْهُ رَأَيْتُ مِنْهُ فَوْقَ النَّبِيِّ وَصَفَا
وَطَافَ بِالْبَيْتِ أُسْبُوعًا وَاطْفَاءَ بِاللَّفَا نَارًا إِذَا بَثَّ قَلْبُهُ فَطَفَا
وَعَادَ مِنْ عَزَفَاتٍ ثُمَّ أَكَلَ مَا يَسْغِي وَوَدَعَ بَيْتَ اللَّهِ وَأَنْصَرَفَا
وَأَمَّ دَارَ الْهَدْيِ وَالشُّوقِ حَمْلُهُ وَرَأَى الشُّوقَ لَا يَحْسِنُ النَّوِي الْقُدَا
كَأَنَّ تَشْرِفَ صَبَّ زَايِدًا وَقَضَى حَقَّ الْهَوَى مِنْ قَضَى فِي جَهَنَّمَ شَغَفَا
إِذَا الْحِدَاةُ حَبَسَتْ الْعَيْشَ جَانِبَهُمْ فَضَلَّ الْأَزْمَةَ شَوْقُ حُجُومَهَا عِنْفَا
كَأَنَّهَا اسْطُطُّ مِنْ قَوْمَةٍ مَلَأَتْ مِنَ الْفَلَاةِ إِلَى حَوَالِي صَحْفَا
تَمَدَّ عُنَاقُهَا كَالسَّبِيلِ أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَى الْكَلَالِ الْقَبَابِ الْبَيْضِ وَالشُّرْفَا
وَالنَّجْلِ لَهَا وَجَدَ بِحَدِّهَا الْبَيْهَ أَنْ رَفَقَ الْحَاكِمِي بِهَا عُسْفَا
هُنَاكَ أَرُشِدُ ذَاكَ الرُّكْبَ كُلِّمْ مِنْ أَنْفَقِ الدَّمْعِ فِي ذَلِكَ الرِّبَاسِ رَفَا
وَأَسْعَدُ الْقَوْمَ مِنَ الْفَقْرِ بِسَاحِبَتِهَا عَصَا الشَّرِي وَعَدَّتْ مِنْ دَانِ خَلْفَا

هَذَا بَلَقِي الْمَنَى وَاقْنَهُ مُسْتَفْتٍ حُسْنًا وَبَسْتَفِيلُ الْإِلَافِ الْخَفَا
وَعَيْتِي صَيْفِ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّمْ طَرًا وَاحْمِي الْبَرَا يَا كُلَّمَا دَكْنَا
نَحْمَدُ الْمُصْطَفَى الْهَادِي النَّبِيَّ كَشَفَتْ أَنْوَارُ الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ فَانْكَسَفَا
مَنْ يَقْصُرُ النَّظْرُ عَنْ أَوْصَافِهِ وَتَرَى الْمُجِيدِ وَصْفَهُ بِالْحُسْنِ مُعْزَفَا
وَمَا عَسَى تَبْلُغُ الْأَوْصَافُ فِيهِ وَهَلْ بِالسَّمْسِ أَنْ قَصُرَتْ عَنْهَا الصِّفَاتُ حَفَا
وَاللَّهُ اشْتَرَى عَلَيْهِ فِي الْكِتَابِ بِمَا أُوتِيَ وَأَخْرَجَ ذَلِكَ النَّبِيَّ اعْبُدِي الْوَرَى شَرَفَا
حَتَّى إِذَا عَابَتْ عَيْنَاهُ حُجْرَتَهُ وَالتُّورُ رَفَعَ مِنْ أَسْنَانِهَا السُّجُفَا
أَهْبَى السَّلَامَ وَإِنْ الْوَيْ بِمَنْطَفِهِ هَوَلُ الْمَقَامِ كَاهُ مَدْمَعُ وَكُهَا
وَعُظْمُ مَنْطَفِهِ ذَاكَ الْجَلَالُ فَلَوْلَا أَنَّهُ رَحِمَهُ يُعْشَى الْوَرَى طُرَفَا
وَمَنْ يَكُنْ وَجْدُهُ بِالذَّارِ مُفْرَدَةً مَا قَدَّرَ عَنْ قَنَاهُ لَا بَلْ فَوْقَ مَا عُرِفَا
فَلَيْفَ لَوْ عَابَتْ عَيْنَاهُ سَاكِنَاهَا وَالتُّورُ قَدَّمَ ذَاكَ الْأَفْقَ وَانْكَشَفَا
وَهَلْ يُطِيقُ رِيَّ دَرَاهِمُ قُلْتُهُ مَنْ لَمْ يُطِيقْ عَيْنُهُ أَنْ تَلْمِجَ الصَّدَقَا
فَعَدْتُ عَنْهُ لِصَغْفَى ضَلَّةٍ وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْهَيْجَلُ يَجْلُ الصُّغْفَا

وَلَوْ اطَّعْتُ صَبَابَاتِي عَصَيْتُ لَهَا عَذْرَتِي وَلَوْ أُنْزِلَ عَصِيَانَهُ الْتَلَفَا
وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ مَبِيتُهُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ سَبْعِ مِائَةٍ
نَذَرَ كَرَّ الْحَمْدِ عَهْدًا بِرَأْمِهِ وَوَرَدًا بِالْعَذِيبِ صَفَافَرَامَهُ
وَلَا حَاجَ لَهُ عَلَى عَلِيٍّ أَرْوَدٍ بِرَبِّي بِالْحُسْنِ خَفَا فَشَامَهُ
فَإِذْ كُنِيَ الْبَرُّ مُجْتَنِبًا ضَرَامًا وَارْحَى الْبَرُّ مُقْلَتُهُ عَمَامَهُ
وَمَا لَهَا طَلُّ الدُّوْحِ يَصْفُو عَلَيْهِ عَنِ الْأَرَاكِكِ وَالشَّامَهُ
وَحَرَّكَ وَجْدَهُ ذِكْرُ الْمُصَلَّى وَجَادَ بِهِ هَوًى سَلَعُ زَمَامَهُ
وَنَاجَتْهُ قَبَابُ قَبَائِسٍ مِنَ الْأَشْوَابِ لَمْ يُطِيقْ أَكْثَنَامَهُ
فَبَلَاحَ وَنَاجَ مِنْ طَرَبٍ وَشَوْقٍ وَأَبْدَى وَجْدَهُ وَشَكَا عَمَامَهُ
وَلَمْ يُطِيقْ إِلَّا ذِكْرُ سَلَعٍ وَزَامَةً لَا سَعَادَ وَلَا أُمَامَهُ
وَأَشْكَنَهُ الْبُحُورُ كَمَا وَجَدَ فَنَقَامَ الدَّمْعُ فِي الْبُحُورِ مَقَامَهُ

كَيْبُ وَاصْلُهُ شَجُونُ شَوْقٍ حَفَا بِوَصَالِهَا طَوْعًا مَنَامَةً
أَقَامَ لِفَرْطِ حَالٍ أُنْفِدَتْهُ وَعَنَ لِفَلْبِهِ شَوْقُ أَقَامَةٍ
وَهَاجَ لَهُ عَلَى ظَمَاءٍ غَلِيلٍ شَوْقِي الزَّفَاءِ لَا يُرْوِي أَوَامَةً
وَعَاوَدَهُ غَدَبٌ مِّنْ غَدَامٍ نَقَاضِي مَنَّهُ مُجَنَّةٌ غَرَامَةً
فَضَارَمٌ مِّنْ لَّحَاءِ بِسَيْفِ عَذْلِ وَسَرِّ عَلَيْهِ خَوْفُ اللُّؤْمِ لَامَةً
وَطَابَ لَهُ وَرُودُ الْخُفِّ لَأَنَّهُ الشَّيْبُ مَسْهَلُهُ أَمَامَةً
وَمَنْ طَلَبَ الْأَجْبَةَ صَارَ اسْتَحْجِي بِذَلِ النَّفْسِ مِنْ كَعْبِ بَرَامَةٍ
وَمَنْ طَلَبَ الْغَنَائِمَ لَمْ يَهَبْ مِثْلَ نَضَائِمِ دُونَ مَطْلَبِهَا حِسَامَةً
فَهَمَّ وَلَمْ يُوَافِقْهُ قَضَاءُ يُعِينُ عَلَى مَطَالِبِهِ اهْتِمَامَةً
وَلَمْ يَنْهَضْ بِهِ قَدْرٌ وَكَرُمٌ مِنْ حُبِّ مَائَاتٍ لَمْ يَبْلُغْ مَرَامَةً
فَبَاتَ وَجَنَّتُهُ بِالدَّمْعِ هَامٍ وَأَصْبَحَ وَهُوَ قَبْلَ الْخُفِّ هَامَةً
وَنَظَرَ يَنْقُلُ الْكَفْرَ وَجَدَّ وَلَمْ يَنْفَعْهُ عَضْمًا نَدَامَةً
وَعَايَنَ غَيْرَ يَسِيرٍ فَطَوَّبَ لِدَاكِ سُرَى وَتَبَا لِلْإِفَامَةِ

وَنَاسَدَ مَنْ تَوَسَّمَتْ فِيهِ مِنْهُمْ بِحُسْنِ الظَّنِّ أَنْ تَرْتَحِمَ دِمَامَةً
سَأَلْتُكَ بِالنَّبِيِّ إِذْ نَتَكَ مِنْهُ خُطَاكَ إِذَا وَصَلْتَ مَعَ السَّلَامَةِ
وَشَارَفْتَ الْحَمَى وَكَلَّتْ طَرْفًا بِأَنْوَارِ الْمُظَلِّ بِالْغَنَامَةِ
فَقِفْ وَالثَّمُ هُنَاكَ الْأَرْضُ تَشْكُرُ أَوَّادِيهِ عَنِ الْمُضِيِّ سَلَامَةً
وَقُلْ خَلَفْتُ فِي الْأَطْلَالِ صَبَابًا يَعْلَمُ تَجْوُهُ النَّوْحَ الْحَامَةَ
وَقُلْ عِنْدَهُ النَّبِيُّ تَشَاهَدَتْ مِنْهُ وَلَا عَيْتُ عَلَيْكَ وَلَا مَلَامَةً
وَلَا يَلْحَقُكَ فِي إِنْهَاءِ شَوْقٍ سَأَلْتُكَ حِلْمَهُ يَوْمًا سَأَامَةً
ظَفَرْتُ فَقَرْنٌ بِمَا أَمَلْتُ وَاجْبُرْ بِشَكْوَى الْحَالِ نَفْسًا مُسْتَهَامَةً
وَقُمْ وَارْفَعْ ضَرَامَةَ مُسْتَجِيرٍ بِأَنْوَارِ الشَّفَعِ فِي الْقِيَامَةِ
وَقُلْ يَا مَنْ هَدَى اللَّهُ الْبَرَاءَ بِإِمْبَاعِهِ إِلَى دَارِ الْمُقَامَةِ
وَلَا أَمْتَدَّ لَيْلُ الشَّرِكِ فِيهِمْ أَزَالَ بُؤْسَ عَنْهُمْ ظَلَامَةً
وَأَرْشَدَهُمْ فَنَاقُوا الْخَلْقَ طَرَاهِدِي وَتَفَنَّى وَغَلَا أَسْنِفَامَةً
فَصَارُوا أَجَلَ أَهْلِ جَنَانٍ عِنْدِي مَعَ أَهْمٍ فِي الْخَلْقِ شَأْمَةً

وَحِينَ رَأَىٰ جِبْرَإِيلُ إِذْ رَأَاهُ عَلَامَةً بَعَثَتْهُ عَرَفَ الْعَلَامَةَ
وَالرُّمُومَةَ إِذْ كَانَ فِيهِمْ وَكَرَجَاؤًا فَمَا سَمِعُوا كَلَامَهُ
وَمِنْ أَمْرِئِي إِلَّا لَهُ بِهِ إِلَهٌ فَكَانَ لَهُ عَلَىٰ الرُّسُلِ الْإِمَامَةُ
وَمِنْ أَوْحَىٰ بِمَا أَوْحَىٰ إِلَيْهِ وَحِيلَهُ بِبَنِي إِسْرَءِيلَ
وَمِنْ جَاءَتْ لَهُ الْأَشْجَارُ تُسَبِّحُ وَعَادَتْ بَعْدَ أَنْ وَقَفَتْ أَمَامَهُ
وَحِينَ رَأَىٰ جِبْرَإِيلُ شَوْقَ قَاعَارِهِ وَوَقَاهُ التَّزَامَةَ
وَمِنْ رَوَىٰ بِفَضْلِ آبَاءِ مَاءٍ زُهَا الْفِ وَمَا نَفَضُوا جَمَامَهُ
وَحِينَ الذَّرَاعُ وَقَدْ أَعَدَّتْ بِهِ نَبْتَ الْيَهُودِ لَهُ سَمَامَهُ
وَعَيْنُ قَنَادَةٍ سَقَطَتْ فَرَدَّتْ يَدَاهُ بِهَا عَلَىٰ الْجَفْنِ الثَّمَامَةَ
فَصَارَتْ خَيْرَ عَيْنَيْهِ وَأَوْفَىٰ قُوَىٰ مِنْ عَيْنِ زَرْقَاءِ الْيَمَامَةِ
وَحِينَ شَكَى إِلَيْهِ الْقَوْمُ جَدًّا ثَارَ عَلَىٰ زُبُوعِهِمْ قَنَامَهُ
فَصَدَّقَهُ وَلَجُوْهُ مُصَحِّحٌ قَدْ لَهُ الْغَامُ بِهِ خِيَامَهُ
وَلَمْ يَرُدُّ إِلَيْهِ يَدَيْهِ إِلَّا وَصُوبَ الْغَيْثِ قَدْ وَابَىٰ نَشَامَهُ

وَأَوْ مَا إِذْ طَفَا فَلَنَجَابَ عَنْهُمْ وَأَمَّا الْغَيْثُ بِسَنَفَرِي كَامَهُ
كَذَاكَ شَكَى الْبَعِيرُ إِلَيْهِ مِمَّنْ تَمَلَّكَهُ فَاجْهَدَ وَضَامَهُ
وَبَهْمَةَ جَابِلَ مَا دَعَاهُ لَهَا وَاجِبَتْ أَنْ تُخْفِي قِيَامَهُ
فَنَادَيْتُ فِي الصَّبَابِ الْأَهْلُ وَالْأَيُّ سُوْرَ وَلَمْ يَأْتِ الْكَلَامَةَ
فَجَاءَ بِثَلَاثَةِ الْفِهِمْ فَعَادُوا وَقَدْ تَسَبَّعُوا وَمَا نَفَضُوا طَعَامَهُ
وَقُلْ يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَمِنْ شَرَفَتْ بِمَوْلِكِ نَهَامَهُ
وَمِنْ عُرِضَتْ كُنُوزُ الْأَرْضِ طُلَّ عَلَيْهِ فَلَمْ يُتَوِّبْهَا قُلَامَهُ
وَمِنْ أَعْطَاهُ مُرْسَلُهُ أَعْنَاءُ خَصَائِرُ نَبْتَةٍ أَعْلَتْ مَقَامَهُ
فَمِنْهُمْ الشَّفَاعَةُ فِي مَقَامٍ إِذَا مَا كَلَّمَ عَنْهُ الرُّسُلُ قَامَهُ
وَحَصَصَهُ بِهَا لِنَفْسٍ عَنَّا شَفَاعَتُهُ إِذَا غَضِبَ أَنْتِفَامَهُ
تَشَفَّعَ صَاحِبِي بَاكِ مِنْ ذُنُوبٍ هِيَ السَّبَبُ الَّذِي أَقْصَادُ عَامَهُ
وَلَوْلَا الذَّنْبُ أَوْثَقَهُ لَوَافِي وَقَالَ لِمَنْ يُخَوِّفُهُ الرَّدِّي مَامَهُ
وَلَكِنْ الذُّنُوبُ أَشَدُّ دَارًا تَغَاهَدُهُ فَأَوْزَتْهُ سَقَامَهُ

وَلَوْ زَالَتْ لَابَقَى الْعَفْوَ مِنْهَا بَقِيَّةٌ مُجْمَعَةٌ سِتْكَاحَتَا مَه
وَزَالَ الضَّعْفُ عَنْهُ وَمَا زَاةٌ يُمِيلُ لَهُ إِذَا مَا قَامَ قَامَتْ
فَانِكَ دُخْرُكَ إِنْ جَاءَ يَسْعَى عَدْلًا مِنْ قَبْرِ يَثْلُو 'أَنَا' مَه
صَلَاةُ اللَّهِ مَا لَعَنَتْ رُوقُكُمْ عَلَيْهِ دَائِمَةً الْإِقَامَةِ
وَمَا هَبَّتْ صَبَا أَوْ مَالٍ غَضْرُومًا أَنْشَفَتْ عَنِ النُّورِ الْكَلَامَةِ
وَبَلَغَ كُلُّ دِينٍ شَوْقًا وَوَجِدَ الْبَيْتَ مِنْ زِيَارَتِهِ سَرَامَةً
فَلْيُؤْمِلْ بِدَايَتِهِ وَأَرْحَمُ مِنَ الرَّحْمَنِ يُبْلَغُنِي مَتَامَةً

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ فِي الْهَدْيِ

وَدَخَلَ الْمَوْتَ وَالْبَيْتِ وَمَدَحَ سَيِّدَنَا

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إِعْمَالِ حَسَابِ النَّفْسِ عَنْ هَوَايَاهَا وَأَسْتَدْرِكَ الطَّاعَاتِ قَبْلَ فِرَاقِهَا
وَاجْهَدْ لِنَفْسِكَ فِي الْخَلَاصِ بِكَيْفَ مَا عَنِ غِيَا وَالصَّدْعِ عَنْ شَهْوَاتِهَا

وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ رُقْيَايَاهَا فَاسْتَوْثِقَتْ بِهَا هُجُومَ وَقَاتِهَا
لَا شَيْءَ يُفَعُّهَا شَوْقِي مَا قَدِمْتُ مِنْ صَاحِ الْأَعْمَالِ قَبْلَ مَا يَنْهَا
فَأَطْلُبْ لَهَا زَادًا وَبَادِرُ فُرْصَةِ الْإِمْكَانِ مِنْهُ خِيَرَةً زَمَانِ حَيَاتِهَا
عَجَبًا لَهَا تَهْوِي النَّبِيَّ تَهْوِي بِهِ دُونَ النَّبِيِّ تَعْلُو بِهِ ذَاتِهَا
وَتَصْدَعُ عَنْ سَنَنِ الرِّشَادِ وَقَدْ بَدَتْ سُبُلُ الْهَدْيِ وَرَأَتْ طَرِيقَ نَجَاتِهَا
وَتَمُدُّ أَمَالَ الْغُرُورِ وَقَدْ زَاثَ اسْتِدَامَةُ الْجَوْلِ خِيَرَةً وَثَبَاتِهَا
وَبَغِيهَا ابْطَا وَهِيَ وَقَدْ أَغْنَتْ مَا بَيْنَ مَرْهَفِ نَابِهَا وَلَهَا نَهَا
وَالنَّاسُ أَمَا غَايِبٌ زَهَبَتْ بِهِ أَوْ حَاضِرٌ مُتَوَقِّعٌ فَتَصَكَّلَتْهَا
كَمُؤْمِنَةٍ أَوْدَتْ بِهَا وَجَمَاعَةٌ نَادَتْ بِبَيْنِهِمْ غُرَابُ شَنَا نَهَا
وَدَفَعِي قُصُورَ نَارِ عَوَالِ الشُّهْبِ الْعُلَى وَسَطُّوا عَلَى الْإِسَادِ خِيَرَةً أَجْمَانِهَا
عَصَفَتْ بِهِمْ فَتَمَرَّقُوا أَيْدِي سَبَابِ وَتَحَكَّمَتْ فِيهِمْ بَيْدُ شَطَوَاتِهَا
زَهَبَتْ بِذِكْرِهِمْ شَوْقِي مَا أَسْتَوْدِعْتُ مِنْهُ قُوَا فِي الشَّعْرِ خِيَرَةً إِيَّانَهَا
وَعَدُوْا غَطَا مَا فِي الرِّغَامِ بِرُغْمِهِمْ لَا فَرْقَ بَيْنَ تَرَابِهِ وَرُقَاتِهَا

فَلَوْ اعْتَبَرْتِ الْأَرْضَ لَمْ تَعْرِفْ بِهَا أَعْلَى التُّرَابِ دُونَ أَمْرِ أَمَوَانِهَا
هَذَا وَإِنْ وَرَأَاهَا لَوَاقِفًا هِيَ دُونَ مَا تَرَفَاهُ مِنْ عَقَبَاتِهَا
كَيْفَ الْخَلَاصُ وَلَا خَلَاصٌ لِمُهْجَةٍ لَمْ تَذَرِ ابْنَ نَفَرٍ مِنْ بَيْعَاتِهَا
سَيِّمًا إِذَا وَقَفْتَ عَلَى أَعْمَالِهَا وَبَدَأَ الذَّنْبُ تَخْفِيَةً مِنْ سَوَائِرِهَا
لَكِنْ حُسْنُ رَجَائِهَا أَرْجَى لَهَا فِي الْحَشْرِ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جَسَنَاتِهَا
فَالْعَفْوُ الْعَظِيمُ مِنْ عَظِيمِ ذُنُوبِهَا وَالصَّغِيرُ أَفْسَحُ مِنْ مَدَنِي زَلَّاتِهَا
وَشَفَاعَةُ الْهَادِي إِذَا جُثَّ الْوَرَى مِنْ هَوْلِ مَوْفِقِهَا عَلَى رُكَاةِهَا
وَالنَّاسُ لَجَمْعٍ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ لَا تَعْرِفُ الْإِتِّبَاعُ مِنْ سَادَاتِهَا
وَالكُتُبُ قَدَعَمَ الْوَرَى جَمْعًا وَقَدْ قَدَفْتُمْ الْأَهْوَالَ فِي عَمَلِهَا
وَالْأُمَمَاتُ نَفَرٌ مِنْ أَوْلَادِهَا وَكَذَلِكَ الْأَوْلَادُ مِنْ أُمَمَاتِهَا
وَحِسَابُ أَعْمَالِ الْوَرَى فِي يَوْمِهِمْ عَمَّا مَضَى مِنْهُمْ عَلَى دَرَارِهَا
وَالنَّاسُ قَدْ يَلْسُونُ شَفَاعَةَ كُلِّ مَنْ حَوَتْ الْقِيَامَةُ فِي ذُرِّي عَصَائِهَا
يَا بَنِي فَحْمَدٍ رَبِّهِ بِحَمْدِهِ لَا تُذَرِكُ إِلَّا قَهَامُ كُنْهِ صِفَاتِهَا

فَيَقَالُ سَلِّ وَأَسْفَعُ فَقَدْ أُعْطِيَتْ مِنْ رَبِّ الشَّفَاعَةِ مُشْهَدِي غَايَاتِهَا
فَيَقُولُ أُمِّي النَّبِيُّ مَا اشْرَكَتْ بِكَ لِحِظَةٍ هَبْ لِي ذُنُوبَ عَصَاةِهَا
فَهُنَاكَ نَعْنُقُ مِنْ لَطْفِي بِشَفَاعَةِ الْهَادِي وَنَأْمُنُ مِنْ سَطَا لِفَحَائِهَا
وَتَرَى سَنَا دَارِ النِّعِيمِ بَطْلَةَ الصَّافِي وَنَطْعُ حَيْ جَنِّي جَسَنَاتِهَا
أَسْفَعِي عَلَى زَمَنِ نَفْضِي أَمَكْتُ فِيهِ زِيَارَةُ دَارِ لَمْ آتِهَا
رَاحَ الرِّفَاقُ إِلَى الْحَمِي وَتَلَحَّرَتْ نَفْسِي النَّبِيُّ سَكَنَتْ إِلَيَّ زِلْجَاتِهَا
مَعَ أَنْ يَأْتِيَ الزَّيَّانُ لَمْ أَحِدْ شَيْئًا إِلَى الذِّمَنِ أَوْفَاتِهَا
لَوْ تَشْتَرِي بِالْعُمُرِ مَا غِنَى أَمْرُهُ بِذَلِكَ السِّنِينَ لِمُشْتَرِي سَاعَاتِهَا
دَارِ بَرِي نَوْزِ الْهَدْيِ مَنَالِ الْفَيْهَدِي الْبَصَائِرِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا
وَالزُّوْصَةُ الْفَيْحَاءُ يَعْجُو نَشْرُهَا مِنْ جَسَنَةِ الْفَرْدِ وَنِعْنِ نَفْجَاتِهَا
وَالْحُجْرَةُ الْعَرَا يُبِينُ سُتُورِهَا أَسْنِي مِنَ الْأَقْنَامِ رَحِيهِ هَالَاةِهَا
وَتَرَى مَوَاقِفَ جَبْرِيلَ رُبْعَهَا وَمَهَابِطَ الْأَمَلَاكِ فِي حُجْرَاتِهَا
حَيْثُ الْوُفُودُ يُحْلِلُ غَاطِدُ شَرْبِهَا عَيْنَ وَطِيئِهِ إِلَّا عَلَى وَجَسَاتِهَا

وَإِذِ الْجَلَالَةُ لِفَحْمَتِ فُجَّارِهَا وَكَلَّتْ عِبَارَتُهَا إِلَى عِبْرَانِهَا
 وَتَبَاشَّرَتْ فَرَحًا بِكَيْفِ عَنَائِهَا وَزَوَّالِ عِلَّتِهَا وَفَلَّتْ عُنَانِهَا
 وَرَأَتْ بِضَاعَةَ قَصْدِهَا فَدَعَوْصَتْ بِنَفَائِيسِ الْجِسْنَانِ عَنْ مُرْجَانِهَا
 دَارُ مَثَلٍ فِي الْقُلُوبِ خِيَالُهَا كَمَثَلِ الْأَشْكَالِ فِي مِرْآئِهَا
 فَاصْأَاءُ مِصْبَاحِ الْهَدْيِ مِثَالِ قَابِزِ جَلَّةِ الْإِيمَانِ مِنْ مِسْكَانِهَا
 يَحْدُو الْبَيَاقَ بِذِكْرِهَا حَادِي السَّرِيِّ فَمَيِّدُكُمْ تَمْدِدُ فِي خَطْوَانِهَا
 هَلْ فِي إِلَيْهَا عَوْدَةٌ أَعْنَدُهَا لِمَكَازِمِ الْأَيَّامِ حَبِيرِ هَبَانِهَا
 وَأَبْلَغُ النَّفْسِ الْمَشُوقَةِ رُبَّةً لَمْ يَرُقْ فِي أَمَلٍ إِلَى دَرْجَانِهَا
 وَأَمَلِي الْعَيْنِ الْفَرِيحَةِ بِالذَّنْبِ أَيْسَنَهُ الْآخِي خَدَاغِ سِنَانِهَا
 وَأَقُولُ يَا خَيْرَ الْوَرَى نَفْسُ أَنتِ تَرْجُوكِ فَأَقْبِلِي عَلَيَّ غِلَانِهَا
 مَا عَاقَبَهَا إِلَّا الذُّنُوبُ فَأَنهَا غَلَبَتْ تَسْرِعَ شَوْقَهَا بَانَانِهَا
 طُوبَى لَهَا دَارًا وَطُوبَى لِمَرْئِي نَجْمِي ثَمَارِ الْقُرْبِ مِنْ بَحْرَانِهَا
 وَلَيْسَ قَضِيَّتُ وَمَا قَضَيْتُ مَا أَرَى مِنْهَا وَلَمْ أُشْرَفْ عَلَى سُفْرَانِهَا

فَلَمْ تَقْضِي قَبْلِي مَحَبَّتُ مَعْرُومٍ بِجَشَانَةٍ طُوبَتْ عَلَى جَسْرَانِهَا
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا هَبْتُ ضَبًّا فَاحْثَاكَ الْأَعْضَانُ فِي عَذَابَانِهَا
 أَوْ غَنَبَ الْوَرَقَاءُ فِي أَوْزَانِهَا نَدْعُو الْمَدِيلَ بِهَا إِلَى وَكْنَانِهَا

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ يَا

الْمَرْبِآنُ لِي أَنْ أَتُرِكَ اللَّهُوَ جَانِبًا وَأُقْلِعُ عَنْ دَارِ الْغُرُورِ مَجَانِبًا
 وَأَرْجِعُ عَنْ زَهْوِ الْحُبُوبِ وَلَهْوِهَا وَزَهْنِ مَرَاهَا إِلَى اللَّهِ آيِبًا
 أَمَا فِي نَذِيرِ الشَّيْبِ نَائِةٌ عَنِ الْهَوَى وَقَدْ جَاءَ قُدَامَ الْمَنِيَةِ حَاجِبًا
 أَمَا وَاجِبُ أَنْ يَصْرَ الْقَلْبُ رُشْدَهُ وَيُصْبِحَ مِنْ خَوْفِ الْغَوَاةِ وَاجِبًا
 أَلَمْ تَسْتَرِدَّ الدَّهْنَ مِنْ قُوَّةِ الْقُوَى وَمِنْ صِحَّةِ الْأَعْضَاءِ مَا كَانَ وَاهِبًا
 أَلَمْ يَكْفِنِي فَعْدُ الْإِخْلَاءِ وَأَعْظَا الْمُرُغْنِي مِنَ السَّنِينِ تَجَارِبًا
 أَلَمْ أَدْرَأْنِي كَمَا فَاهَ مَنْطِقِي بِشَيْءٍ فَعْدًا مَلِكُ ذَلِكَ كَأَيْتًا
 أَلَمْ تَقْدِمْتُ مِمَّا أَرَى غَدًا جَزْلُهُ وَأَخْشَى مِنْ زَمَانِي الْعَوَاقِبَا

وَأُمَلِّ مَا إِنْ لَمْ أَحِدْ يَفُوتُنِي وَأَجْهَدُ فِيمَا لَمْ يَفُتْنِي مُرَاقِبَا
أَيُّمَلُّ مَنْ أَصْحَى لَهُ الْخُفُّ مُمِهَاً وَتُجْنُ مِنْ أَمْسَى لَهُ الْمَوْتُ طَالِبَا
وَلَيْتَ بِالْإِيَّامِ مَنْ هُوَ مُنْشِدٌ أَيْتَانَا مَا كُنْتَ إِلَّا مُوَاهِبَا
وَكَمْ جَهْدٌ مَا يَفْنَى أَمْرُ كُلِّ سَاعَةٍ يَرَى ذَاهِبَا فِي التُّرْبِ شَيْعُ ذَاهِبَا
أَمَا بَصَرُ يُهْدِي بِهِ أَوْ بَصِيرٌ يَرُدُّ أَمْرًا أَصْحَى عَنْ الرُّشْدِ نَاكِبَا
وَيُنْزِلُ عَنْ مِثْلِ الْعَوَايِدِ مَنْ رَفَى بِنَفْسٍ يَطْلُو مِنْهَا سَنَامَا وَغَارِبَا
وَيُغْبِلُ بِالْقَلْبِ الَّذِي أَبْصَرَ الْهَدَى وَأَعْرَضَ عَنْهُ لِلشَّقَا مُوَارِبَا
فَقَدْ أُنْزِعَ الْكَاسُ الَّتِي أَنْ دَوَّرَهَا وَأَعْدُو لَهَا أَنْ عَفْتُ أَوْ خَفْتُ سَارِبَا
فَيَا نَفْسَ جَدِّي فِي الْخَلَاصِ وَأَخْطِي وَمَرَى إِلَى مَنْ لَيْسَ يَطْرُقُ تَائِبَا
وَلَا تُفْطِنِي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَلَكِنْ رَجَاؤُكَ نِعْمَةٌ عَلَى الْيَأْسِ غَالِبَا
فَمَا يَقْصِدُ الرَّحْمَنُ عَبْدٌ مُقْصَرٌ بِأَمَالِهِ فِيهِ فَيَرْجِعُ خَائِبَا
وَيُنْتَبِهُ مِنَ الدُّنْيَا خَبَالِكِ وَأَخْطِي سَوَاهَا فَلَمْ أَرَدْ جَلِيلًا وَخَطْبَا
عَسَى بَعْضُ زَادٍ مِنْ شَيْءٍ يَسْبِقُ النَّوَى فَلَمْ يَنْبَغِ إِلَّا أَنْ تَرَى الدَّكَابَا

وَالْأَفْنَى التَّوْحِيدَ زَادَ لَوْ مِنْ يَكُونُ لَهُ الْإِخْلَاصُ فِيهِ مُصَاحِبَا
وَرَجَى لَذَاكَ الْيَوْمَ حُبَّ مُحَمَّدٍ فَيَا فَوْزَ مَنْ أَصْحَى عَلَيْهِ مُوَاطِبَا
تَرَى تَسَاوَعَ الْعَاصِيْنَ قَدْ قَرَّبَتْ لَهُمْ شَفَاعَتُهُ نَجْوَا النِّجَا بِيَا
وَأُورِدَ هُمْ حَوْضًا كَهَانُكُمْ وَكَيْفَ لَا وَكَوَابُهُ الْمَلَى بُنَامِي الْكَوَاكِبَا
وَأَنْ فُزْتُ بِالْإِيَّامِ تَحْتَ لَوَاهِ فَبَشِّرْ أَكْ أَدْرَكَتِ الْمَنَى وَالْمَأْزِبَا
يَحْدِ الدَّاعِي إِلَى وَاضِحِ الْهَدَى وَقَدْ بَسَّ الشَّرَّكَ الْوُجُودَ عَنَابَا
بَنَى سَمَافَوْقَ السَّمَاءِ مَفَاجِرًا وَفَاقَ عَلَى زَهْرِ الْجُودِ مَنَاقِبَا
بِهِ شَرُفَتْ عَلَيَا لَوَى بَزْغَالِبٍ وَطَالَتْ عَلَى شَمِّ الْجِبَالِ ذَوَابَا
أَبَانَ كُنُوزَ الْأَرْضِ مِنْ سِلَهِ لَهُ فَاشْرَأْ أَنْ يَلْقَاهُ مِنْهُنَّ سَاعِبَا
وَجَاهِدْ فِيهِ الْخُلُوقَ حَتَّى جِهَادِهِ وَبَاعِدْ فِي قُرْبَى رِضَاهُ الْإِقَارِبَا
وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي النَّاسِ وَجْدُهُ وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَكْفَى عَلَى ذَاكَ صَلَاحِبَا
وَلَجَّهْمُ فِيهِ بِمَا يَكْرَهُونَهُ وَعَادَ أَهْمُ فَرْدَا وَلَمْ يَكْ هَائِبَا
وَأَبْنَى حَيْلَ أَعْمَهُ بِنُورٍ لِحَقِّهَا مِنْهُ فَبَشِّرَاهُ رَاهِبَا

وَأَقْبَلَتِ الْأَشْجَارُ أَغْصَانَهَا خُذْ زَيْلًا لَخَوٍّ وَسَبَابًا
 وَسَلَّمَتِ الْأَشْجَارُ عِنْدَ مَرُورٍ عَلَيْهَا وَبَاجَاهُ الْبَعِيرُ مُخَاطِبًا
 وَجَرَّ إِلَيْهِ الْجَدْعُ عِنْدَ انْتِفَالِهِ لِمَنْبَرِهِ الْعَالِي الذَّرِّي عَنْهُ خَاطِبًا
 وَصَعَّدَ كَفَيْهِ وَقَدْ أَمْسَكَ الْحَيَا وَرَدَّمَا وَالْعَيْثُ قَدْ جَادَسَا كِبَا
 وَأَبْنَاءُ عَمَّا كَانَ ابْنًا حَاطِبٌ بِهِ لَقَدْ بَشَّ شَامِحُ اللَّهِ خَاطِبًا
 وَأَيْدِي فِي يَوْمٍ بَدُرٍ عَلَى الْعَدِيِّ الْأَلَهَ بِأَمْلَاكٍ أَنَّهُ كُنَّا بِنَا
 وَشَاهَدَهُمْ مَنْ كَانَ بِبَصْرِ خَصْمَةٍ وَقَدْ خَرَّ مَضْرُوبًا وَلَمْ يَرْضَ رَا
 وَعَايَهُمْ مَنْ فَرَّ مِنْ مُشْرِكِيهِمْ وَخَدَّعَهُمْ كُلُّ مَنْ كَانَ غَايِبًا
 كَذَابِي جَبَنَ جَاهُ نَصْرُ رَبِّهِ وَقَدْ فَرَّ عَنْهُ الْجَيْشُ ذَاكَ هَارِبًا
 رَمَاهُمْ بِكَفٍّ مِنْ حَصَى الْأَرْضِ أَنْ سَلَّ عَلَى جَمْعِهِمْ مِنْ نِقْمَةِ اللَّهِ خَاصِبًا
 فَوَلَّوْا وَعَادَ الْجَيْشُ فِي خَالٍ فَوَزِعَ بِلُتُونِ مِنْهُ ظَاهِرُ الدِّينِ غَالِبًا
 وَأَشْبَعَتْ تِلْكَ الْأَلْفُ مِنْ سَبَاةٍ جَائِرٍ وَرَاحُوا وَقَدْ أَبْقُوا جَائِرًا بِنَا
 وَالْفَاوِشُطُّ لَأَلْفِ عَمَّ بَرُكُونٍ مِنَ اللَّاءِ تَطْهِيلٌ لَهُمْ وَمَسَارِبًا

وَقَدْ

وَعَيْنُ تَبُوكٍ مَجَّ فِيهَا بِرُفَيْفِهِ فَأَصْبَحَ فِيهَا زَاكِدُ الْمَاءِ سَارِبًا
 وَأَعْطَى بَدْرٌ مَحْجَا الْعَاثَةَ فَالْقَاهُ مِنْ أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبًا
 عَلَيْهِ ائْتِمَادِي فِي مَعَادِي مُؤْتَلَا شَفَاعَتَهُ إِذْ شَدَّ تَبِيَّ الْمَذَاهِبَا
 وَحَسْبِي جَائِي فِي الْهَيِّ وَابْنُهُ يُسَامِحُ مِثْلِي مُسَلِّمًا مَاتَ تَسَايَا
 فَبَارَبِ سَائِمِي بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَالْأَخْشَرُ يُزْعِثُ مَحَاسِبَا
 فَقَدْ عَزَّنِي تَحْصِيلُ زَادِ عِلْمِي وَعَسَى رَحْمَةُ نَفَرِي الْعُصَاةِ السَّوَاغِبَا
 وَتَذَهَبُ اثْقَالِي بِتَحْصِيلِ تَوْبَةٍ وَالْأَيْشُ الْجَشْرُ حَسْرَانِ لَاغِبَا
 مَدَدْتُ يَدِي إِنْ جُوكَ يَلْخُلُقُ الْوَرَى وَمَنْ غَيْرُ رَبِّ الْخَلْقِ يُعْطِي الرِّغَابَا
 وَمَا أَنَا مِنْ وَجْهِ الْحَيَوَةِ بِأَيْسَ سَابِلُغٍ مِنْ عَفْوِ الْأَلَهِ الْمَطَالِبَا
 مَلَاذِي الْهَيِّ وَالشَّفِيعُ مُحَمَّدٌ فَحَسْبِي مِنْ غُيُوبِ إِلَهِي وَرَافِعَا
 عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا دَرَّ شَاؤُكَ وَمَا أَطْلَعَ اللَّيْلُ الْجُومَ الثَّوَابَا
 وَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَهَزَّتْ عَلَى إِعْطَافٍ بَانَ
 ذَوَابِيهَا

وَقَالَ يَمْدَحُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ
عَسَى وَقَفَةُ بِالرَّكِبِ يَلْحَاقُنِي الرَّكِبُ لَا شَالَ تَابِينَ الْحَامِلِ مِنْ قَلْبِي
فَعَهْدِي بِهِ لَا اسْتَنْفَكَ زَكَاةُكُمْ وَقَدْ قَالَ لِلنَّاسِ إِلَى طَبِيبَةٍ سِرِّي
تَنَادَيْتُمْ عِنْدَ الْأَصَابِلِ بِالسُّرَى سَجِيرًا فَبَاكُمُ عَلَى عَجَلٍ لَبِي
وَحَلَفْتُمْ الْمُضْنَى عَلَى وَصْفٍ دَمْعَةٍ غَرَامًا فَعَلَّ مَا شِئْتُمْ فِي الصَّبِّ وَالصَّبْرِ
وَبِمَتِّمْ أَرْضَ الْحِجَازِ فَحَسِبْتُكُمْ بَلَّغْتُمْ مَنَاكُمُ وَالْأَسَى بَعْدَكُمْ حَسْبِي
كَلَّا نَسَاؤُهُ فِي الشَّهَادَةِ وَإِنَّمَا نَهَاةُكُمْ دُونَ الشَّهَادَةِ إِلَى الْقُرْبِ
غَدًا يَلْغُ السَّائِرُ مِنْ مَنَاهُ وَيَنْقُضُ عَيْنَاهُ وَيَخْلُو بِالْأَسَى الْوَادِعُ الْحَبِيبُ
وَهَلْ وَادِعٌ فِي الْقَوْمِ مِنْ عَقْدِ الْجَوَى لِحَفْنِيهِ مَا بَيْنَ الْخَوَاجِبِ وَالْهَدَبِ
يَقُولُ لِيَرْجُحَ ظَنُّكَ أَنْ قَدْ سَرَتْ بِهِمْ أَرْجَتْ الْجَوَى هَبْنِي عَلَى كَيْدِي هَبْنِي
وَقَدْ تَعَدُّ الْأَقْدَارُ مِنْ قُلْ خَطَهُ عَلَى أَنَّهُ وَافِي الْهَوَى وَافِي الْحَبِيبِ

وَلَكَيْتَنِي لَمَرَاتِهِمْ فِي تَاخُرِي عَلَى كَثْرَةِ الْأَسْبَابِ شَيْئًا شَوْيَ تَبْنِي
وَلَوْلَا هَ مَا نَادَيْتُ الْمُنَادِي بِالْحَمْدِ وَمَا أَنَا فِي أَوَّلِ الْكَأِيبِ وَالزَّكَاةِ
فَإِنْ تُعْبِ الْأَيَّامُ لَمَرَّتْ بِي إِذَا بَلَغْتُ الْمُنَى مِنْهُمْ عَلَى الدَّهْرِ مِنْ عَيْبِ
وَأَبْطُ آتَانِي وَأَوْفَرُ بِاللِّغَا وَأَهْنَفُ مِنْ عَجْبِي بِحَادِي السُّرَى عَجْبِي
فَهَلْ فِيكُمْ مِنْ حَامِلٍ لِي صَرَاعَةً إِلَى شَافِعِي فِي يَوْمِ حَشْرِي إِلَى رَيْتِي
إِلَى خَيْرِ مَخْلُوقٍ وَأَرْأَفُ مِنْ سِلِّ وَأَشْرَفُ مِنْ بَعُوثٍ إِلَى الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ
إِلَى خَيْرِ جَانِفٍ فِي الْبَرِّ يَا وَنَاعِلٍ وَكَرِيمٍ وَأَطِيعٍ فِي الْأَنَامِ عَلَى التُّرْبِ
إِلَى خَيْرِ مَنْ تَشَدُّ وَالزَّفَاقُ بِذِكْرِهِ فَيَسِّرِي الْهَوَى وَالشَّوْقَ مِنْهُ إِلَى النُّجْبِ
إِلَى صَاحِبِ الْخَوْضِ النَّبِيِّ كُلِّ مُؤْمِنٍ سَبِيْرِي غَدًا مِنْ فَيْضِ مَهْلِكِ الْعَذَبِ
إِلَى شَافِعِ الْعَاصِيْنَ عِنْدَ الْهَيْمِ وَمُنْعِدِّ هَمِّي لِحَشْرٍ مِنْ غَمْرَةِ الْكَرْبِ
وَمَنْ أُنْزَلَ الرِّخْمُ زَكْرًا صَفَانِيهِ وَأُمْنِيهِ الْوَسْطَى عَلَى السَّنِّ الْكَتَبِ
وَصَرَخَ عَيْسَى بِأَسْمِهِ وَكَذَلِكَ الْكَلِيمُ الْمُنَاجِي الرَّبِّ بِلَجَابِ الْغُرْبِ
وَأَيُّوَانِ كَسْرِي شَوْقٍ وَالنَّارُ أَخَذَتْ لَوْلَاهُ وَالْجَنُّ تُقَدِّفُ بِالشُّهْبِ

وَشَاهدَتِ الْعُلَمَاءُ شَقَّ فُؤَادِهِ فِطْنًا وَتَطَهَّرَ الْمَلَائِكَةُ لِلْقَلْبِ
كَذَا شَاهدَتِ مِنْ مَنَهِ امَّ مَعْبُدٍ شَوْهَتَهَا الْجُحَنِي تَفْجَعُ عَلَى الْجَلْبِ
وَأَبْنَاءُ بَطْنِ الْعَيْبِ عَنْ جِلْسِ مَوْتِهِ وَمِنْ مَاتَ مِنْهُمْ مِنْ نَسَبٍ مِنْ صَحْبِ
وَعَنْ خَالِهِمْ فِيهَا إِذَا اسْتَشْهَدُوا بِهَا كَرَامًا وَمَا خُصَّ بِهِ مِنْ رُضَى الرَّبِّ
وَعَمَّا جَرَى مِنْ أَمْرِ تَابِ بْنِ خَالِدٍ وَسَمَاءُ سَيْفِ اللَّهِ لِلْبَاسِ وَالذَّبِّ
وَأَنْ لَيْسَ كَسْرِي بَعْدَ كَسْرِي لِفَارِسٍ يَقُومُ وَلَا مَلِكٌ يَدُورُ عَلَى قُطْبِ
وَفِيهِ الْقُصُورُ الْبَيْضُ مِنْ أَرْضِ بَابِ الْأُمَمِ بَعْدَ الْيَسِيرِ مِنَ الْحُشْبِ
فَأَسْنَى لَهُ اللَّهُ الْوَسِيلَةَ فِي غَدٍّ وَصَلَّى عَلَيْهِ مِنْ نَبِيٍّ وَمِنْ مُبْنِيٍّ
وَجَاءَهُ يَوْمًا وَهُوَ يَخْطُبُ فَاشْتَكَا إِلَيْهِ النَّبِيُّ هُمْ فِيهِ مِنْ شِدَّةِ الْخَطْبِ
وَأَنَّ الْحَيَاةَ شَيْخَ وَالزَّرْعَ قَدْ ذَوِيَ وَضَرَعَهُمْ قَدْ جَفَّ وَالنَّاسُ فِي جَدِّ
فَاقْبَلْ يَدُهُمْ وَالسَّمَاءُ تَقِيَّةُ فُحَاتٍ بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنَ السُّجْبِ
وَجَادَتْ بِصُوبِ الْعَيْشِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَبِمَتَّ إِلَى الْأَسْبُوعِ دَرَاهَةُ الشَّكِّ
فَجَاءَهُ يَسْتَحْوِجُهُ فِدَا لَمْ فَوَلَّتْ بِسُقْيَاهَا إِلَى الدَّوْحِ وَالْعُشْبِ

وَأَنْ حَبِيزَ الْجَنَّةِ أَبْهَرَايَةَ زَاهَا جَمِيعُ الصَّحْبِ فِي الْمَسْجِدِ الرَّجْبِ
كَذَلِكَ فِي شَكْوَى الْبَعْبِ النَّبِيُّ أَنِّي إِلَيْهِ وَنُطْقُ الذَّبِّ وَالْعَيْشِ وَالضَّبِّ
وَجَانَتْ لَهُ الْأَشْجَارُ لِمَا دَعَا بِهَا وَقَالَ لَهَا لَوْ دَعَى فَعَادَتْ عَلَى الْعُقْبِ
وَفِي يَوْمٍ بَدَرَ الْجَدُّهُ عَلَى الْعَدْنِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ فِي مَوْفِقِ الْحَرْبِ
وَأَعْطَى بَدَرَ عُرُودٍ نَحْلٍ عَكَشَةً فَالْقَاهُ مِنْ أَمْضَى الْمُهَنْدَةِ الْقُضْبِ
وَأَعْطَى قُضْبًا لِابْنِ حَجَّشٍ لَيْلِي الْوَعْنِ فَضَارَحْنَا مَاصِدَ الْهَزْلِ وَالذَّبِّ
كَذَاكَ غَدَا عُرُودُ جَاهِ ابْنِ أَسْلَمٍ جُنَا مَا شَدِيدُ الضَّرْبِ لَمْ يَكُ عَنْ ضَرْبِ
فَاعْجَبْ لَهَا أَسْيَافُ قُدْرَةٍ قَادِرَتْ قُضْبًا فِي فَعْلَاهَا وَهِيَ مِنْ قُضْبِ
وَيَوْمَ حَبِيزٍ أَدْرَمَتْ كَفَّةُ الْعَدْنِ حَبِيبًا وَبِمَتَّ سَائِرَ الْقَوْمِ بِالْحَبِيبِ
فَوَلَّوْا وَاطْرَافَ الْفَنَاءِ فِي ظُهُورِهِمْ تَوَشَّعَ مَا بَيْنَ حَبِّ إِلَى صُلْبِ
وَفَضْلَةُ مَاءٍ فِي أَنَا وَتَدَفَّقَتْ إِنْ أَمِلَهُ مِنْهَا مِنْهُمْ عَذْبِ
فَرَوَى بِهَا جِلْسُ الصَّحَابَةِ فَالْكُفُورُ بِمَا وَرَدُوهُ لِلْوُضُوءِ وَاللُّشْرِبِ
وَحَصَّنَ بَانَ عَمَّتْ رِسَالَتُهُ الْوَرَى فَسَارَتْ سَيْرُ الشَّمْسِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ

وَكَاثَ لَهُ الْأَرْضُ الْفَيْحَةُ مُسَجَّدًا بَصَلِيَّهَا فِي السَّهْلِ مِنْهَا وَفِي الْهَضْبِ
وَصَارَ تَلَابُ الْأَرْضِ طَهْرًا لِنَابِهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً تَبِعَهُم بِالْثَرِبِ
وَكَاثَ لِي فِي الْهَجَا يُؤْتِدُ بِالضَّبَا وَيُصْرِعُ عَنْ شَهْرِ عَلَى الْكُفْرِ بِالرُّعْبِ
وَعَمَّتْ كَمَا عَمَّتْ رِسَالَتُهُ الْوَرَى شَفَاعَتُهُ الْعُظْمَى عَلَى كُلِّ دِينٍ دَنِبِ
لَهُ مُعْجَزَاتٌ لَوْ يُقَابَلُ نُورُهَا بِشَمْسِ الضُّحَى أَصْحَتْ مِنَ الشُّجْبِ فِي نَقَبِ
وَمَنْ دَايَعَدَ الْقَطْرَ أَوْ يَحْضُرُ الْحَصَا وَيُحْضِرُ يَذْهَبُ ثَائِبٌ عَدَدَ الشُّعْبِ
فِي اللَّهِ بَلَوُهُ تَحِيَّةٌ قَائِدٌ غَدًا مِنْ خَطَابِهِ عَلَى مَرْكَبِ صَعْبِ
وَإِذَا إِلَيْهِ شَوْقٌ قَلْبٍ مُدَلِّهِ وَعَبْرَتُهُ بِالْأَمْعِ هَامِيَةِ الْغَرْبِ
وَكِرَرُ سَلَامِي وَأَسْأَلُ اللَّهَ بِهِ لَا قُضِيَ سِرَامِي قَبْلَ أَنْ يُقْضَى نَحْمِي
وَيَكْشِفُ عَنْ قَلْبِي حِجَابَ حُطُوطٍ فَإِنْ حُطُوطُ النَّفْسِ تَشْتَعِلُ الْحَبِيبِ
عَسَى نَفْسِي بِيَضْفُو بِهَا طَلُجَاهُ عَلَى وَيَصْفُونَ بِمَوَازِيهِهَا شَرِيْبِ
وَعَلَى أَنْ لِحْطِي بَلْغَمُ تَرَابِهِ وَأُصْبِحَ بَعْدَ الْبُعْدِ مِنْ جَبْرِ الشَّعْبِ
وَأَشْكُو أَدْوَاءَ الذُّنُوبِ الثَّنِي وَهِيَ بِهَا جَسَدِي مِنْهُ إِلَى الْعَارِفِ الطَّيِّبِ

وَنَذْهَبُ أَدْوَابِي وَتَبْرِدُ لَوْ عَنِّي وَأَذْرُكَ أَمَانِي وَأَمْرِي فِي سِرِّي
وَأَنْتَ مِنْ قَبْلِ الْبَقَاءِ بَعْضِي فَمَاتَ مِنْ قَلْبِي بِهَا مِنْ أَخِي حَبِ
عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا هَبَّتِ الضَّبَا وَمَا أَفْرَشَتْ نَوْرًا مِنْ أَدْمِغِ الشُّجْبِ
وَمَا نَاحَ مَحْزُونٍ وَمَا حَسَّ نَازِحٍ وَمَا شَدَّتِ الْوَرَقَانِ فِي غَضْرِ طَبِ

قَالَ أَيْضًا

فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ

بِمَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تَقْدَمَ قَبْلَ الرِّبِّ دَمْعِي لِيَسْبِقَا وَيَسْتَوْدِعَا الْعُذْرَانِ مَاءَ مَرْقَرٍ قَا
فَفَرَّحَ أَمَاقُ الْجُفُونِ دَوَامَهُ وَمَا رَجَعَتْ مِنْهَا دَمٌ فَتَشَرَّتْ نَفَا
وَهِيَ جَلْبِي حُوشِيَّتِي يَوْمَ يَنْتَمُ وَمَاتَ أَصْطَبَانِي بَعْدَ كَرَمِ الْبَقَا
وَسِرْتِي فَلَا قَلْبِي أَشْفَقَ مَكَانَهُ وَلَا مَدْمَعِي الشَّائِي أَمَا مَكَمُ رَقَا
وَجَرَّ قَمِي قَلْبِي فَلَمْ يَبْرَ مِنْهُ سِوَاهُ بِأَيْدِي تَائِكِيهِ نَجْرًا قَا

وَأَفَرَسْتُمْ جَنِّي الْفَنَاءَ وَمُصْجَعِي فَلَوْلَا زَفِيرِي عَادَ بِالدَّمَعِ مَوْزَقَا
 أَيْحِينَ إِنَّا الْتَائِينَ بُشْرَاكُمْ غَدًا إِذَا أَنْتُمْ أَصْبَحْتُمْ حَيْرَةً الْفَنَاءَ
 نَعْمُ وَنَعْمَانِ الْأَزَاكِ أَمَامَكُمْ وَخَلَقْتُمْ مِنْ عَافَةٍ عَنْكُمْ الشَّفَا
 نَشَبَتْ بِكَ حَاجِي وَهَاجِي سُرَاكُمْ لِيُودِعَ شَكْوَاهُ فَلَمْ يَبْرَحْهَا
 وَلَمْ يَبْرَحْهَا مِنْ حُرْمَةِ الْفَضْلِ مَوْثِقًا لَمْ يَبْرَحْ فِي أَسْرِ الصَّبَابَةِ مَوْثِقَا
 كَيْفَ غَدًا ثَوْبَ السَّفَامِ مَوْسِعًا عَلَيْهِ وَطَوَّقُ الْأَصْطِيبِ أَرْضِيْقَا
 يُسَائِرُكُمْ شَوْقًا وَبَيْنِيهِ حِطَّةٌ وَهَلْ يُذْرِكُ الْعَائِي الْمَقِيدُ مُطْلَقَا
 كَلَانِي بِكُمْ وَالْبَيْدُ تَطَوَّى لَدَيْكُمْ وَقَدْ فُرْتُمْ دُونَ الْمُتَيْمِ بِاللِّقَا
 فَلَا حِثَّ لَكُمْ بَيْنَ النَّجْلِ أَشْعَةً أَصَاتَ لَهَا الْأَكْوَانُ عَذَابًا وَمَشْرِقَا
 وَقَدْ عَفَمُ الْأَكْوَانُ لَمَّا عَلِمْتُمْ بِهَآئِلِ تِلْكَ الْأَرْضِ أَشْرَفُ مَرْثَقَا
 وَسَابَقْتُمْ أَقْدَامَكُمْ بِوُجُوهِكُمْ لِبُشْرَى خَدَّ طَلٍّ بِالشَّرْبِ مُلْصَقَا
 وَقَدْ عَبَرْتُمْ عَنْ وَجْدِكُمْ عِبْرَانَكُمْ إِذَا الدَّمَعُ مِنْكُمْ ثُمَّ أَفْطَحْ مَنَظِقَا
 وَوَأَفَيْتُمْ بَابَ السَّلَامِ وَكَلِمَ مَعَ الْأَمْرِ مِنْ هَوْلِ الْفَنَاءِ غَدًا لَقَا

إِذَا زَفَعَ الصَّبُّ الْمُسْلِمَ رَأْسُهُ تَغَشَّيْتُهُ أَنْوَارُ الْجَلَالِ فَأَطْرَقَا
 وَجَانِكُمْ بُشْرَى الْقَبُولِ بِأَنْفُسِكُمْ وَأَنْتُمْ تَنْوَرُ الرِّضَى مُنَالِقَا
 فَيَا اللَّهَ أَدُّوا شُكْرَ مَا فُرْتُمْ بِهِ ذِكْرُ الصَّبِّ الْكَبِيرِ الْمَوْزَقَا
 وَقُولُوا لَنَا كَلَامِي الدَّيَارِ مَيْمًا بَيْتًا خَاوَجِدٍ وَيُصْبِحُ شَيْقَا
 يَبُوحُ فَلَا يَسْتَطِيعُ مِنْ فَرْطِ عَجْزِهِ بَرَا حَافِقْدَ فَاكِ الْجَمَامِ الْمُطَوَّقَا
 وَكُنُوا شَفِيعِي الْيَوْمَ عِنْدَ شَفِيعِكُمْ غَدًا نَعْمُوا شُكْرًا وَاجْرَأْ مُحَفَّقَا
 لَعَلَّيْ لِحْطِي قَبْلَ مَوْتِي بِرَوْنٍ نَزَاخِمِي وَقَنَا مِنَ الْعُمْرِ ضَبَقَا
 قَدْ بَاتَ قَلْبِي خَافًا خَوْفَ أَنْتِي أَرَى سَعْيِي أَمَانِي مِنَ الْقُرْبِ مُحَفَّقَا
 تُرْنِي أَنْظُرُ الدَّارَ الَّتِي شَرَفَتْ بِهِ وَبِقَعَةٍ قَبْرِ نَاقَتِ الْأَرْضِ مُطْلَقَا
 وَأَنْشُرُ رُوحَ الْقُرْبِ مِنْ نَحْوِ رَوْضَةٍ يَفُوقُ شَذَاهَا الْمُنْدَبِي الْمُنْفَقَا
 وَمَيْلُنْ قَلْبِي جَنَّةَ الْقُرْبِ أَمَانِي لَا اخْتِي عَلَيْهَا النَّفَرَقَا
 وَتَسْكُنْ عَيْنِي لِلشُّرُوبِ مِرْدَا نَرْقُوقَةً عَمْدِي بِهِ أَمْسُ مُحَرَقَا
 وَأَنْبِيَهُ مِنْ لَاتِ نَفْسِي مَشْرِيًا وَخَرَجَ مِنْهَا بِالشَّفَاعَةِ مُمْلَقَا

وَمَا قَدْ زِلْنَا فِي عِلْدٍ جَاهِدَةٍ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ أَشْقَاهَا الْيَوْمَ مُوْبِقًا
وَفِي صِدْقٍ قَوْصِيْدِي وَفَقْرِي وَفَأَقْبَى إِلَى الْعَهْدِ مَا لَا يُلْتَقَى ثُمَّ بِالْغَيْ
وَجَحِيٍّ أَرْكَبِي الْعَالَمِينَ وَخَيْرُهُمْ وَأَرْأَفُهُمْ بِالْمُنْبِتِينَ وَأَرْفَقًا
وَأَشْرَفَ أَهْلَ الْأَرْضِ أَصْلًا وَخَنْدًا وَفَرْعًا وَأَسْمَاءً مَقَامًا وَأَسْمَقًا
وَحَاطَمَ جَمْعَ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنْ يَكُنْ تَأَخَّرَ مَسْبُوقًا فَضْدَبَاءَ اسْتَبَقًا
بَنِي لَهُ الْحَوْضُ الرَّوِّيُّ وَانْتَبَى لِأَمَلٍ أَنْ لَعْدُ وَغَدًا بَعْضُ مَنْ شَقَا
فَأَنَّنِي عَلَى الْأَسْلَامِ شَيْبُ وَمَنْ يَشِبْ عَلَيْهِ فَقَدْ أَصْحَى مِنَ النَّارِ مُعْتَقًا
وَأَنَّنِي بِغَيْبِ اللَّهِ مَا زِلْتُ مُؤْمِنًا وَبِالْبَعْثِ فِي الْأُخْرَى مُفْلًا مُصَدَّقًا
وَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ الْفَيْبِجَةِ طَامِعًا وَمِنْ خَوْفِ زِلَالِي الْفُطَيْجَةِ مُشْفَقًا
وَأَنَّنِي وَامْثَالِي نَرَى جَاهِدَةً غَدًا مَعْدًا لِمَنْ وَفَاهُ بِالذَّبِّ مُرْهَقًا
بَنِي إِذَا مَا قَوْلُكَ مُعْجَزَانُهُ بِشَمْسِ الضُّحَى كَانَتْ مِنَ الشَّمْسِ أَشْرَافًا
جِبَاهُ بِفُرْجَانِ عِلْيَ بِهِ الْوَرَى فَكُلُّهُمْ أَصْحَى عَلَى الْعَجْرِ مُطِيقًا
وَبَانَ وَهُمْ أَهْلُ الْفَضَائِحَةِ غِيْثُهُمْ وَهَانَ بِهِ مَا كَانَ فِي الْقَوْلِ مُشْتَقَى

وَصَرَّحَ كُلُّ أَنْبَلٍ بِشَالِهِ مُخَالٍ وَإِنْ لَيْتُمْ أَقْرَبُ مُرْتَقَا
وَلَمْ يَرَيْهِ إِلَّا حِجَارًا لَا مُوَافِقٍ مِنَ الْخَلْقِ مَحْذُورًا وَلَا غَدًا أَوْ مُوْتَقَا
إِذَا بَانَ عَجْرُ الْأَشْرِ عَنْهُ وَفِيهِمْ تَنْزِيلُ كَانِ الْجُرْ بِالْعَجْرِ أَخْلَقَا
هَدَانَا وَاهْدَى كُلَّ خَبِيرٍ لِنَبِيٍّ وَخَلَّ عَقَالِ الْغَى عَنَّا وَأَطْلَقَا
فَضْرَبَانِيهِ أَوْ فِي الْبَرِّ يَا فَضَّاحَةً وَأَوْفَى بِاللَّئِ وَبِلِ عِلْمًا وَلَحْذَقَا
وَأَغْنَى بِي فِي الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ وَمَا يَسْتَوِي أَهْلُ السَّعَادَةِ وَالشَّقَا
وَأَشْرَى إِلَى الْأَقْصَى بِهِ اللَّهُ نِقْطَةً بِبَلِّ وَرَقَاهُ إِلَى السَّبْعِ فَارْتَقَا
وَحَزَّ إِلَيْهِ الْحَزْجُ عِنْدَ أَنْبَالِهِ لِمَنْبَرِهِ عَنْهُ وَإِنْ تَشَوَّقَا
وَصَعْدَ كَفَيْهِ وَقَدْ أَمْسَكَ الْحَيَا فَارْجَعَا حِنِّي أَنْبَرِي مُشْدَقَا
وَلَمَّا طَغَى صُوبُ الْحَيَا وَكُنُوتُهَا إِشَارَتْ بِدَاهِ نَحْوَهُ فَمَنْرَقَا
وَسَلَّمَتْ الْأَحْجَارُ عِنْدَ مُرُورِهِ بِهَا وَالْجِبَابُ بِالذِّكْرِ عَادُ مُنْطَقَا
فَبِالْجِبَالِ يَشْكُونَ فِي النَّبِيِّ غَدًا يَبْنِي عِنْدَ الْجِبَادِ مُحَقَّقَا
وَكَلَهُ صَبْتُ وَإِذَا قَالَ مَنْ أَنَا أَقْرَبُ لَهُ بِالْمُعْجَزَاتِ وَصَدَقَا

وَإِنْ لُنُطِقَ الذِّبُّ وَالْعِزُّ آيَةً وَشَكْوَى بَعِيرٍ جَاءَهُ مُتَرَفِّقًا
 وَفِي نَحْلٍ سَلَامٍ وَجِيءَ ثُمَّ جَابَتْ بَرَاهِينُ حَقِّهِ لَا يُدْفَعُ بِاللُّزُومَاتِ
 فَلَمَّا أَثْمَرَتْ فِي الْعَامِ عَامَ غُلَامِهَا وَصَارَ بِهَا سَلَامٌ جُرْأً وَأَعْيُنًا
 وَذَلِكَ مَا طَابَتْ بِهِ غُرْمَاؤُهُ نُفُوسًا فَوْقَهُمْ وَفَضْلًا أَوْسَقًا
 وَحَبْرُهُ يَحْمُ الدَّرَاجَ بِجَالِهِ وَقَدْ صَارَ سَمُّ السُّمِّ فِيهِ مُفَقِّقًا
 وَأَمَضَى بِمَبْنِيهِ لِلنَّجَى أَمَّ مَعْبِدٍ بِضَرْعِي هَزِيلٍ خَائِلٍ فَتَدَفَّقَا
 فَذَوَّبَهُمَا وَرَاجُوا الشَّائِمَ وَمَجْلِبَهَا مَا زَالَ مَلَانُ مَتَاءِ قَا
 تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ مَا كَانَ فِي الْوَرَى وَفِي أَنْبَاءِ اللَّهِ طُرًا مُفَرَّقًا
 وَلَوْلَا مَا طَابَ الشَّرِيُّ نَحْوُ طَيْبَةٍ غُرْمًا وَلَا فِي مُتَبِعِ الرِّكْبِ مُعَرَّقًا
 وَلَا وَسَدَتْ وَجَاءُ مَنْ لَعَبَ الْكُرَى بِهِ وَالشَّرِيُّ مِنْهَا ذِرَاعًا مَرْفَقًا
 وَلَا أَفْخَمَتْ سُفْلُ النِّجَابِ بِالشَّرِيِّ إِلَى مَكَّةَ بِحُزْنٍ مِنَ الْإِلْمِ مُعَرَّقًا
 وَلَا شَامَ طُرُفٍ بَارِقًا ظَنُّهُ عَلَى ابْنِ وَالْحِنَانِ لَاحٍ وَأَبْرَقًا
 وَلَكِنْ هَذَا نَارُ بَنَارٍ شَدَّ نَبَاهُ وَقَفَّ نَاوِجُ نَاخِيرٍ مَا جَازَ دُونِي

حَمِيٍّ وَوَفَانَا كُلُّ شَوْءٍ بِجَاهِهِ وَهَلْ فَازَ إِلَّا مَنْ حَمَى اللَّهَ أَوْ وَقَا
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا أَوْزَى الْخَصَا وَمَا فَاضَ مَعَهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ أَوْزَقَا
 وَمَا شَدَّتْ الْوَرَقَاؤُ فِي زَوْنِ الضُّحَى وَمَا شَدَّتْ الرُّكْبَانُ لِلْسَّيْرِ أَبْقَا

وَقَالَ ^{٢٧} أَيْضًا

بِمَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَابِعِ عَشْرِ شَوَّالِ شَيْئَةٍ ٧١٩٤
 دَعَا الصَّبَّ يَدِي الدَّمْعُ مِنْهُ الْمَاقِفَا فَقَطَّرَ كُلُّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلْقَانَا
 وَعَدُّ نَحْدَاءِ الْعُرَامِ بِجَالِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَبْقَى بِهِ الْوَجْدُ بَاقِيَا
 وَعَدُّ جَمْعِ الشُّكْلِ نَحْيَ بُوْعْدِهِ بِفِيَّةِ أَرْمَاقٍ بَلْعَنَ النَّزَاقِيَا
 لَدَيْهِ قَوْلٌ وَكَيْفَ يُرْجَى شِفَاؤُهُ وَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ سِوَى الْقُرْبِ رَاقِيَا
 تَرَامَتْ بِهِ أَيْدِي الْعُرَامِ وَلَمْ يَجِدْ عَلَى الْوَجْدِ عَوْنًا أَوْ مِنَ الصَّدِّ رَاقِيَا
 لَقْنِي لَا يَرَى صَبْرًا جَمِيلًا مُسَاعِدًا جَوَاهُ وَلَا دَمْعًا عَلَى الْبُعْدِ رَاقِيَا
 يَرُوحُ عَلَى حُرْزٍ وَيَعْدُو لَكَ جَوْنًا إِذَا ابْصَرَ الرِّكْبَ الْحَاجَتِي نَادِيَا

وَيَكُنْ عَيْنُكَ لِحْزَنِ مِثْلِهِ إِذَا مَا مُمْ أُمُورُ الْعَقِيقِ الْيَمَانِيَا
فَإِنْ رُمْتَ أَجْرًا أَوْ شَاءَ مُعْجَلًا فَعَلَلَهُ وَأَبْطَطَ فِي هَوَاهُ الْيَمَانِيَا
وَقُلْ ثَقُلْ بَانَ لَدُنْكَ قَدْ يَعْكُسُ النُّورُ وَيُدْنِي مِنْ لَاحِبَاتِ مَنَاسِكِ الْيَمَانِيَا
وَتُطَوِّقُ إِلَى بِنْدَلِ الْمُنَى شَقَّةَ السُّرَى وَتَقْوِي قُوَى لِحْظِ النَّبِيِّ بَانَ الْيَمَانِيَا
فَلَمْ كَفَّ رُوحَ اللَّهِ بَانًا وَكَمْ لَقِيَ عَنَاءً وَكَمْ بِاللُّطْفِ قَدْ فَكَّ عَانِيَا
وَأَضْحَى قَرِيبَ الدَّارِ مَنْ كَانَ نَارًا وَطَلَّ رَحَى الْبَالِ مَنْ بَاتَ بَالِيَا
فَأَمْسَى عَلَى هَوَى الْيَمَانِيَا دَانِ الْيَمَانِيَا بِهَلْ عَنِ مَعَانِي الْأَرْضِ جَمْعُ غَانِيَا
يُمْنِي جَانِيَا عَنَاءً يُغْضِي بَعْضَهَا لَصَرْفِ النُّورِ عَمَالَهُ بَاتَ جَانِيَا
وَلَا وَاحِدًا يَلْقَاهُ عَمَالِيَّتُهُ مِنَ الْجَدِّ فِي تِلْكَ الْمَعَالِمِ ثَانِيَا
وَمَشْرِفِ مَنَازِلِ الْعَقِيقِ عَلَى يَمِينِي وَيَرْفَعُ رُفَاقُ الْخُومِ عَمَالِيَا
رُبَا لَوْ غَدَتْ مِنْ نُورِ رُوضِ عَوَالِيَا بَدَتْ بِسَنَانِ الْجَلَالِ جَوَالِيَا
وَأَنْ تَحُلْ مِنْ وَحْيِي فَلَمْ تُزْمِنْ شِدَائِيَا أَمْلَاكِ السَّمَاءِ جَوَالِيَا
وَيُقْبَلُ مِنْ نَحْوِ الْمُصَلَّى إِلَى حِمِّي بِهِ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ أَصْبَحَ ثَانِيَا

إِلَى حَرَمِ أَنْ تَحْدُ خَادِي السُّرَى بِهِ مَطَابَاهُ مَدَّتْ فِي سُرَاهَا الْهَوَادِيَا
إِلَى حَرَمِ يَشْتَرِ خُصْلَ النَّاسِ فِي السُّرَى إِلَيْهِ لَتَلْقَاهُ النُّفُوسُ الْغَوَالِيَا
إِلَى حَرَمِ يُدْنِيهِ مِنْهُمْ غَوَايَا فَتِيَا زَانِيَةً وَمَنْ كَانَ قَاضِيَا
وَتَسْرِي لَهُ بِحَرْوٍ وَبِرَافْتِشِهِ الْجَوَانِيَا وَالْمَطَايَا الْجَوَانِيَا
تَسْرِي الْفُلُكُ تَجْرِي فِي زَيْلِهَا أَرْبَابُهَا وَلَقِيَ خَيْرُ الْعَيْنِ لِلزَّيْكِ خَادِيَا
فَبَرَقَتْ جِبَالُ الْمَوْجِ رَاكِبَتْ بِحَرْوٍ وَتَهْوِي فَيَعْدُو صَاعِدًا فِيهَا هَوَايَا
وَيَسْبِيحُ سَائِرِي الْبَرِّ فِي بَحْرِ الْهَوَى وَيَقْدِفُهُ الْبِنَارُ رِيَانِ ظَاهِيَا
وَقُلْ النَّبِيُّ يَلْفُوزُ فِي جِهَةِ إِذَا غَدَا فِي الْمَنَاءِ الْفَوْزُ صُرَى أَمَانِيَا
وَأَحْلَى الْهَوَى مَا شَبَّهُوا فِي سُلُوكِهِ بِرَى الشُّعُورِ الْمُرْتَهَنَاتِ الْوَأَضِيَا
وَأَعْلَى مِنَ الْأَرْوَاحِ تَعْمِيلُ رُوحَةٍ إِلَى مَنْ سَرَى بِحَوْسِ السَّمَوَاتِ رَافِيَا
يُحَدِّدُ الْمَبْعُوثُ مَنْ خَالَقَ الْوَرَى إِلَى خَلْفِهِ طَلَّ نَذِيرًا وَهَادِيَا
كَنَاهُ فَادْنَاهُ إِلَى حَضْرَةِ الرِّضَا فَبُورِكَ مَدْعُوًا وَقُدِّسَ دَاعِيَا
وَأَنَاهُ آيَاتِ الْكِتَابِ مُنِيرَةً نُصْبِي لِنَائِلِيهَا وَسَبْعَا مَثَانِيَا

فَأُظْهِرَ فِي التَّوْحِيدِ رُفْعَانِ بِهِ وَقَامَ بِهِ فَرْكَ وَلَمْ يَكْ وَأَنَا
وَجَاءَ بَيِّنَاتٍ رَأَى نُورَهَا الْوَرَى كَمَا لَاحَ فَرَزَ الشَّمْسُ فِي الْأَفْقِ ضَاحِيَا
شَوَى مِنْ ضَلَّ اللَّهُ عَنْ سُتْنِ الْهُدَى فَقَابَلَ جَدَّ الْحَقِّ بِالْكَفْرِ هَارِ يَا
فَأُصْحِبَ بِالْبُرْهَانِ مَنْ كَانَ جَانِحًا وَأَصْبَحَ مِنْ أَمْسَى عَدُوًّا وَمُضَا فَيَا
ثَنَا قَلَمًا حَتَّى الْعَدَى وَأَدَلُّ مَا عَلَى الْفَضْلِ أَنْ يَغْدُو لَهُ الْضِدُّ رَاوِيَا
فَمِنْهَا أَنْشَقَ الْبَدْرُ كَيْفَ بَلَّغَتْهُ وَكُلُّهُ فِي الْأَفْقِ أَصْبَحَ زَائِيَا
وَمِنْهُمْ نَظَرُ الذِّبِّ يَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ النَّبِيِّ الرَّسْمِيِّ الْجِبَالِ الرُّوَاثِيَا
يَقُولُ أَصْبَحَ وَأَبْنَاهُ بَانَ قَدْ غَدَا لَهُ شَامِعًا ذَاكَ الْمَقَالِ وَوَلَعِيَا
وَفِي شَهَادَتِ السَّلَامِ شَهِدَتْ شَهَادَتَهُ بِالْحَقِّ مَنْ كَانَ دَانِيَا
وَجَاءَ بَعِيرُ نَحْوِهِ مُبَادِرًا يُبْرِغُ خَدْيَهُ عَلَى الْأَرْضِ شَاكِيَا
وَسَبَّحَ لِلدَّجْمِ فِي كَهْفَةِ الْحَصَى فَاسْعَ مِنْ أَصْغَى وَمَنْ كَانَ شَاهِيَا
وَجَرَّ لَهُ الْجِدْعُ النَّبِيُّ كَانَ قَائِمًا إِلَيْهِ حِينَمَا اشْعَ النَّاسُ عَالِيَا
وَعَادَ إِلَيْهِ فَاشْتَكَنَ كَمَا نَمَا يَسْتَكِنُ مِنْهُ مَوْجِعَ الْقَلْبِ بِأَكِيَا

وَحِينَ دَعَا الْأَسْحَارَ جَاءَتْ مُطِيعَةً وَقَالَ لَهَا عُوذِي فَعَادَتْ كَاهِيَا
وَحِينَ لَحِمَ الذَّرَاعُ بِسَمِهِ وَقَدْ أَوْدَعَتْ فِيهِ الْيَهُودُ الدَّوَاهِيَا
وَأَعْطَى بِيَدِ رَعُونٍ نَحْلَ عَكَشَةٍ فَالْفَاهُ شَيْفَانُ هَفَّ الْجَدُّ مَا ضِيَا
وَوَافَتُهُ أَمْلَاكَ الشَّمَا وَكَيْسِيَّةٌ تُعَيِّنُ مَوَالِيَهُ وَتُرِيدُ الْمَعَارِيَا
وَأَبْصَرَهُمْ مَنْ كَانَ يُبْصِرُ خَصْمَهُ بِخَلِّ لَا ضَرْبَ إِلَى الْأَرْضِ هَارِيَا
وَيَوْمَ حُبْنِ الْأَرْمَتِ كَفَّةُ الْعَدَى بِحَبَابٍ عَمَّتْهُمْ قَرِيْبًا وَنَائِيَا
فَأُعْجِبَ لَهَا كَهَا أَتَارَتْ بِقَبْضَةٍ عَلَى ذَلِكَ الْجَمْعِ الْعَرْمَرِمْ شَافِيَا
كَذَلِكَ نَحْلُ سَلَامٍ بِمَنْ يَمِينُهُ غَدَا بِسَمِهِ عَامَ الْغَرَاثَةِ زَاهِيَا
فَاعْتَقَ سَلَامٌ عَلَى فَوْقِهَا وَكَانَ بِطُولِ الْكَدِّ فَيُفْهِرُ زَاهِيَا
كَذَلِكَ كَانَ الْحَكْمُ فِي تَمْرٍ جَائِرٍ وَلَمْ يَرِهِ لِلَّذِينَ يَغْدُو وَمُكَافِيَا
فَوَافَاهُ فَالْكَتَالُ وَافْتَكَلَ حَتْمُ الْفَاهُ جَمًّا مِثْلَمَا كَانَ وَافِيَا
كَذَلِكَ فِي يَزْرِ الْجُدَيْيَةِ الَّتِي رَأَاهَا بَيْكَا لَيْسَ تُنْهَلُ طَامِيَا
فَبَجَّ بِهَا مِنْ رَيْفِهِ فَتَجَرَّتْ مَنَابِعُهَا وَاسْتَرْفَعَ الْمَاءُ طَامِيَا

وَفَضْلَهُ مَا رَجَيْتُ أَنَا كَفْنُهُمْ وَضَوَاؤُهُ يَا وَابْنِي الْمَاءُ جَارِيَا
 وَأَشْبَعْتُ ثَلَاثَ أَلْفٍ مِنْ شَرَابِهِ جَائِرٍ وَلَوْ بَلَغُوا الْفَلَاحُ لَقُوهُ كَأَفْيَا
 لَهُ مُجَنَّاتٍ كَالْبُحُومِ إِضَاءَةً وَعَدَاوَةٍ مِنْ بَحْثِي الْبُحُومِ السَّوَارِيَا
 وَلَكِنْ يَسِيرُ مِنْ كَثِيرٍ كَمَنْ غَدَا بِمِثْلِ الْبَاطِلِ الْعُيُوثِ الْعَوَارِيَا
 وَمَا ذَكَرْهَا مِمَّا شَرِدَ بِهِ سَنَاكُنِي الشَّمْسُ نُورًا طَبَقَ الْأُفُقَ بَارِيَا
 وَلَكِنْ لِيَعْلُو قَدْرُ نَاطِمَاتِهَا وَيَبْدُو بِهِ مِنْ كَانَ فِي النَّاسِ خَافِيَا
 وَيَجْعَلَهُ فِيهَا لَدَيْهِ وَسِيلَةً إِلَيْهِ إِذَا وَافَاهُ فِي الْحَشْرِ صَارِيَا
 وَالْآفَاتِ الْبَدْرُ مِنْ مُتَابِلٍ وَهَلْ نَظَرَ الْإِدْيُ الْبُحُومَ الدَّرَارِيَا
 إِلَهِي بِجَاءِ الْمُصْطَفَى كُنْ لِعِشَّتِي مُقْبِلًا فَقَدْ أَوْهَى خَطَايَا
 وَقَدْ كَادَ خَوْفِي مِنْ نَوْبِ أَنْتَ وَخَاشَيْتُ بَعْدُ وَغَالِبَا لِرَجَائِيَا
 وَبِالزَّغَمِ مَنِي أَنْ أَكُونَ وَقَدْ أَرَيْتُ مَوَاقِعَ رُشْدِي جَامِحِ الْقَلْبِ عَاصِيَا
 وَجَنَّتْ أَسْرِي فِي دُجَى لَيْلٍ شَقَوْتِي كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْئِيَا
 عَشِيَّةً نَفْحَةً فِيهَا الْقَبُولُ تَرَدَّدِي عَوَارِفَهَا فُلْبَا عَنْ الرُّشْدِ لَاهِيَا

وَتُحْدِثُ فِي قَبْلِ الْمَاءِ نَوْبَةً تُخَفِّفُ أَثْقَالًا تَرْكُتُ وَرَائِيَا
 فَأَتِي لَمْ أَرِ بِحُجَّاجٍ كَجَاوِ مُجَدِّ بِحُجَّتِي لَهُ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ رَاجِيَا
 فَأَلِي سَوِيَّ عَفْوَالَا لَهُ وَجَاهُهُ إِذَا اخَذَتْ مِنِّي الذُّنُوبُ الْغَاصِيَا
 وَلَوْ لَا رَجَائِي فِي شَفَاعَتِهِ فَكُلَّ رَجُوتُ رَجَائِي لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا
 وَلَكِنِّي لَا أَكْتَفِي بِوَجَاهِهِ مَسْكَتُ إِلَّا أَنْ أَنَالَ إِلَّا مَا نِيَا
 رَجَائِي فَيَسِيرُ وَالشَّفَاعَةُ ظِلُّهَا طَلِيلٌ وَعَفْوُ اللَّهِ دُخْرُ مَا لِيَا
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا هَامَ شَيْقُ وَمَا بَاتَ جَفْنُ الْمُرْدِي فِي الرُّوضِ هَامِيَا
 وَمَا شَدَّتْ الْأَوْرَاقُ أَوْ أَوْزَقَ الْغَضَا وَمَا سَارَ زَجْمُ أَوْ هَدَى النِّجْمُ سَارِيَا

وَقَالَ أَيْضًا

مَدَحِي عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 خَادِي الرِّكْبِ لَا تَحْتَ الْمَطِيَا فَكُنَا هَاشُوًا يَسُوقُ الْبَطِيَا
 خَلَاهَا تَمْطِي الْحُزُوزَ وَعَدَهَا بِعَدَاهَا بِأَحْمَى مَهَادَا وَطِيَا

١٠٠

لَا تَزِدْهَا عَلَى جَوَاهِرَ وَدَعَهَا الْآنَ تَهْوِي بَيْنَ الْوَهَّارِ هَوِيًّا
 أَنْ يَنْزِلَ الصُّلُوحُ مِنْهَا إِلَى الرُّبَى بَعْدَ الرِّقَابِ دَاوِدِيًّا
 ضَمُّرُ كَالْفُسْنِيِّ تَرْمِي بِشُعْثٍ فَوْقَهَا كَالشَّهَامِ مَرْمِي قَضِيًّا
 بَلْبَلُهُمْ كَالسُّرِّي فَتَشَوُّوا نَشْوَةً مَا سَقُوا بِهَا الْبَابِلِيَّا
 فَشَرُّوَادُ تَرْمِي نَتَوِّ وَأَصْغَتْ فَأَعَادَتْ ثَوْبَ الْفَلَامِطِيَّا
 وَتَغَوَّابِهِ فَاغْنِي سُرَاهَا عَنْ بَرَاهَا زَمَامَهَا الْمَرْخِيَّا
 حَسْبُهَا مِنْ طَمَاطُ كَابِدِي فِي الْفَقْرِ غَدَا رُوءِيَةِ الْمَنَازِلِ رِيًّا
 وَمَنَاخَارُ حَبَاوِظَ لَا ظِلِيلًا وَنَبَا نَارِطِبًا وَمَاءٌ رَوِيًّا
 وَكُنَاهَا فَضْلًا جَسِيمًا إِذَا مَا بَلَغَتْ رَاكِبِي مَطَاهَا الْبَنِيَّا
 ثُمَّ رَقَنَهُمْ مِنْ الْجَنَمِ النَّاهِي بِمَرْجَلِهِ مَكَانًا عَلِيًّا
 وَأَحْلَسَهُمْ حِمِّي أَشْرَفَ الْخَلْقِ فَاصْخِي مَشْوَعُهُمْ مَرْدِيًّا
 وَحَلَاهَا دَمٌ فَقَدْ رَضِنَ الْقَوْمَ وَوَأَفْوَاهُهَا الْمَقَامُ الرُّضِيَّا
 حَرَمٌ ضَمُّرُ ذَلِكَ الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْبَشِيرُ الْمُطَهَّرُ الْهَاشِمِيَّا

حَيْثُ نَلْفِي مَهَابِطُ الْوَحْيِ فِيهِ يَجْنَلِي وَقَدْ سَنَاهَا الْمُضِيَّا
 حَرَمٌ كَانَ جَبْرُ بِلِوَحْيِ اللَّهِ يَا نَبِيَّهَ بَكَّةً وَعَشِيًّا
 حَرَمٌ جَلَّ فِيهِ أَعْلَى الْبَرِّ يَا شَرَفًا شَامِحًا وَأَصْلًا زَكِيًّا
 رَحْمَةُ اللَّهِ فِي الْوُجُودِ عَلَى الْخَلْقِ هِدَاهُمْ بِهَا الصِّرَاطُ السَّوِيَّا
 فَاسْتَجَابَ النَّبِيُّ بَرَاهُ شَعِيدًا وَتَوَلَّى النَّبِيُّ قَضَاهُ شَقِيًّا
 فَعَدَا مِنْ طَاعَةِ وَأَنَاهُ رَاضِيًا عَمْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا
 وَهَوِيٌّ مِنْ عَصَاهُ فِي ذِكِّ النَّارِ وَكَانُوا بِهَا الْخِرُصِيَّا
 مَا أَفَادَتْ قُرْبَى ابْنِ هَبٍ شَيْئًا وَتَبَّتْ يَدَاهُ عَبْدًا عَصِيًّا
 وَأَفَادَتْ عِنَايَةَ الْخَالِقِ الرَّؤُوفِ وَالْفَارِسِي وَالْجَبِيَّا
 صَاحِبُ الْمَعْجَزَاتِ يُسَبِّحُ اخْفَاهَا لِرَأْيِهِ كَوْبًا دَرِيًّا
 خَاتَمُ الرُّسُلِ كَانَ أَدَمُ طِينًا فِي إِثْدِ خَلْقِهِ وَكَانَ نَبِيًّا
 خَصَّهُ اللَّهُ بِالْكَامِلِ فَأَنْدَبِي الْخَلْقَ طَرَايِدًا وَأَفْضَى نَدَبًا
 وَأَصْطَفَاهُ عَلَى الْبَرِّ يَا وَأَنَاهُ كُنَّا بِمَا مَطَهَّرَ عَنْ بِيَّا

يَلَا

حَسْبُهُ رُبَّةٌ سَرَاهُ إِلَى الْأَفْصَى وَمِنْهُ أَمَّ السَّمَاءَ رُقْبًا
 وَكَفَاهُ عُمُومٌ دَعَاؤُهُ لِلْخَلْقِ فَرَقًا فِي الْمَحَلَّاتِ جَلِيًّا
 وَأَخْلَتْ لَهُ الْغَنَائِمُ وَاللَّهُ تَوَكَّلَ فِيهِمْ قَسَمًا سَوِيًّا
 وَعَدَتْ بِسُجْدِ الْإِلَهِ الْأَرْضُ وَالشُّرْبُ طَهُورًا إِنْ عَزَمَاءُ وَفِيَّا
 وَحِبَابُهُ مَعَ الْإِلَهِ مَقَامُ الْحَدِيدِ بَعَثَهُ وَجُودًا زَوِيًّا
 وَعُمُومًا مِنَ الشَّفَاعَةِ لَمْ يَنْقُصْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَلْقًا شَفِيًّا
 لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِي إِلَهِ مَعَادٍ فَلَعَلِّي أَجْلُوا الْمَوَادَّ الصَّدِيًّا
 وَلَعَلِّي أَنْصُوبُ شَابَ هَوَى النَّفْسِ وَالْقَى إِلَهِ مِنْهَا عَذِيًّا
 وَإِنْ لَحِظُ الْبَقِيَّةَ يَدُ التَّوَكُّلِ لَمْ أَنْوَعْ عَنْ حِمَاهُ مُضِيًّا
 وَأَنَا حِينَ طَوَّيْتُ تَمَعُ الْقُرْبِ بَدَلًا أَقْصَيْتُ عَنْهَا مَلِيًّا
 هَذِهِ نِعْمَةٌ أَنْتَكَ وَقَدْ كُنْتُ فَغِيرَ لَهَا وَعَدْتُ غَنِيًّا
 وَأَهْتَبِي النَّفْسَ الَّتِي أَصْبَحَ الدَّهْرُ بِهَا بَعْدَ طَوْلٍ عَنَفٍ حَيًّا
 هَذِهِ بَعْثَتِي فَأَنْتَ مِنْ قَبْلِ فِكْمٍ مَغْرَمٍ قَضَى بِمَقْصِيَّا

فَعَلَيْهِ السَّلَامُ مَا قَدَحَ الْبَرْقُ حُجَّجَ الدُّجَى زَنَادًا وَرِيًّا
 وَصَلَاةُ الْإِلَهِ تَسْرِي إِلَيْهِ مَا شِئِيَ الْقَضِيْبُ لَيْثًا وَرِيًّا
وَقَالَ أَيْضًا

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَيْجَاهُ فَعَدَمِلَ الظَّلَامُ سُرَاهَا وَأَخْلَاهَا بَعْدَ الْمَدَى وَرِيَّا
 وَغَادَرَهَا جِلْدًا وَعَطَاهَا حَيْثُهَا إِلَى مَثَلٍ فِيهِ الْفَقْدُ قَرَاهَا
 أَلَسْتُ تَرَاهَا كَمَا ذَكَرَ الْبَحْثُ تَمْدُّهُ لِعَنَافَتِهَا وَخُطَاهَا
 وَتَضَعِي إِلَى شِدِّ الْحِدَاةِ فَتَكْنُفِي بِذَلِكَ عَنْ جَذْبِ الزَّهَامِ بَرَاهَا
 شَرِيٍّ وَحَنِيزٍ وَاسْتِيقَ ثَلَاثَةٌ بَرَّتْ بِحَمَاهَا بَرِيٍّ السَّهَامِ مَدَاهَا
 سَطُورُ قَطَارٍ وَالْفَقَارُ طُرُوسُهَا إِذَا مَثَلَتْ لِلْمُسْتَهَامِ قَرَاهَا
 وَأَنْصَاءُ شَوْقِ كَلِّ الْخِيَالِ إِذَا وَنَتْ لَهَا زَجْعَ الْحِدَاةِ قَوَاهَا
 سَفَائِرُ تَطْهَوِي السَّرَابَ بِلْجَةٍ مُمَوَّجَةٍ لَا يُلْتَقَى طَرَفَاهَا

ظَوَامِي لَا تَشْفِي الرُّكَايَا وَأَوَامُهَا وَلَا مَادُّ صَدْرٍ يُزِيلُ صَدَاهَا
وَلَمْ يَرْوَهَا إِلَّا تَنَاوُلُ نَعْبِهِ بِطَبِيبَةٍ يَنْشِي بَرْدَهَا بِرَدِّهَا
نَشَاوِي عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ خَمْرِ الشَّرْبِيِّ وَكَأَنَّهُ لَكَرْيٌ قَدْ الْوَابِطُ لَا هَا
كَانَ عَضُونًا فِي الرِّجَالِ مُبِيلًا يُجْعِلُ عَلَى الْأَنْصَاءِ مَرُضِبًا هَا
إِذَا هَبَطُوا أَرْضًا وَأَوْضَعَ بَارِقٌ تَرَوْضَ مِنْ سَحَابٍ الدُّوْعِ ثَلَا هَا
تَطْوِنُهُ نَارُ الْفَرِيقِ عَلَى الْحَمَى تَبَدَّتْ لَهُمْ وَهْنًا وَلَاحَ شَنَا هَا
وَيَعْتَسِفُونَ الْبَيْدُ يُرْشِدُهُمْ بِهَا إِلَى الدَّلَازِ ضَلُّوا الظَّرِيقُ شَذَا هَا
وَتَهْدِيهِمْ نَوَارُهَا لَا كَوَاكِبُ السَّمَاءِ إِذَا جَارُوا وَلَا قَمَرُهَا
إِذَا غَامَيْنَا أَعْلَامُهَا وَضَعُوا لَهَا خُودًا عَلَى وَجْهِ الشَّرْبِيِّ حَيَاهَا
وَلَا سِيمَا إِنْ شَارَفُوهَا وَشَاهَدُوا حِدَائِقَ سَلْعٍ وَالْقِيَابَ وَرَاهَا
وَلَا حَيْثُ لَهُمْ نَوَارُهَا وَنَامَلُوا سَنَاهَا وَجَسُوا بِالْجُوزِ رَبَاهَا
وَرَأَى عَنْهُمْ وَاسْتَلَذَّتْ نَفْسُهُمْ وَرُودَ الْمَنَآيَا فِي بُلُوغِ مَنَاهَا
وَأَثْمَرَتْ الْأَمَالُ بَعْدَ مُتَاعِهَا يَنْبُلُ أَمَايَهُمْ وَطَابَ جَنَاهَا

وَجَاؤُا إِلَى بَابِ السَّلَامِ وَقَبَلُوا ثَرَاهُ وَنَادَوْا بِالسَّلَامِ شِفَاهَا
وَطَافَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَقَدْ انْشَيْتَ بِالْقُرْبِ وَجَاهَا
وَالْحَمَاهُوكَ الْمَقَامَ فَلَمْ يَطُوقِ شَوْحِي الدَّمْعُ أَنْ يَنْهِيَ النَّيْرَ جَوَاهَا
وَبَثَّ حَيْنًا لَا يُؤَانِي أَوَانُهُ وَشَوْقًا شَدِيدًا لِحَالِ الْإِبْتِنَاهَا
وَحَلَّتْ حَمَى عَلَى الْبَيْتِ زُبَّةً وَأَعْظَمَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ جَاهَا
مُحَمَّدٌ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ وَالنَّبِيِّ بِهِ أَرْشَدَ اللَّهُ الْوَرَى وَهَذَا هَا
وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشِقُّ عَنْهُ ضَرْجُهُ إِلَى رُتَبٍ عِنْدَ الْإِلَهِ حَبَاهَا
شَفَاعَتُهُ الْعُظْمَى وَقَدْ حَبَّتْ الْوَرَى لِأَهْوَالِ مَا قَدَرَا عَمَاهَا
وَحَوْضُ كَأَفْدَجَاءٍ فِي وَصْفٍ نَعْنُهُ إِذَا هُوَ أَمْسَهُ الظَّمَا شَفَاهَا
رَأَتْ نَعْنُهُ الْأَجْبَارُ قَبْلَ فُشْرَتِ مَبْعَثِهِ كَهْلُ الْوَرَى وَقَنَاهَا
وَأَبَدَتْ لَهُمْ أَوْصَافَهُ وَكَأَنَّمَا شَاهَدُوهَا مِنْ نَفْسِهِ وَكَنَزَاهَا
وَصَدَّقَهُ مِنْهُمْ نَفْسُ زَكِيَّةٍ نَهَاها فَلَمْ يَبْغِ الْعَنَادُ نَهَاها
وَعَانَدَهُ مِنْهُمْ مَعَ الْعِلْمِ أَنْفُسُ مُحَقِّقَةٍ غَطَى الْبَقِيرُ هَوَاهَا

وَحَابَتْ مَسَاعِي الْجَنِّ يَوْمَ وَلَادِهِ مِنَ الشَّعْ أَمْنَهُ فَضَاعَ عَنَّا هَا
وَأَيُّوَانُ كَرِي شَوْ النَّارُ أَحَدَتْ وَسَاقَ لَمْ يَجْزِ الْبَحِيرَةُ مَا هَا
كَذَلِكَ لَمْ أَسْتَرْضَعْنَهُ حَلِيمَةً زَاتٍ فِي بَيْتِهَا الْيَمْنُ مِنْهُ وَشَاهَا
وَدَرَّتْ كَمَا شَاءَتْ وَزَالَ هَذَا هَا وَدَرَّتْ نِسَاءُ الْحَيِّ جَالٍ رَعَاهَا
وَجَاءَهُ أَعْلَامُ الْبُؤْسِ وَهُوَ فِي حَرْيٍ فَلَقْدَ نَاقَ الْبِقَاعِ حِلَّهَا
وَوَافَاهُ جَبْرِيلُ بِأَوَّلِ سُورَةٍ وَقَالَ لَهُ أَقْبِلْ بِاسْمِهِ فَقَبِلَهَا
وَأَرْسَلَهُ الرَّحْمَنُ يُوقِظُ أُمَّةً بِهِ طَالَتْ فِي لَيْلٍ الْفُضْلُ لِكَلِّهَا
وَعَمَّ الْوَرَى طُرَابًا بِمَا خَصَّ قَوْمَهُ بِهِ مِنْ شَنَا أَرْشَادِهَا وَهَذَا هَا
فَعَادَوْهُ وَهُوَ الصَّادِقُ الْقَوْلُ عِنْدَهُمْ لِيَبْلُغَ أَيَّامُ الْعِنَادِ مَدَاهَا
وَلَبَاهُ سَادَاتُ فَضِي اللَّهِ رُسُدَهَا وَالْمَهَا كَمَا تَقُوزُ هَذَا هَا
وَأَبَتْ خُسْرَانُ السَّعَادَةِ مَنْ رَأَى لَشَقْوَتَهُ دَارَ الْهَدَى فَابَاهَا
وَلَا فُتْ عِدْلَهُ رَغْبَةً فِي شَهَادَةِ نَفْسٍ لِحَبِّ اللَّهِ ثُمَّ لَفَاهَا
وَأَجَدَهَا خَيْرَ دِيْنٍ بِهَا عِنْدَهُ فِي الْوَعَى بِأَمْلَاكِ الْعُلِيَاءِ وَرَدَّ عِدْلَهَا

وَأَبَى لَهُمُ بِالنُّورِ مِنْ مُجْزَانِهِ مَوَافِعَ رُسُدِ شَاقَهَا وَقَضَاهَا
وَقَوَى بِهَا نَقْوَاهُمْ وَأَرَامَ سَنَاهَا بِأَبْصَارِ أَزَالِ غَطَاهَا
حَضَرَتْ وَمَا ذَا الشَّغْيِ وَصِفَهُ بِهِ وَقَدْ أُنْزِلَتْ بِسُورَتِهِ وَطَهُ
وَمَا ذَا النَّبِيِّ نَشِي عَلَى مَجْدِهِ بِقَوَافِ لَوَاهَا عَجْزَهَا وَشَاهَا
فَاهَا عَلَى النَّفْصِ فِي كُلِّ خَالَةٍ وَأَاهَا عَلَى تَضْيِيعِ عُمَرَى آَاهَا
تُرَى هَلْ رَأَى وَاقْبَابَعْدَ ذَا النَّوَى بِأَبْوَابِهِ أَوَارَتْهُ بِرُوَاهَا
وَالَمْ أَرْضَا شَرَفَتْ بِهَا مِنَ الْبُؤْسِ فِيمَا فُذِّمَتْ قَدْ مَا هَا
لَعَلَّ فَمِي يَلْقَى مَكَانًا مَشَتْ بِهِ فَإِنْ ظَهَرَتْ نَفْسِي بِذَلِكَ كَهَذَا هَا
وَنَاكَ بِهَذَا رُبَّةً حَسْبُ مِنْ بَهَائِ نَفْعٍ قَدْ رَأَى أَنْ يَكُونَ زَقَاهَا
عَسَاهَا إِذَا زِلْتَ أَفَالِ عَشَارَهَا وَأَنْ خَشِيتَ وَرَدَ الْكَمِيمِ وَقَاهَا
وَلَوْلَا أَعْلَى مُجْزِي بِلَفَائِهِ وَلَوْ قَبْلَ مَوْتِي مَا أَرَدْتُ بَقَاهَا
وَلَكِنَّا أَوْدَى بِهَا الضَّعْفُ وَالتَّوْتُ بِهَا خَالِنَاهَا بُوْشَهَا وَرَخَاهَا
عَسَى اللَّهُ لَا يَأْسُ مَعَ اللَّهِ إِنَّهُ يَبْلُغُ نَفْسِي بِالْفَقْدِ مُسَاهَا

وَيَقْضِي الدَّيْنَ أَرْجُو مِنْهُ بِحَافِظَةٍ لَدَيْهِ وَإِنْ شَفَّ النُّفُوسَ وَجَّاهَا
وَالْقَيْنَ بِلُفْيَاتِهَا ذُبُوبًا لَوْ أَنَّهُ جَوَّثَهَا إِلَى الزَّكِيِّ كُلِّ مَطَّاهَا
وَأَنْزَلَهَا فِي نَفْسِي بِحَاجَةٍ فَقَرَّهَا فَقَبِلَ جَاهَهُ يَوْمَ الْمَعَادِ غِنَاهَا
عَلَيْهِ سَلَامٌ اللَّهُ مَا نَطَقَ مِنْهُ بِحُكْمٍ آيَاتِ الْهُدَى وَتَلَاهَا
وَمَا وَضَحَتْ شَمْسُ الضُّحَى فِي نَهَارِهَا وَمَا لَاحَ بَدْرُ فِي السَّمَاءِ تَلَاهَا

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

يَمْدَحُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَشْرِ
الْأَوَّلِينَ مِنْ شَوَّالٍ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ ٥

بِمَدِيحِ الرَّسُولِ أَرْفَعُ قَدْرِي وَأَرْجِي بِنِعْمَةِ حِطِّ أَوْزَانِي
إِنْ مِنْ قَدَاسِي إِلَّا لَهُ عَلَيْهِ لَغْنِي عَنْ كُلِّ نَظْمٍ وَنَثَرٍ
وَكَفَاهُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ عَنْ شَأْنٍ مِنَ الْأَنَامِ وَشُكْرِ
إِنَّمَا عَادَةُ الْمُحِبِّينَ أَنْ يُغَيَّرَ وَبِذِكْرِ الْأَجَابِ وَالْحُبِّ يَغْيَرُنِي

وَإِذَا مَا دَعَاكَ الشَّوْقُ لَبَّوْهُ عَلَى ظَهْرِكُ كُلِّ سِرٍّ وَبِحُجْرٍ
وَأَسْتَظَا بِوَأَفِيهِ وَزُودَ الْمَنَابِيَا وَالنَّفْوَهَا مَابَيْنَ سَحْرِ وَنَجْرٍ
وَأَسْتَظَاوَامِنْ أَلْهَوَاجِرِ فِي الْفَقْرِ بِشَوْقٍ يُذِيبُ قَلْبَ الْجَمْرِ
وَأَسْتَظَاوَامِنْ بِلَهْلَهْمِ بِنَسْنَا الْوَجْدِ فَبَانُوا مِثْلَ الْكَوَاكِبِ تَشْرِئِ
وَعَدُوَابَيْنَ لَوْعَةٍ تَجْرِي فِي الشَّرْبِ وَدَمْعٍ عَلَى التَّرَائِبِ تَجْرِي
وَإِذَا تَنَازَعُوا الْعَفِيقُ تَرَاوَامِنْ بَاهِ سَنَا الْقَتَابِ الزَّهْرِ
وَتَلْقَاهُمْ بِشَيْرِ النَّلَا فِي يَقُولِ تَشْرِئِ قَبِيلِ الْفَجْرِ
وَسَدَا الرُّوضَةِ الَّتِي بَيْنَ أَرْكَانِ مُسْبِرِي الدُّنْيَا أَشْرَفُ قَبْرِ
جَبَدَا ذَاكَ مِنْ مَقَامِ كَرِيمٍ يُشْرِئُ يَوْمَهُ بِكُلِّ الْعُمْرِ
حَيْثُ لَاحَ الْحَمْنِ وَاهْوُوا إِلَى الْأَرْضِ لِيَقْضُوا بِهَا سُجُودَ الشُّكْرِ
ثُمَّ قَامُوا تَجَاهَ مَنْ ظَلَمَ الصَّافِي يُظِلُّ الْأَنَامَ يَوْمَ الْحَشْرِ
وَسَنَاهُمْ بِبَابِهِ حَصْرًا لِهَيْبَةٍ فِي بَيْتِ شَوْقِهِمْ عَنْ حَضْرٍ
فَاكْتَفُوا بِالْمَوْعِ تَعَرُّبٌ عَنْ كُلِّ يَادٍ دَوَا غُلَّةٍ فِي الصَّدْرِ

ثُمَّ أَدْرَأَ مَا أَوْجِبَ الْفُزُؤُ بِالْقُرْبِ إِلَيْهِ عَلَيْهِمْ مِنْ نَذْرٍ
وَأَقَامُوا فِي الْأَمْرِ لَوْ لَمْ يَنْعَمُ صَدْرُ الرِّبْكِ عَنْ حَاجَةِ يَدْعِي
مَا طَوَّيَ الْقُرْبُ شُقَّةَ الْبُعْدِ حَتَّى عَلَجَتْهَا يَدُ الْفَرَاقِ
إِنَّمَا عَادَ كُلُّ وَرْدٍ مِنَ الزَّوَارِعِ عَنْ بَابِهِ بِأَجْرٍ لَوْ
أَكْرَمَ الْخَلْقُ أَتْلُوهُ وَرَأَوْا مِنْهُ عَنِ الْغَنِيِّ بِذَلِكَ الْفَقْرِ
فَجَعَلُوا الْآخِرَ بَيْنَ مَنْ قَبِلَ السَّعْيَ أَوْ فَاحِشٍ وَأَنْفَعُ دَخْرٍ
وَالشَّيْءُ إِيَّاكَ وَرَضِي قَدْ فَارَقَهُ جُلَّةٌ عَنْ مَلَايِسِ الذَّنْبِ تَعْرِثُ
صَفْوَةُ اللَّهِ خَاتَمُ الرُّسُلِ جَمْرُ الْخُلُقِ مُبْدِي الْإِيمَانِ مَلْجَأُ الْكُفْرِ
حَصَّةُ اللَّهِ مُنْزِلُ الْكِتَابِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ الْمَوْجِبِ بَارِعِ ذِكْرِ
الْجَدَّةِ الْأَمْلَاقِ يَوْمَ حُبْنٍ وَبَدْرٍ وَقَالَتْ يَوْمَ بَدْرٍ
وَأَنَّهُ الْأَحْجَارُ لَا دَعَا هَاتِمٌ وَلَكِ مُطِيعَةٌ لِلْأَمْرِ
وَرَاهَا رَكْنَةٌ تَمْلِكُ يَوْمَئِذٍ بِهِنَّ تَمْرًا يَالَهُ مِنْ خُسْرِ
وَكَذَا شَيْخُ الْحَصَا فِي يَدَيْهِ مُعَلَّنًا فِي تَسْبِيحِهِ وَالذِّكْرِ

بِشَرِّ

رَأَيْتُهَا

وَكَذَلِكَ الْأَحْجَارُ أَبَدَتْ سَلَامًا كَمَا كَرُمْتُ قَاتَ شِلْهُ دَاجِرٍ
عَجَبًا مِنْ قُلُوبِ قَوْمٍ تَنَاهَا الْغَنَى عَمَّا وَعَاهُ صَدْدُ الصَّخْرِ
وَحِينَ الْجَدْعِ النَّبِيُّ إِذَا قَالَ الْمُنِيرُ أَصْحَى بَانَ خَوْفُ الْهَجْرِ
هَذِهِ حَالَةُ الْهَادِ فَقُلْ لِي هَلْ لِمِثْلِي فِي مِثْلِهِ مِنْ عَذْرِ
وَأَنَّهُ الْبَعِيرُ يَشْكُو إِلَيْهِ مَا بِهِ مِنْ عَنَائِهِ وَالضَّرَّ
وَيَسْكُنِي جَائِلُهُ ثَقُلَ الدِّبْرُ وَالْحَاجُ خَصِيهِ فِي الْعُسْرِ
وَلَدَيْهِ تَمْرٌ يُوقِنُهُمُ الْبَعْضُ بِمَجْمُوعِ مَالِهِ مِنْ تَمْرٍ
فَأَنَّهُ فَكَتَالُ حَقِّهِ مِنْهُ وَأَصْحَى كَحَالِهِ فِي الْوَفْرِ
وَكَذَا غَرَسُ نَخْلِ سَلْمَانَ فِي الْعَامِ بَدَا زَاهِيًا بِطَلْعِ وَبَشْرِ
وَأَنَّهُ يَشْكُونَ جَدًّا كَسَا الْأَرْضَ شِعَارًا مِنَ الْفَقَارِ الْغُبْرِ
جَفَّ مِنْ حَبْسِ قَطْرِ الزَّرْعِ وَالضَّرْعِ وَصَاعَتْ ظَمَى وَحْشِ الْبَرِّ
فَدَعَا وَالسَّمَاءُ لِلْبَيْتِ نَعَاغِيَةً فَجَادَتْ بِالْقَطْرِ فِي كُلِّ قَطْرِ
وَتَوَالَتْ حَتَّى أَتَوْا لِيَسْتَصِيحُوا فَوَلَّتْ إِلَى أَفَاضِي الْفَقْرِ

مُجَنَّاتٍ مِنْ زَامٍ احْصَاهَا جَاوِلَ حَصْرٍ لِحَصَا وَعَدَّ الذَّرَّ
لَيْتَ شَعْرَتِي هَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّيْءِ مِنْ لِقَاءٍ يَشْفِي لَوْ لَمْ يَصِدَّ رَيْ
كُنْتُ بِالصَّبْرِ وَاثِقًا قَبْلَ ذَا الْوَقْتِ وَهَاقْدُ وَهِيَ بِنَاءُ الصَّبْرِ
ثُمَّ فَدَصَاقٌ عَنْ بُلُوغِ الْأَمَانِي وَامْتِدَادِ الْأَمَالِ ذَرْعُ الْعُمُرِ
مَا أَحْبَبْنَا فِيهِ وَخَوْفُ اغْتِيَابِي دُونَ مَا أَرْتَجِيهِ حَيْرٌ فِكْرِي
وَلَكَمْ فَرَّقَتْ يَدُ الْعَجْزِ وَالْحَرَمَانِ وَالْيَأْسُ مِنْهُ بِمَجْمُوعِ أَمْرِي
فَالَيْ اللَّهِ اسْتَشْكِي وَأَرْجِي مِنْ مَحْجِبِ الْمُضْطَرِّ كَشْفَ الضَّرِّ
وَإِذَا مَا قَصَيْتُ مِنْ قَوْلِ الْقِيَاءِ بَكْرَتِي فَعِنْدَهُ جَبْرٌ كَثْرَتِي
فَصَلَاةُ الْإِلَهِ تَسْرِي إِلَيْهِ مَا تَبَدَّدَتْ فِي الْأَفُقِ غَرَّةٌ فَجْرِي
وَأَجَلِي نَاطِقٌ سَنَا الشَّمْسِ وَاجْتَارَتْ وَفُودُ الصَّبَا بَعْضُ نَضْرِي

قَالَ أَيْضًا فِي الثَّانِي
يَمْدَحُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الذكر

تَوَيْتُ وَلَوْ أَنَّ الْفِعْلَ وَأَفَوْقَ مَا تَوَيْتُ إِذَا اللَّهُ أَيَّامُ الْفَقَاءِ مِنَ التَّوَيْتِ
مُحِبٌّ رَوَيْتُ عَنْهُ الصَّنَا مَا يَفْلِدُهُ مِنَ الشَّوْقِ نَحْوُ الظَّالِمِينَ فَلَمَّوَيْتُ
تَاوَاوْتُ وَشَوْهُ ظَلَامِيًا وَبَحْنُهُ مَسِيلٌ لَوَانِ الزَّكَاةِ وَارِدُهُ أَرَوَيْتُ
كَيْبٌ مُعْنَى فِي الدَّيَارِ نَلَا عَيْتٌ مُجْتَنِيَةٌ يَوْمَ الدَّجَلِ يَدُ الْحَوَيْتِ
عَلِيلٌ نَحِيلٌ مَا لَادُوا قَلْبَهُ سَوِيٌّ قُرْبٍ مِنْ بَانُواوْمٍ فِي الْحَشِيِّ دَا
أَعَادَ فَرَاقُ الْحَيِّ مَاءَ جُفُونِهِ لَهْيَا إِذَا مَا سَالَ فِي خَدِّهِ كَوَيْتُ
سَرُّوَاطِلِي أَحْبَابِيَهُمْ وَتَاخَرَتْ بِهِ خَالَةٌ كَرَاخَرَتْ قَبْلَ ذَاهَوَيْتُ
وَمَا مَوْقِفٌ بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ كَمَنْعَدَا غَدَا أَيْسَاهِيَهَاتِ لَيْسَا عَلَى السَّوَا
طَوَا شَقَّةُ الْبَيْدَاءِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ بِأَيْدِي الطَّيَّارِ فِي السَّرِيِّ نَحْوِي طَوَيْتُ
وَطَوَيْتُ لَمْ أَنْ شَارَفُوا رَمْلَ الْعَالِجِ وَالْوَيْهِمْ جَادِي الزَّكَاةِ عَنِ اللَّوَيْتِ
وَبَانَ لَمْ بَانَ الْمَصْلَى وَرَوَّضَتْ مَوَارِدُهُ رَوْضَ الْوَصَالِ النَّبِيِّ دَا
وَأَمَّا أَحْمَى مِنْ أَنْزَلِ اللَّهِ وَجْهَهُ عَلَيْهِ وَفِي الْمَعَالِجِ عَزَّ وَجَّهَ رَوَيْتُ
بَنِي غَدَا عَلَى النَّبِيِّينَ بَنَةً فَلَمْ يَجْوَ خَلْقٌ مِنْهُمْ مِثْلُ مَا يَحْوِي

هذا هو الذي
ذكره

نبي الوري موضع النقي شفيع البر يا صاحبي الجحوض واللا
اما لنك من كل ما اهلك الوري قد يمابه اذ بين اظهرنا ثوي
حز يص على رشد الوري شاهد لم روت رحيم ليس ينطق عن
شفيق باهل الرشيد ياخذ رشد بحج مني ناز باطله هوي
فيص من يهدي طريق نجايه ويغشي الذي يعوي اذا ما الثوي التوا
اضات لرايتها الوامع رشده فطوي لني لب الي ضوءها صوي
وتبالني غي رأي سنن الهني بدا ولوي عن نون مع من لوي
تبدني له حوض الهداية سلسلا فغاف وروض الرشيد زيان فاحش
الم ينظروا والحي الج رشدا برهم مگانا في هدايتهم شوي
وينفذ من بالله امن من لطي اذا وجهها يوما اصاب الشوي شوي
نبي زوي الله الجود لكي يرا موافع انوار الهني في الذي زوي
واناه من كل الكوز مقلنا فلم ير ضها زهدا وبات على الطوي
قوي يا من الله كنوا بياسته اذا احسن باش شيقون ذ في القوي

رفيق في القلب ان خاف بجا الى ظلة اوي وان سايل اوي
عليه سلام الله ما در شارف واومض برق في السحاب اناطوي
وكرمه مهديه للخلون حمة وصلي عليه من على عن شه استوي
ولجني منه الشفاعة في غد وان مقل الدهر الموافدا ولوي

وقال ايضا

يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
قد براها جذب البر والام زمة وشها طول السرى وهي زمة
وطواها على الطوي قطعها اليد وانها زمة بعد مهمه
وكواهاجر الهواجر لو لم تطفه من هوي اللقاء ينسمة
وهذاها الجوي وقد حارت الطرق وشاف الثري الدليل وشته
فعدت كالغسي ضمرا زمي اليسير عن فوقها ان اليد شته
فالغمام شوقها ونامها تحداها وهي القتيبة زمة

طُولُ سَبَرٍ وَعَزْزُ قَفَرٍ فَإِنْ تَعَفَّى بِهَا فِي الْمَسِيرِ فَهُوَ الشَّهَادَةُ
خَلَقَهَا وَأَشْتَبَاهَا فَهُوَ كَأَنَّ بِهَا الشَّوْقَ لَا تَقَاسُ بِهَيْمَةٍ
وَأَرْحَاهَا فَبِئْسَ عَدُوٌّ لِيحْيَى بِأَوْفَاعِهِدِ وَأَجْدَ لِحُرْمَةِ
قَرْنَتَيْنِ الدِّيارِ فَاضْحَتْ وَلَهَا عِنْدَنَا أَبَادٍ جَمَّةٌ
أَنَا الْبَيْتُ أَرْبَعَتْ بِهَا الْبَيْتُ لَثَمْتُ الْأَخْفَافَ مِنْهُمْ شَمَّةٌ
فَوَقْتُ بِالنَّبِيِّ عَلَيْهَا وَمِثْلِي مَنْ وَقَا بِالنَّبِيِّ لَهَا وَأُمَّةٌ
ثُمَّ بَعْدَ الْحَجِّ النَّبِيُّ هُوَ وَالْعَمْرُ أَوَّلِي أَمْرِ نُبْتُمْ مُهَيَّمَةٌ
جَمَلْنَا إِلَى خَمِيٍّ مِنْ عَدُوٍّ وَنَابِهْدَاهُ بَيْنَ الْوَرَى خَيْرٌ أُمَّةٌ
أَشْرَفَ الْعَالَمِينَ طَرًّا وَأَوْفَاهُمْ بِعَهْدٍ وَأَوْثَقَ الْخُلُقِ ذِمَّةٌ
خَاتَمَ الْمُرْسَلِينَ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى سَائِرِ الْبَرِيَّةِ رَحْمَةٌ
كَمْ جَلَّ شَرُّهُ وَنُورُ هُدَاهُ عَنْ قُلُوبِ الْأَنَامِ عَمَّا وَعَمَّةٌ
وَتَوَلَّى نُورَ آيَةِ الْغُرِّيَّةِ إِلَى الضَّلَالَةِ الْمَذْلُومَةِ
هُوَ الْمُرْتَجَى غَيْثٌ وَاللَّاحِظُ غَوِيٌّ وَالْأَزَامِلُ عِصْمَةٌ

أَخَذَ اللَّهُ عَهْدَهُ فِي النَّبِيِّ اتَّبِعِ الْبَيِّنَاتِ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ
فِيهِ بَشَرٌ وَأَوْفَى مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ أَشْهُ
صَاحِبِ الْمُعْجَزَاتِ حِينَ إِلَيْهِ الْجُدُوعُ شَوْقًا حَتَّى أَنَاهُ وَضَمَّةٌ
وَكَذَاكَ الذَّرَاعُ نَلْجَاهُ إِذَا وَدَّعَ فِيهِ الْعَدُوَّ بِالْغِلِّ سَمِيَّةٌ
فَعَفَا عَنْ جَانِبِهِ صَفْحًا وَأَبْدَى دُونَ مَا يَوْجِبُ الْعُقُوبَةَ جَلَّةٌ
وَكَذَا أَجَاهُ عَمِيرٍ عَدُوٍّ يَنْبَغِي الْفَتَاكَ مُضْمِرًا فِيهِ عَنْ مَمَّةٌ
يَحْكِي ذَلِكَ النَّبِيُّ كَانَ عِنْدَ الْحَرَمِ وَنَامَ صَفْوَانُ كَتَمَةٍ
وَأَرَاهُ مَا رَأَى بِفَعْلٍ بِالسَّيْفِ النَّبِيُّ كَانَ قَدْ سَفَاهُ وَشَمَّةٌ
فَأَشْنَى مُؤْمِنًا وَعَادَتْ عَلَيْهِ نَقْمَةُ الْكُفْرِ بِالْهَدْيِ وَهِيَ نَعْمَةٌ
وَكَذَا الشَّبَعُ الْمَيِّينُ بِأَقْرَاصِ شَعِيرٍ لَجَابِزٍ مَعَ بَهْمَةٍ
فَاكْفُوا كُلَّكُمْ وَعَادُوا وَمَا أَوْدُوا بِمَا فِي سُبُوحِ وَالْبَرِّ مَمَّةٌ
قَامَ بِاللَّيْلِ مُفْرَدًا لِأَحْبَابِي لَوْ رَأَى حَيًّا أَبَاهُ وَأُمَّةٌ
لَمْ يَهَبْ فِي الْأَنْدَارِ أُمَّةٌ كَفَرًا لَا وَلَمْ يَحْشَ مِنْ سُوءِ أُمَّةٌ

حَازِبِ الْخَلْقِ لَا يَرْجِيَّ أَمْرٌ وَطَرِيعُ الْإِسْلَامِ بَيِّنًا سَلَامَةً
 ثُمَّ لَمَّا قَامَ الصَّبَابُ لَدَيْهِ كَانَ يُبْقِي بِهِ الْأُمُورَ الْمُهَيَّمَةَ
 لَيْتَ سَعَرْتُ قَلْبِي الْمَسِيرَ إِلَيْهِ قَبْلَ مَوْتِي قَضَى إِلَيَّ اللَّهُ قِسْمَهُ
 فَلَعَلِّي آتِيَهُ فِي أَمْرٍ ذَنْبِي قَاصِدًا جَاهَهُ فَلِلْقَصْدِ حُرْمَةٌ
 وَلَعَلِّي الْفَاهُ فِي مَوْفِقِ الْحَشْرِ وَلَمْ يَتَّقِ مِنْ الذَّنْبِ وَصْمَهُ
 وَبَعِيدُ رَجَاءٍ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ يَتْلُمُ الدَّهْرُ مِنْهُ بِالضَّعْفِ ثَلَاثَةً
 وَلَكِنْ مِتُّ قَبْلَ ذَلِكَ فَزَادَنِي نَحْوُ حُبِّهِ وَخَفِظَنِي الْخَتَمَةُ
 فَعَسَى أَنْ سَعِدْتُ تَشْهَدَانِي ثُمَّ إِذَا الْمُرَاطِقُ مِنَ الْهَوْلِ كَلَامُهُ
 وَوُثُقِي بِعَفْوِ رَبِّي وَاقْرَأْ بِي بِذَنْبِي وَفَاقَنِي لَدَى حِمَاهُ
 وَرَجَائِي مَا يَرْتَجِي مُذْنِبٌ سَابَتْ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ وَالْدِينِ مِلَّةُ
 صَلَوَاتُ الْإِلَهِ تُهْدِي إِلَيْهِ دَائِمَاتٍ مَا أَطْلَعَ الْأَفْقُ نَجْمَهُ
 وَعَلَى إِلَهٍ وَأَصْحَابِهِ الْأَبْرَارِ أَهْلُ النُّعَى الْهُدَاةُ الْأَهْمَةُ
 وَنَحْيَاتُهُ تَوَالِي وَتُلَوِّفُهُ أَرْكَى سَلَامَةٍ وَآثَمَةٍ

وَقَالَ ^ص أَنْتَحَلَا

أَيُّهَا السَّائِرُ النَّبِيُّ رُزِقَ التَّوْفِيقَ لَا تَنْسَ سَائِلًا يَحْدُثُ مَا
 قُلْ إِذَا طُبْتُ بِالْقُدُومِ عَلَى طَبِّهِ نَفْسًا خَلَفْتُ نَفْسًا شَقِيئًا
 وَاسْأَلِ اللَّهَ لِي بِجَاهِ النَّبِيِّ سَهْرَتِ إِلَيْهِ بَعْدَ الشَّيْءِ الْقُدُومَا
 ثُمَّ سَلِمَ عَلَيْهِ عَنِّي إِذَا تَبَعْتَ وَافِي صَلَاتِكَ الشَّلِيمَا
 بُتَّ وَجَدَنِي فَمَا بَقِيَ لِي سِوَى الْوَجْدِ صَدِيقًا وَالْذُّمَّ حَمِيمًا
 وَأَبْسَطَ الْقَوْلَ فِي السُّؤَالِ فَقَدْ جِئْتُ زُوفًا بِالْمُؤْمِنِينَ حَمِيمًا
 لَا يَمِيلُ الْكَرِيمُ بِذَلِكَ الْعَطَايَا فَاقْتَرَحْ وَارْجُ يَا الْكَرِيمُ الْكَرِيمَا
 وَلَمَّا أَرَدْتَ تَدْعُو خُصُوصًا ثُمَّ فَاجْعَلْهُ إِنْ مَنَنْتَ عُمُومًا
 تَلَوِّفِي مَوْفِقِ الدُّعَاءِ نَوَالًا سَائِمًا لِلْوَرَى وَاجْرَأْ عَظِيمًا
 وَعَطَاءُ جَمَاوُضٍ لَا غَنَى لِي وَنَدَى وَافِرًا وَهَرَاءَ عَمِيمًا

وَقَالَ ^ص فِي مَبْلَغِهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَدَأَ بِذِكْرِ الْعَبَةِ شَرَفًا لِلَّهِ تَعَالَى
 أَشْرَقَتْ فِي السَّوَادِ ذَاتُ السُّورِ فَاجْتَلَسْنَا أَنْوَارَ ذَاكَ السُّفُورِ
 وَرَأَيْنَا بِوُجْهِهَا الْبَدْرَ يَبْدُو طَالِعًا فِي مَلَابِيسِ الدَّجُورِ
 وَبَدَلًا لِمَعَاسِنَاهَا وَمَرَاهَا فَقُلْنَا نُورٌ بَدَا فَوْقَ نُورِ
 وَنَحْمَدُهَا أَمَامَهَا وَآخِذًا بِمِنْ شَرِّهِ أَرْضَهَا بِحُطِّ الشُّعُورِ
 وَاجْتَبَيْنَا نُورَ الْمَنِيِّ وَمِمَّا الدَّمْعُ قَطْطَنَا فِي رَوْضَةٍ وَعَدِيدِ
 وَتَجَلَّى لَنَا سَنَا الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ عَنْ غُرَّةِ الصَّبَاحِ الْمُنِيرِ
 جَامِعًا بَيْنَ صُورَةِ اللَّيْلِ لِلنَّاطِلِ فِيهِ وَبَيْنَ مَعْنَى الْبُورِ
 فَلَمَّ نَاهُ كُلَّهُ لِنَلَا فِي مَوْضِعًا خَصَّ بِالنِّشَامِ التَّذِيرِ
 فَعَسَى أَنْ يَدُلَّكَ الْأَثَرُ الطَّاهِرُ بِجُودٍ مِنْ حَرِّ نَارِ السَّعِيرِ
 وَعَرَيْنَا مَهَابَةَ أَشْهَدْنَا وَصْفَهُ فِي طَوَافِهِ الْمَبْرُورِ
 وَرَأَيْنَا أَنْوَارَهُ وَهِيَ تَسْعَى نَحْنًا فِي زَهَابِهِ وَالْمُرُورِ
 فَوَضَعْنَا الْحَبَابَ لِلَّهِ سُكْرًا فِي شَرِّهِ ذَلِكَ التُّرَابِ الظُّهْرِ

صواب
 وَأَرْثَانَا

وَنَحْمَدُهَا النَّبِيَّ لَدُنِي حَضَرَ الْبَيْتِ جَانِبًا بِحُسْنِ ذَاكَ الْخُضُورِ
 مَوْطِنٌ كَانَ مِنْهُ أَصْلُ هُدًى الْخَلْقِ وَفِيهِ ابْتَدَى الْهَدْيُ بِالظُّهْرِ
 وَإِلَيْهِ فِي خَلِيَةِ ذَلِكَ يُسْعَى كُلُّ نَبِيٍّ مَبْتَلٍ وَرَبِّ شَرِّينِ
 يَسْتَوِي الْعَالَمُونَ فِيهِ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ دِينِ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ
 وَنَحْنُ مِنْ ذُنُوبٍ وَأَوْزَارٍ أَنْوَبُهَا ثِقَالِ الظُّهْرِ
 وَاجِبَ الْبِقَاعِ كَانَ إِلَيْنَا هَدْيُ شَفِيعِ الْأَنَامِ يَوْمَ السُّورِ
 صَاحِبِ الْخَوْضِ وَاللَّوَاءِ النَّبِيُّ كُلُّ الْوَرَى نَحْتِ ظِلِّهِ الْمَشُورِ
 صَاحِبِ الْمِعْجَزَاتِ مِنْهُنَّ شَيْخُ الْحَصَامِعِلْنَا وَنُطْقِ الْبَعِيرِ
 وَسَلَامُ الْأَحْجَازِ بَدُؤُهَا فِيهِ فِي زُرُودِهِ وَالصُّدُورِ
 وَامْتِثَالِ الْأَشْجَارِ بَدَأَ وَعُودُ الْمَرْءِ فِي زَهَابِهَا وَالْخُضُورِ
 وَحِينَ الْجَذْعِ النَّبِيُّ دَاسِعُ الْعَالَمِ جَمْعًا فِي الْمَسْجِدِ الْمَعْمُورِ
 فَأَنَاهُ وَضْعَهُ وَغَدَا بِاللُّطْفِ مِنْهُ مَسْكِنًا كَالصَّغِيرِ
 وَالْكِتَابِ النَّبِيُّ يَحْكِي بِهِ الْخَلْقَ فَبَاوُاعِجِزِهِمُ وَالْقُصُورِ

أَتَجْعَلُ الْعَالَمِينَ نِسَاءً وَجَنَانًا يَجْبُونَ الْإِيَةَ بِنَظِيرٍ
 حُجَّةُ اللَّهِ فِي الْعِبَادِ وَنُورُ مَنْهُ يَجْجُو فِي ضَوْءِ كُلِّ نُورٍ
 وَإِمَامٌ بَاقٍ مِنَ اللَّهِ فِينَا وَشَفَاءٌ وَافٍ لِمَا فِي الصُّدُورِ
 فِيهِ أَحْكَامُنَا وَعِلْمُ النَّبِيِّ نَائِي وَانْبَاءُ مَا مَضَى فِي الدُّهُورِ
 وَدَلِيلٌ فِي مَوْقِفِ احْتِرَاقِ نَهْدِنَا سَنَاءُ وَمَوْثِقٌ فِي الْفُتُورِ
 وَشَفِيعٌ أَيْضًا لِفَارِزِهِ فِي الْمَوْقِفِ يَحْطِي بِجَاهِهِ الْمُبْرُورِ
 مُتْرَكٌ جَاءَ بِهِ الزَّوْجُ جَبْرِيلُ خُجُومًا مِنَ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ
 فَهَذَا نَائِيُوهُ فَلَمَّا تَصَمَّنَا بِالْهَلِيِّ مِنْهُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ
 وَوَقْنَا أَنْوَارُ سُنَنِهِ الْمُثَلَّى وَفُوعًا فِي جِلِّ دَارِ الْغُرُورِ
 وَأَنَا نَائِيُوهُمَا كُلَّ خَيْرٍ لَمْ يَحْلُ عِلْمُهُ لَنَا فِي ضَمِيرٍ
 لَيْتَ شَعْرِي هَلْ شَبِيلٌ إِلَى الْقِيَاءِ أَحْطِي بِهِ وَأَوْفَى نَذُورِي
 مَا بَقِيَ فِي عَصَابَتَيَّ شَيْءٌ صَاقُ فَرَسِي مَدَنِي عَنْ مَسِيرِي
 غَيْرَ أَنِّي أَرْجُو بِهِ الْإِلْقَاءَ وَمَا ذَاكَ عَنْ عَيْنِي عَلَى إِلَهِ الْفَدِيرِ

وَلَكُمْ نَالَ ذُو رَجَاءٍ طَوِيلٍ مَا تَمَنَّا فِي الزَّمَانِ الْفَصِيرِ
 وَلَيْسَ كَانَتْ الذُّنُوبُ ثَنَاتٍ مَسِيرِي عَنْهُ وَعَاقَتُ مَصِيرِي
 فَأَعْتَصَامِي بِجَاهِهِ وَرَجَائِي أَنَّهُ فِي غَدٍ يَكُونُ مُجِيرِي
 وَمَلَا ذِي بَعْثُورِي فَعَفُو اللَّهِ أَوْفَى مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ كَبِيرِ
 فَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ مَا خَطَرَتْ رِيحُ الصَّبَا فِي أَرْجَاءِ رَوْضِ نَضِيرِ
 وَعَلَيْهِ السَّلَامُ مَا شَدَّتِ الْوَرَقَادُ نَدْعُوهُ هَذَا بِهَا بِالْمَدِيرِ

وَقَالَ أَيْضًا فِي مَدْحِهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَبِيِّ الْفَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ
 نِمْتُ وَلَمْ يَحْفُ كَرَاكَ الْجُحُونَ فَلَمْتَنِي وَاللَّوْمُ أَمْرٌ يَهْوَنُ
 رُمْتُ بَانَ يَسْلُو هَوِيَّ سَلْعٌ فَمَهْلَا رُمْتُ مَا لَا يَكُونُ
 إِبَالْمُونُ الْآنَ خَوْفَنِي وَهَلْ خَافُ الْعَاشِقُونَ الْمُنُونُ
 مَا أَنَا بِالزَّوْجِ ضَمِينًا وَلَا مِمَّنْ إِذَا خُوفَ ظَنُّ الظُّنُونُ

فَأَسْكُنُوا وَلَا تَلْجَأُوا إِلَى مَا لَمْ يَكُنْ فِي حُبِّ سَكَنِ الْحَمَى مِنْ شَلْوَنٍ
لَوْ عَانَيْتُمْ عَيْنَاكَ بَرَقَ الْحَمَى أَوْ مَضَى كَالنَّضَلِ جَلَنَهُ الْقَبُورُ
إِذَا حَبَا أَصْرَمَ نَارَ الْحَوَى وَإِنْ بَدَا فُجْرَ مَاءِ الشُّوْزِ
وَلَا حَاجَ فِي حُلَّةِ أَنْوَافِهِ وَهَنًا سَنَادَاكَ الْخَنَابِ الْمَصُونِ
وَقَدْ بَدَا نُورُ عَالِي الْحَمَى كَالنُّورِ يَبْدُو فِي أَعْلَى الْغُصُونِ
وَدَهَبَتْ مِنْهُ شِيَابُ الدُّجَى فَأَشْرَفَتْ أَعْلَامُهَا وَجْهَ جُورِ
وَشَاهَدَ الزُّكُفُ قَبَابَا اتِّوَالِطِلَ مِنْ حَلِّهَا بِرُجُومِ
وَلَا حَظَّ لَهُمْ مِنْ حَمَى حِمْرَةٍ عَلَى الظَّالِمِ أَعْيُنُ نَلَكِ الْعُيُونِ
وَأَفْوَاوُفَاهُمْ كَهَيْلِ الْمَنَى مَا كَانَ فِي دِمَتِهِ مِنْ دُنُورِ
وَهَبَتْ مِنْ ذَاكَ الْحَمَى نَسْمَةً تُذَكِّي سِتْجَاهَهُمْ وَتُشِيرُ السُّجُونِ
هَمَّتْ وَمَالَتْ وَوَأَفَقَتْهُمْ مُوَافَقَا فِي كُلِّ مَا يَدْعُونَ
حَيْثُ نُرَى الْأَدْمَعُ مِنْهُلَةً عَلَى الزُّبَايْشِلِ السَّجَابِ الْهَوْنِ
وَالنُّورِ مِنْ حُجْرَةِ خَيْرِ الْوَرَى لَوْلَا سَنَا الرَّجْمَةِ أَعْيَى الْعُيُونِ

وَالنَّاسُ مِنْ هَيْبِهِ ذَاكَ الْحَمَى خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ مُطَرِّقُونَ
مَوْطِنُ مَنْ أَسْرَى بِهِ رَيْتُهُ إِلَيْهِ وَأَيْتَمُّ بِهِ الْمُرْسَلُونَ
يُحْمَدُ أَشْرَفَ خَلْقِنَا وَمِنْ مَشَابِيهِ الصَّفَا وَالْحُجُونِ
يَاوِي إِلَيْهِ الْآخِرُونَ الْأُولَى يَرْجُونَ فِي الْجِسْرِ وَالْأَوَّلُونَ
لَهُ اللَّوَا وَالْحَوْضُ فِي بَعْثِهِمْ يُظْلَمُ دَاوِدًا يَرُتُّونَ
وَشَافِعَ الْكُلَّ إِذَا مَا اتَّوَلَّ إِلَيْهِ عِنْدَ اللَّهِ يَسْتَشْفِعُونَ
مُنْقِذُهُمْ مِنْ كَرْهِهِمْ يَوْمَ لَا تَنْفَعُهُمْ أَمْوَالُهُمُ وَالْبَنُونَ
لَوْلَا هُ لَمْ يُعْرِفْ طَوَافُ وَلَا أَهْلُ يَالْتَلِيَةِ الْحُجُونِ
وَلَا سَعَى السَّاعُونَ فِي خَيْمِهِمْ وَلَا أَرْثَى فَوْقَ الصَّفَا الْمُنْتَوِنِ
وَمَا دَرَى الْحَلَّاجُ مَاذَا الذَّنْبُ يَأْتُونَ فِي الْأَحْرَامِ أَوْ يَتَّقُونَ
وَلَا اتَّوَانُ مِنْ كُلِّ فَحْجٍ إِلَى ذَاكَ الْحَمَى يَسْتَوِطُونَ الْخُرُونِ
وَلَا أُقِيمَتْ فِي جِهَادِ الْعَيْنِ بِنَصْرَةِ الْأَسْلَامِ حَرْبُ زَبُونِ
وَلَا يُشَبَّهُ بِالنَّبِيِّينَ مِنْ أُمَّتِهِ أَهْلُ الْهَدَى الْعَالَمُونَ

وَلَا زَانِي السَّالِكِ طُرُقِ الْهُدَى يَوْمًا وَلَا أَصْحَبِ قَلْبِكَ جُرُوزَ
 مَا ذَا يَقُولُ النَّاسُ فِي وَصْفِ مَنْ أَثَرَكَ فِيهِ اللَّهُ طَهَ وَنُورَ
 الْأَمْرِ فَوْقَ الْوَصْفِ لَكِنَّهُ يُمَدِّحُ كَيْ يَسْمُو بِهِ الْمَلَادِجُونَ
 وَمَا عَشَى النَّاسُ يُبْدِيهِ فِي أَجْيَادِ إِبْكَارِ شَنَاةٍ وَعُيُونِ
 وَمَا الدَّزَانِي بِأَكْفَارِهَا وَالذُّرُوتُ يَسْمُو لَهَا ظَلُّ دُونَ
 لَهْفِي عَلَى عَمْرِ تَمَادَتْ عَلَى شَحْطِ الشَّائِي عَنْ حِمَاهُ السَّنُونُ
 فَازَامِرُ لَمْ يَرْعَ فِي قِصْدِهِ أَرْضَ الْهُوْنِيَا وَزَبَاضَ الْهُرُونِ
 وَامَّةُ أَمَّا عَلَى زَجَلِهِ فِي شَيْءٍ أَوْ فَوْقَ حَرْفٍ أُمُورِ
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا أَبَدَتْ الْوَرَقَاءُ فِي الْأَوْرَاقِ أَشْجَى فَنُونِ
 وَمَا شَرِي فِي الْبِرِّ سَارٍ وَمَاهَبَتْ ضَبًّا أَوْ عَامَ فِي الْجَحْرِ نُونِ

وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ

سَلَى الزَّكَّى هَلْ مَرُّوا بِجَرَاعَةٍ مَالِكٍ وَهَلْ عَابُوا قَلْبًا تَرَكْتُ هُنَا لِكِ

فَعَهْدِي بِهِ يَوْمَ التَّجَلُّلِ عَنِ الْحَمَى وَقَدْ ضَاعَ مِنِّي بَيْنُكَ الْمَسَالِكِ
 وَأَحْسِبُهُ مَا بَيْنَ سَلْعِ الْإِي قُبَا أَقَامَ وَالْأَفْهَقُ مَا بَيْنَ ذَلِكَ
 وَطُوبَى لَهُ الْمُتَوَكِّلِ بِمَا وَكَلَّ وَبِالثَّقَلِ وَمَعْنَى الْهُدَى الشَّائِي وَمَسْرِي الْمَلَاةُ
 مَوَاطِنُ مَزَا شَرِي بِهِ اللَّهُ وَأَهْنَدَنِي بِهِ كُلُّ سَارٍ فِي الْوُجُودِ سَالِكِ
 بَنِي الْهُدَى هَادِي الْوَرَى مَعْدُنِ الثَّقَى مُجِيرُ الْبِرِّ يَا مَنِ مَهَابِي الْمَهَالِكِ
 وَمَوْصَلُهُ جَنَاتِ عَدْنٍ غَدَا بِهَا مَعَ الْجُورِ وَالْوِلْدَانِ فَوْقَ الْأَرَايِكِ
 يُحْمَدُ الْمَبْعُوثُ لِلنَّاسِ رَحْمَةً وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وَأَبْنُ هَالِكِ
 تَذَارِكُمْ مِنْهُ الْهُدَى فَاهْتَدَيْتُ الَّذِي لَجَبْتُ نِدَا ذَاكَ الْهُدَى الْمُشَارِكِ
 وَضَلَّ الَّذِي الْوَيْ عَنِ الرُّشْدِ وَاقْتَدَيْتُ بِبَيْلٍ مِنَ الطُّغْيَانِ سُودَ حَالِكِ
 بِمَوْلَاهُ ضَاءُ الْوُجُودِ وَاشْرَفَتْ رُبَا الْأَرْضِ بِالْوَجْهِ الْأَغْرَ الْمُبَارِكِ
 وَصَدَّتْ عَنِ السَّمْعِ الشَّيَاطِينُ وَابْنَتْ الْبَهَارُ جُودُ مِنْ جُودِ شَوَابِكِ
 وَخَصَّنَهُ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ جَمِيعُهُمْ خَصَابِصُ مَا فِيهَا لَهُ مِنْ مُسَارِكِ
 بِهِ طَهَّرَ الْبَيْتَ الْحَرَمَ مِنْ أَدْنَى طَوَافِ الْعَرَابِ وَالنِّسَاءِ الْعَوَارِكِ

وَجِطَتْ بِهِ الْأَوْتَانُ عَنْهُ وَتَزَهَتْ نَوَاحِيهِ عَنْ نِثْلِكَ الدِّمَاءُ الصَّوَابِكِ
وَسَجَّتْهُ أَقْوَامُ أَقَامُوا بِشَرَعِهِ وَنُورُهُدَاهُ مَالَهُ مِنْ مَنَا سِيَاكِ
يَلْبُونَ شُعْشَاعًا مِنْ كَانَمَا اتَّوَا مِنْ قُبُورِ يَاللَّوِي وَالذِّكْرَارِكِ
عَلَيْهِمْ شِعَارُ مِنْ سَكِينَةٍ دِينِهِمْ تَعْمَهُمْ مَا بَيْنَ لَاهٍ وَنَاسِيكِ
كَأَنَّهُمْ فِي الْبَحْثِ لَا فَرْقَ فِيهِمْ يُرَى بَيْنَ مَمْلُوكٍ هُنَاكَ وَمَا لِيكَ
وَلَا بَيْنَ يَدِ جَاءَ يَسْعَى وَكَافٍ وَلَا بَيْنَ أَرْبَابِ الْغِنَى وَالصَّعَالِكِ
تَسَاوَوْا بِهِ فِي قُصْدِهِمْ وَتَقَا ضَلُوبًا بِخِلَاصِهِمْ لَا بِالْغِنَى وَالْمَالِكِ
وَلَوْلَا مَا طَابَتِ الشَّرَى نَحْوَ طَبِيبَةٍ وَلَذَا لَكَرَى فَوْقَ الذِّبَى وَالْحَوَارِكِ
وَلَا نَارَ عَشَائِدِي الرُّقَادِ جُئْتُمْ مِنْ خِزْمَتِهِ وَآخِرَ تَارِكِ
وَلَا أَدْرَعُوا ثَوْبَ الدُّجَى وَتَوَسَّدُوا وَسَائِدَ يَدِي عَيْسِهِمْ فِي الْمُبَارِكِ
وَلَا فَلَدَتْ أَحْيَادُ كُلِّ شَوْفَةٍ فَرَايِدُ سِلَاحِ الْأَذْمُغِ الْمُنْهَالِكِ
وَلَا يَجْرُؤُ ابْرَدُ الضَّلَالِ وَطَبِيبَهَا وَأَفْيَاهَا هَجَرَ الْعَوَانِي الْفَوَارِكِ
وَلَا قَابِلُوْا خَرَّ الْهَوَاجِ وَأَنْقَوَا بِأَوْجِهِمْ مِنْ هَجْمِهَا كُلِّ سَائِكِ

وَلَا حِدَ السَّائِي صَبَاحَ مَسِيرَةٍ وَدَمَ مَسَابِقُ الْفِرَاقِ الْمَوَاسِكِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ طَلَبُوا الْعُلَى فَلَزَلُوا وَرُدُّوا الرَّدَى دُونَ ذَلِكَ
وَقَوَّالُ بَقِيَّاهُ النُّذُورِ وَقَبَلُوا بِرُؤْيَاهُ اخْطَافَ الْمَطْنِ الرُّوَانِكِ
وَلَوْلَا مَا بَيْعَتْ وَخَالَفَتْهَا أَشْتَرَى نَفُوسُ حَيَاةِ الدِّينِ بَيْنَ الْمَعَارِكِ
وَلَا عَفَرَتْ خِيَاةُ اللَّهِ فِي الْوَعْنَى وَجُوهُ كَرَامَتِ نَحْتِ وَقَعَ السَّنَابِكِ
وَلَا أَشْرَقَتْ وَالنَّصْرُ فَجَلَّ نَصَالُهُ حَوَالِي الْعَوَالِي فِي الْخُطُوبِ الْخَوَالِكِ
وَقَالُوا الْبَيْضُ الْهَنْدِ تُدْمِي ثُغُورَهَا هَلَمِي فَإِنَا لَمْ نَهْبُ مَشَى نَارِكِي
إِلَى أَنْ أَقَامُوا الدِّينَ وَابْتَسَمَتْ بِهِمْ نَوَاحِدُ أَقْوَامِ الْمَنَابِيَا الصَّوَابِكِ
وَالْوَاوُ قَدْ جَنَّهُمْ ثَمَرُ الْمُنَى مِنَ النَّصْرِ قُضْبَانُ السُّيُوفِ الْبَوَالِكِ
وَلَوْلَا لَمْ تَنْدَرِ الضَّلَالِ مِنَ الْهَدَى وَكَانَ لَدَيْنَا نَاسِكُ مُثْلِ فَانِكِ
عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا وَخَدَتْ إِلَى زِيَارَتِهِ أَيْدِي الْهَجَانِ الْأَوَارِكِ
وَمَا دَبَّحَتْ رِيحُ الصَّبَا فِي ذُرَى الدُّبَامِ لَا يَسُ مِنْ نَسْجِ الْحَيَا الْمَنَابِكِ
وَمَا أَفْرَغَتْ نُورُ فِي نَاضِرِ الشَّرَى مُنْهَلِ الْخُضَانِ الْعَوَالِي السَّوَابِكِ

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

هَلْ لَيْتَ ابْلَاهُ طُولَ الْبَعَادِ مِنْ مَعَادٍ نَرْجُو قَبْلَ الْمَعَادِ
فِيَلَا فِي الْأَجَابِ فِي هَذِهِ الدَّارِ إِذَا قَامَ مِنْ مَهَادِ السَّهَادِ
وَيُؤَا فِي عَلَى الظَّاعِنِ قُرْبِ تَوَيْ مِنْ وَرُودِهَا كُلِّ صَائِبِ
وَيُنَادِي فِي يَوْمِهِ شَافِعَ الْخَلْقِ غَدًا يَا ذَا خَيْرٍ لِيَوْمِ الشَّائِبِ
يَا نَبِيَّيَ يَا شَافِعِي يَا مُجِيرِي يَا مَلَا دِي يَا غَضَمِي يَا عِمَادِي
جَيْتُ اشْعَى مُوَدَّ عَالِكِ إِذَا خَانَ غَيْرِي وَأَنْ طُولَ انْقِرَادِي
اشْتَكِي ثَقُلَ كَاهِلِي بِذُنُوبِي وَرَجِلِي الدَّائِي وَقَلَّةِ زَادِي
وَأَنْ جِي نَدَاكَ يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ بِقُصْدِي إِذَا جَاءَ هَذَا النَّادِي
لَسْتُ أَخْشَى الضَّلَالَ عَنْ ظِلِّكَ إِلَّا ضَائِي كُلِّي إِشْرَاقِي بِكَهَا
إِنَّمَا غَفَلْتُ وَلَهْوِي وَتَفْصِيرِي شَيْئِي عِمَارَتِي مِنْ رَشَادِي
فَتَغَايْتُ لِلرَّحْمَى وَهُوَ جَدُّ وَتَغَايْتُ فِي الْهَدَى وَهُوَ بَاد

وَنَاتَيْتُ بِأَجْمَعِي فَنَسِيحًا مِنْ حَيَاتِي فَضَاؤُ قَتِ أَجْمَعِي
وَنَاسَيْتُ مَا فَعَلْتُ وَقَدْ أَثْبَنَهُ فِي صَحَائِفِ الْأَشْهَادِ
وَنَصَامْتُ عَنْ نَدَا وَنَذِيرِ الشَّيْبِ لَهْوًا وَبَالَهُ مِنْ مُنَادِ
وَدَهَا صَحْنِي الضَّنَا وَقَدْ غَنَى الشُّغْلُ فَاسْتَجْعَلْ عَلَى مِيعَادِ
رُمْتُ أَنْ يَسْتَفِيمَ عُودِي وَبَعْدَ الْبَيْتِ كَيْفَ اسْتِفَامَةُ الْمُنَادِ
مَا بَقِيَ لِي سِوَى رَجَا اللَّهِ فِي يَوْمِ مَعَادِي شَيْءٌ عَلَيْهِ اعْتِمَادِي
وَأَنْظَارِي مِنْكَ الشَّفَاعَةَ عَمَّا كَانَ مِنِّي وَاللَّهُ بِالْمُرْصَادِ
عَفُورِي غَدًا وَجَاهِ نَبِيٍّ فَوْقَ نَبِيٍّ الْوَاقِي وَهَذَا اعْتِقَادِي
أَشْرَفُ الْعَالَمِينَ طَرًّا وَخَيْرُ الْخَلْقِ جَمَاعَةً حَاضِرًا أَوْ بَادِ
صِفْوَةُ اللَّهِ فِي الْبَرَايَا وَدَاعِيهِ وَهَادِي عِبَادِهِ الْعِبَادِ
صَاحِبُ الْمُعْجَزَاتِ مِنْهَا كَلَامُ الْوَحْشِ جَهْلًا لَهُ وَنُطْقُ الْحَمَادِ
وَأَنْشِقَاقُ الْإِيْوَانِ مِنْ فَوْقِ كَثْرَتِ مَلِكِ الْقُدْسِ لَيْلَةُ الْمِيلَادِ
وَحُمُودُ الْبِرِّانِ مِنْ بَعْدِ مَا مَرَّ لَهَا الْفُحْجَةُ فِي أَنْتِفَادِ

وَكَذِ اغَاةَ الْحَبِيرَةِ مِنْ سَاوَةِ وَالْمَاءِ جَوْلَهَا فِي أَرْذَابِ
وَكَذَا الْجُرْنِ عَادَمِنْ زَامٍ مِنْهَا الشَّعْبُ بِرُؤْيَى بَكُوبِكِ وَقَادِ
وَتَوَالَتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ مِنْ قَبْلِ بِي فِي رِبَا الْفَلَاوِ الْهَادِ
وَكَذَا الْإِجْبَارِ مِنْ قَبْلِ وَالرُّهْبَانِ نَضَاعِلِيهِ فِي كُلِّ نَادِ
وَأَسْتَمَرَ السَّعِيدُ مِنْهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَارْدِي الشَّقَى سُوءَ الْعِبَادِ
وَأَنَاهُ جَبْرِيْلُ بِالْوَحْيِ فِي غَارِ حَرَا حَالٍ وَحْدَةٍ وَانْفِرَادِ
فَوَعْنَى مَا أَوْحَى وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ هَادٍ بِاللِّعْبَادِ
دَاعِيًا مُرْشِدًا إِلَى اللَّهِ وَالْحَقِّ وَخَلَعَ الْأَوْتَازَ وَالْإِنْدَادِ
وَالْجَنَابِ الْأَنَامِ وَالْبَغْيِ وَالْبَغْيِ وَوَادِ النَّبَاتِ وَالْإِحَادِ
وَرُؤْفَاتِهِمْ حُرِّصًا عَلَيْهِمْ صَافِحًا عَنْ أَرْذَى الْمَعَادِ الْمَعَادِ
فَأَسْتَجَابَ الَّذِينَ فَازُوا بِفَضْلِ السَّبْقِ مِنْ قَبْلِهِمْ وَفَضِلِ الْجَهَادِ
وَأَنَّهُ مُهَاجِرٌ إِلَى اللَّهِ هَاجِرٌ إِلَى أَهْلِ قِيَمِهِ وَالْأَوَّلَادِ
مُدْرِكٌ مِنْهُ كُلُّ غَايَةٍ خَيْرٍ تَارِكٌ كُلِّ طَارِفٍ وَتِلَادِ

يَجْعَلُونَ الْأَبَاءَ إِذَا خَالَفُوا فِي رِضَى اللَّهِ مِنْ أَسَدِ الْأَعَادِ
وَيَصُونُونَ دِينَهُمْ فِي إِثْبَالِ النَّفْسِ فِي اللَّهِ لِلْسُّيُوفِ الْجَادِ
فَأَقَامُوا الدِّينَ الْخَفِيفَ لَدَيْهِ بِالْعَوَاكِ عَلَى أَصَحِّ عِمَادِ
فَسَمَوَادِهِمْ فَبَيْنَ الْجَهَادِ لَمْ يَزَالُوا فِي لَيْسَلِهِمْ وَجِهَادِ
كُلِّ عَارٍ مِنَ الْهَوَى لَا يَسِرُّ النَّفْسَ قَصِيرُ الْمُنَى طَوِيلِ الْجَهَادِ
وَعَصَاهُ مِنْ حَادٍ مِنْ جَهْلَةِ اللَّهِ وَمِنْ حَادٍ عَنْ سَبِيلِ الرِّشَادِ
خَابَ مَسْعَاهُ فَهُوَ بِالْغَيْ فِي وَادٍ سَجِيٍّ وَرُشْدُهُ فِي وَادٍ
يَا زُيْلَ الْإِلَهِ حَبِيبُ مِنْ قَلْبِي وَطَرْفِي مُمْكِنٌ فِي السَّوَادِ
مَا أَجْنَبَانِي أَنْ أَبْعِدَ بَيْنِي دُنُوْنِي فَهِيَ عِنْدِي مَظْنَّةُ الْإِبْعَادِ
وَقَفَّ الْعَجْنَ بِي وَأَصْعَبَ مِنْهُ عَقْلِي عَنْ تَأْهِبِي وَرَقَابِي
كَيْفَ الْجَوِّ وَالْقَلْبِ فِي أَسْرَعِي مُوْتَقٍ مَالَهُ سُورِي الرُّشْدِ فَادِ
فَعَسَى نَفْحُهُ نَسْوَقٌ إِلَى اللَّهِ قِيَادِي وَقَدْ رَضْتُ أَقْبَادِي
وَإِذَا مَا ضَلَّكَ فِي نَبِيٍّ تَقْصِيرِي هَدَيْتِي إِلَى الشَّفِيعِ الْهَادِي

فَعَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَفَرَّ ثَغْرِ النُّورِ فِي الرُّوضِ مِنْ نُكَارِ الْغَوَامِ حِينَ
أَوْسَرَى نَجْوَى أَرْضِ مَكَّةَ سَارًا وَتَغَنَّى بِذِكْرِ طَيْبَتِهِ جَادًا

قَالَ فِي مِلْحَةٍ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَاشِرِ يَوْمِ الْقَعْدَةِ مِنَ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ
مَا أَذْنَشَهُ بَيْنَهَا أَسْمَاءُ فَقُولُ تَأْوِيلُ مِنْهُ نَوَادٍ
لَكِنَّهُ إِذَا ذَكَرَ الْحَمْدَ فَتَقَاسَمْتَ أَحْشَاءُ الْأَشْجَانِ وَالْبُرْحَاءِ
سُقُوقُ الرِّفَافَاتِ تُطْفِئُ وَجْدَ الْمَامَةِ بِلَوْنِ الْحَمْدِ لَا الْمَاءِ
أَصْحَى لِقَائِي الْحَقِّ لَيْسَ يَفْقِيهِهُ إِلَّا الْفَقَاءُ وَمَا هُنَاكَ لِقَاءُ
بَهْوِي الْمَلَامِ لَذِكْرِهِمْ وَهُوَ الَّذِي يُنْجِيهِ فَهُوَ دَوَاءُ وَالْدَّاءِ
وَيَرْوِقُهُ حَرُّ الْهَوَا جَزِيءُ السُّرَى نَجْوَى الْحَمْدِ فَلَهَبِيهَا إِنْكَارُ
وَإِنْ لَجَزِيءُ ذِكْرِ الْعَفِيقِ جَزِيءُ لَهُ دَمْعُ حِكَاةٍ إِذَا الدُّمُوعُ دِمَاءُ
يَا حَبْدًا وَادِي الْعَفِيقِ وَحَبْدًا بِقَبْاطِلِ الدُّوْحِ وَالْأَفْيَاءِ

وَمَسَارِجُ بَيْنِ الْخَيْلِ نَارُ حَتِّ مِنْهَا يَعْرِفُ نَسِيمَهَا الْأَرْجَاءُ
فَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ أَرْضٍ يَحْمِي مَعْنِي غَنِيَّ أَوْ رَوْضَةٍ غَنَاءُ
لَا يَرْتَوِي صَادِقِي الْهَوَى إِلَّا إِذَا لَحِظْنَاهُ مِنْهَا عَيْنُهَا الرِّقَاءُ
وَإِذَا بَدَأَ بَانَ الْمَصْلَى بَانَ مِنْ تِلْكَ الْقِيَابِ أَشْعَةُ وَضِيَاءُ
وَلَوْ أَمَعَ تَغَشَّى الْوَرَى فَلَنُورَهَا فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ لَا
وَإِذَا تَقَالَبَتِ الْوُفُودُ وَأَقْبَلُوا أَوْ مِمْ كَضَمِّ عَلَيْهِمُ انْضَاءُ
يَعْلُو أَيْسُهُمْ وَفَرَطُ حَبْلَيْهَا فَقَدْ شَوَاءُ أَيْتَهُ وَرَغَاءُ
وَسُرَى وَمِمَّ مَوْتِي جَوْنِ نَفْسِ الرِّضَى فَقَدْ وَادِيهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ
وَتَبَادُرُوا الْحَقَّ وَالْقَاءُ وَقَدْ مَضَى عَنْهُمْ عَنَاءُ وَأَنْفَضَى إِعْيَاءُ
فَبَكَوْهُمْ يَوْمَ الْقُدُومِ سَلَامُهُمْ وَسَلَامُهُمْ يَوْمَ الْجَلِيلِ رَكَاةُ
وَهُنَاكَ تَهْمِي لِلنَّوَالِ سَكَاةُ تَزَوِي بِهَا الْأَمَالُ وَهِيَ ظِلَاءُ
وَتَعْمَهُمْ خَلْعُ النَّدَى فَمَلَاةُ تُصَفُّ عَلَيْهِمُ بِالرِّضَى وَرَدَاءُ
وَمَقَرِّي مِنَ الرِّضْوَانِ لَيْسَ وَرَأَاهُ إِلَّا الْقَبُولُ وَجَنَّةُ فُجَاءُ

صَدْرُؤَيْلَ عَنْ رَوْضِهِ أَجْنَحُهُمْ مَرَّ الرِّضَى وَبَوَّؤُوا مَا شَاءُوا
طَوْنِي لِمَنْ أَضْحَى بِطَبِئَةِ دَانٍ وَلَهُ بِهَا الْأَصْبَاحُ وَالْأَمْسَاءُ
لَمْ يَدْرُ هَلْ رَجُلٌ الْفَرِيقُ وَأَسْرَعُوا بِالسَّيْرِ أَمْ الْمُسِيرُ أَمْ أَبْطَأُ
دَارُ الْهَدْيِ وَالْمَنْزِلُ الرَّجْبُ الَّذِي كَانَتْ بِهِ تَشْتَرِكُ الْأَنْبَاءُ
وَمَقَامُ خَيْرِ الْعَالَمِينَ بِأَسْرِهِمْ عِنْدَ الْإِلَهِ وَمَنْ لَهُ الْأَسْرَاءُ
وَلَهُ إِذَا جُئْتُمْ خَلَايِقُ حُسْرٍ حَوْضٍ بِهِ تَرَوْنِ الْوَرْدِي وَلَوَاءُ
وَسَيْلُهُ وَشَفَاعَةُ نَجْوُ غَدَابَةٍ إِذَا جِئْتُمْ بِنَا اللَّوَاءُ
هَاجِئِي الْبَرِّيَّةِ عِنْدَ مَا قَدْ قَنَمُ مِنْ قَبْلِ لَهْوَانِهَا الْأَهْوَاءُ
وَسَرُّوا عَلَى عَشْوَاءٍ فِي ظِلِّ الْهَوَى فَنَلَا لَاتَ لَمْ يَهْ إِلَّا ضَوَاءُ
فَرَاوَاهُ سَوَى أَمْرٍ نَبِيٍّ شَقَوَ غَاوٍ بِصِيرِهِ قَلْبُهُ عَمِيَاءُ
وَسَرَى الْهَدْيِ فَاجْتَابَ دَعْوَةَ دِينِهِ طَوْعًا جَالِئُهُمْ وَنِسَاءُ
وَضَحَّ الطَّرِيقُ لَمْ يَلْمِ لَكُمْ فِيهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا وَصَحَ الطَّرِيقُ أَبَاءُ
وَبَدَتْ لَمْ مِنْ بَعْدِ ظُلْمَةِ غَيْبِهِمْ يَهْدِي الرُّشُوكَ مَجَّةً بَيْضَاءُ

وَتَفَرَّقَتْ بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالْهَدْيِ الْأَحْوَانُ وَالْأَبَاءُ وَالْأَبْنَاؤُ
صَارُوا فَرِيقَيْنِ نِعْمَةً وَشَفَاقَةً وَالْحَقُّ أَيْلُجَ مَا عَلَيْهِ غِطَاءُ
عَجَبًا وَهَلْ لَيْدَ ذَلِكَ النُّورِ الَّذِي وَافَقِي بِهِ بَيْنَ الْعُقُولِ مَرَّاءُ
فَأَسْتَشْهِدْتُ مِنْهُمْ نَفُوسٌ حُرَّةٌ غَدَتِ الْخَنَانُ يَهْزُ وَهِيَ مَلَاءُ
وَهَوَتْ إِلَى ذَلِكَ الْحَجْمِ عَصَائِبُ غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ شَقَوُ وَبِلَاءُ
ثُمَّ اسْتَقَامَ الْأَمْرُ وَاتَّضَعَ الْهَدْيُ لِأَيِّمِهِمْ فَالْكَلِّ فِيهِ سَوَاءُ
هَلْ بِالْفَارِ وَقَدْ جَلَا ظِلُّ الدُّجَى لِلنَّاطِلِ بِزَاوِ خَنَاءُ
هَلْ يَسْتَوِي شَمْسُ الظُّهْرِ إِشْرَقَتْ أَنْوَارُهَا وَاللَّيْلَةُ أَلْيَسَاءُ
لَوْلَا الْهَوَى غَطَابِصًا يُرْسِدُهُمْ لَمْ يُجْلِفْ فِي مِثْلِهِ الْأَزَاءُ
دَعَى الْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ تَرَفَعَتْ عَنْ أَنْ يُمَيَّرَ وَصَفَهَا الْأَحْصَاءُ
مِنْهُمْ تَسْبِيحُ الْحَصَانِ كِفَى وَكَذَا الطَّعَامُ وَفَاضَ مِنْهَا الْمَاءُ
وَسَلَامُ الْحِجَارِ لَأَيُّ بِطَرَفِهِ عَرَفْتُهُ وَهِيَ الصَّلْدَةُ الصَّمَاءُ
وَلِجَابَةِ الْأَشْجَارِ حِينَ دَعَا بِهَا تَسْعَى إِلَيْهِ كَأَنَّهُ إِمَاءُ

وَرَجُوعَهَا بِالْأَمْرِ نَحْوُ مَكَانِهَا سَيَّانَ مِنْهَا الْعَوْدُ وَالْإِبْدَالُ
وَكَذَلِكَ عَيْنُ قِتَادَةٍ إِذْ رَدَّهَا مِنْ بَعْدِ مَا سَفَطَتْ وَأَعْيَا الدَّاءُ
فَعَدَّتْ كَأَحْسَنِ مُقْلَبَتِهِ يَرَى بِهَا الشَّيْءَ الْبَعِيدَ كَأَنَّهُ الرَّزَقَاءُ
وَكَذَا عَلَيَّ إِذْ دَعَاهُ بِخَيْبَتِي فَأَتَنِي إِلَيْهِ وَعَيْنُهُ رَمْدًا
فَلَجَّالَ فِيهَا رَيْعُهُ فَقَدَّالَهَا بِرُؤُوبِهِ فِي وَقْتِهَا وَشَفَاءُ
وَحَبْلُكَ كَأَسَاسَةٍ يَوْمَ بَدَّرَ مَخْجَنًا فَعَدَّالَهُ فِي الدَّارِ عَيْنَ مَضَاءُ
سَيْفٍ وَلَمْ يَضْرِبْهُ قَبْزُ صَاغَةٍ مِنْ بَصْنَعِ الْأَشْيَاءِ كَيْفَ نَشَاءُ
وَكَذَاكَ مَا يَرِى الْحَذِيثَةَ الذَّنْبِيَّ لَمْ يُلَفَّ فِيهِ لَظَامِي إِزْوَاءُ
نَضَبَتْ وَغَاضَ مَعْنِيهَا فَعَدَّتْ وَمَا يَنْتَلِ مِنْهُ لَوَارِدِيهِ رَشَاءُ
فَأَتَنِي وَنَحْجَ بَقَعَهَا فَتَجَرَّتْ مَاءُ وَزَاجُوا وَاجْمَعِ زَوَاءُ
يَا فَاصِدًا مَا لَيْسَ بِذَلِكَ حِصْرُهُ مِنْ وَصْفِهِ مَا لَا يَبَالُ عَنَاءُ
فَأَنْتَ سَدَّالِيحَةُ الْقَضَائِدِ فَاقْصِدْ يُغْنِيكَ عَنْ تَصَرُّحِكَ الْإِيمَاءُ
هَلْ سَلَّغَ الشُّعْرَاءُ شَيْئًا قَدْ آتَتْ بِصِفَانِهِ الْأَحْزَابُ الشُّعْرَاءُ

الْأَمْرُ أَكْثَرُ أَنْ يُخَاطَبَ بِكُنْهِهِ مَا ذَاكَ بِمَا تَبْلُغُ الْبُلْغَاءُ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا شَرَّتِ الصَّبَا فَوْقَ الرُّبَا وَتَلَافَتْ الْأَفْوَ
وَتَرَفَّتْ سَحَابُهَا وَأَوْضَحَتْ رُؤُوسُهَا وَتَشَدَّتْ عَلَى أَوْزَانِهَا وَزَفَاءُ

وقال في ملاحه

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَصَّفْنَا حَبْلَهُ ضَمَّى إِلَيْهِ عَنْهُمْ
طَابَ الْمَسِيرُ لَنَا فَسِيرُوا نَعْمَ الْمَصِيرُ غَدًا نَصِيرُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ قُرْبُ الْحَمَى مَا طَبَّقَ الْأَفَاقُ نُورُ
وَلَا شَرَى نَحْوُ الْقُلُوبِ عَلَى الْوَجَاهِ هَذَا السُّرُورُ
وَلَمَّا غَدَّتْ بَرْدًا لَنَا هَدَيْتِي الْهَوَاجِرُ وَالْحَزُورُ
كَذَبْتَ الدَّيَارَ وَفِي غَدٍ يَأْتِي لَنَا مِنْهَا الْبَشِيرُ
وَتَرَى حَمَى الْهَادِي النَّذِيرُ وَعِنْدَهُ تُوْنِي النُّذُورُ
وَتُعَيِّرُ الْعَبْرَاتُ عَمْرُ وَجَدِ اجْتَنَّهُ الصُّدُورُ

وَتَلُوجُ حُجْرَتِهِ وَمِنْ تَحْتِ السُّتُورِ لَهَا سُفُورُ
 نَحْوِ سَوَادِ شِعَارِهَا وَاللَّيْلُ نَحْوُ الْبُكُورُ
 حَيْثُ لِلْإِيكَةِ الْكِرَامُ لَهَا بَرٌّ وَصَنِهْ مُرُورُ
 وَمَهَابُ الرِّيحِ الْإِمِينُ لَهَا وَأَنْ حَبِثَ ظُهُورُ
 وَالرَّحَى فِيهِ لَهَا الرُّوَالِحُ بِأُفْقِهِ وَلَهُ السُّكُورُ
 وَنَهَبَتْ أَنْفَاسُ الْقُبُولِ فَمَا الرِّبَاضُ وَمَا الْعَبِيرُ
 وَتَرَى الْخَدَّيْنِ وَالنَّجِيلُ فَمَا الْخُورُ نَقْوُ السَّدِيرُ
 وَتَحِطُّ أَثْقَالُ الذُّنُوبِ وَقَدْ وَهَتْ مِنْهَا الظُّهُورُ
 ذَهَبَتْ فَلَا يُجْشِي الْقَتِيلُ بِهَا وَلَا يُجْشِي النَّفِيرُ
 قَدِ مَوَاوِزُ الرُّغُورِ قَبْدَلَتْ مِنْهَا الْأَجُورُ
 كَبَتْ لَمْ تَكُنْ الْأَمَانُ فَلَا الْإِحْسَانُ وَلَا الشَّعِيرُ
 بَدُو عَلَى صَفْحَانِهِمْ وَكَانَتْهَا فِيمِ سَطُورُ
 طُوْنِي إِنْ رَوَّارَ الرُّسُولِ وَجَسْبُهُمْ هَذَا الْجُورُ

ضَمِنَ الْفَتَى عَنْهُمْ هُمْ فِي دَارِ الرَّبِّ الْغُفُورُ
 فَجَزَاءُ دَارِ النِّعَمِ وَهَكَذَا يُجْزَى الشُّكُورُ
 جَنَاتُ عَذْرَا لَا يَلْقَى تَسْرُّهَا إِلَّا الصُّبُورُ
 خَدَامُهُمْ وَأَنْبَسُهُمْ فِيهِمْ وَلَدَانُ وَجُورُ
 لَهْفِي عَلَى زَمَنِ الْفَنَاءِ فَإِنَّهُ أَمَدُ قَضِيرُ
 بَيْنَ الْعُدُومِ وَبَيْنَ أَيَّامِ النُّوَى زَمَنُ بَسِيرُ
 وَبَقْدَرُ مَا زَاكَ الْوُرُودُ لَنَا بِهِ رَاعِ الصُّدُورُ
 لَيْسَ السَّعِيدُ شَوْيَ النَّوَى مِنْ تَمَّ يَذْرُكُهُ النُّشُورُ
 يَأْتِي مَعَ الْأَصْحَابِ إِذْ يُعْتَوُّوا وَتُعْشَرُ الْقُبُورُ
 وَيَجُوزِيهِمُ الصَّرَاطُ إِذَا غَدَا مَعَهُ الْعُبُورُ
 لَا فَيْتُمْ وَإِنْ يَرَى وَقْتَ الْعُبُورِ وَلَا عَشُورُ
 بَلْ كَالْبُرْدِ وَإِنْ أَتَى عَنُومُهَا الْبَرْقُ الْحَسِيرُ
 ثُمَّ أَهْلُ ذَلِكَ وَكَلِمَ يَعْلُوزُ رَبَّنَا جَدِيرُ

مِنْهَا الْكَلْبُ

لمن

قَوْمٌ إِذَا حَضَرَ تَهُمُ الْأَعْمَالُ سَرَّهُمُ الْخُصُوفُ
نَصْرُهُمْ وَأَتَّبَعُوا هُدَاهُ وَلَعَنَ عَدُوَّهُمْ نُفُورُ
عَادُوا عَدَاهُ بِأَسْرِهِمْ فِيهِ وَهُمْ عَدُوٌّ بِسَيْرِ
بَدَلُوا الْوُجُوهَ فَكُرِّمَتْ وَتَبَلَّجَتْ مِنْهَا الشُّعُورُ
وَبَدَلُوا بِهَا نُورَ الْقُبُولِ وَمَا كَذَلِكَ النُّورُ نُورُ
وَنُحُورُهُمْ هَدَفَ السَّهَامِ وَجَبَّ ذَانِكَ الْخُجُورُ
هُمُ فِي ثَبَاتِهِمُ الْجِبَالُ وَفِي نَوَالِهِمُ الْبُحُورُ
سَلَّ يَوْمَ بَدَّ عَنْهُمْ وَعَنِ الْعَدِيِّ فَهُوَ الْخَبِيرُ
إِذَا قُبِلَتْ عَلَيْهِمْ قُرْبُوشُ وَذَلِكَ الْجَمُّ الْغَضِيرُ
رَلُّوا إِلَيْهِ يَغْنَمُ لِلْجَهْلِ يَا لَلَّهِ الْغَدُورُ
وَبَرُّهُمْ نَزَّ رَايُصُولُ عَلَيْهِ جَمْعُهُمُ الْكَبِيرُ
فَأَسْتَقْبَلُوهُمْ بِالسُّيُوفِ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ فُورُ
رَامُوا الشَّهَادَةَ دُونَهُ هَذَا هُوَ النُّورُ الْكَبِيرُ

خَطَبُوا الْجَنَانَ فَادْعَتْ إِذْ مِنْ نُفُوسِهِمُ الْمُهُورُ
وَنَزَحَتْ فَتُ لِلْقَائِمِ مِنْهَا الْأَسْرَةُ وَالْقُصُورُ
فَأَمَدَهُمْ فِي يَوْمِهِمْ بِالنَّصْرِ وَتَهُمُ الْقَدِيرُ
وَمَلَائِكُ تَمَّتْ بِهَا فِي الْحَرْبِ بَيْنَهُمُ الْأُمُورُ
بُشْرَى مِنَ اللَّهِ الْمُجِيبِ تَطْمِئِنُّ بِهَا الصُّدُورُ
فَعَدَتْ قُرَيْشُ وَجَلُّهُمْ أَمَا قَتِيلٌ أَوْ أَسِيرُ
فُجُورُ أَيْدِيهِمْ خَرَّ الْجَوَادِ وَخَابَ ضَدُّهُمْ الْفُجُورُ
مَنْ كَانَ نَاصِرُهُ الْإِلَهُ فَحُسْبُهُ نَعْمُ النَّصِيرُ
سَلَّ عَنْهُمْ الْأَجْرَابُ مَا لَيْفَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّصِيرُ
أَوْ يَوْمَ أَوْطَاسِ الذِّبْيِ وَلِيَّ وَاهِلُ الْكُفْرِ بُورُ
وَإِذَا حُتَّتْ مِنْهُمْ عَقَابِلُهُمْ سَيُوفُهُمُ الذِّكُورُ
وَكَانَهُمْ كَلُوبُ الْبَغَاثِ الطَّبِيبِ وَالصَّحْبِ الصُّفُورُ
وَلَكُمُ هُمْ مِنْ مَوْصِفٍ فِي الْحَرْبِ زَادَ بِهِ الظُّهُورُ

وَعَلَاهُ الدِّينُ الْحَنِيفُ كَانَتْهُ الشَّعْرَى الْعَبُورُ
وَمِنْ رَوَاهُ حَدِيثُهُ الْبَاقِي كَمَا بَقِيَ الدَّهْورُ
وَبِهِ افْتَدَوْا فَمِنْ الْإِيْمَةِ حِينَ تَشْتَبِهُ الْأُمُورُ
وَبِحُكْمِهِ فِيهِمْ بَدَتْ أَعْلَامُ سُنتِهِ تُبَيِّرُ
وَعَلَى قَتَاوِهِمْ غَدَتْ أَحْكَامُ مَلِكِهِ تَدُورُ
وَلَكُمُ قَضِيٌّ فِي خَالَةِ حَضْرَتٍ وَهُمْ فِيهَا حُضُورُ
لَمْ يَبْقَ فَرٌّ أَوَّلُ إِلَّا لَهُمْ وَكَذَا الْآخِرُ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا أَرَسِي مَوْضِعَهُ شَيْبُورُ
أَوْ مَالٍ مِنْ مَرِّ الصَّبَا فَوْقَ الرُّبَا غَضُّ نَضِيرُ
وَعَلَى صَحَابَتِهِ الْأَوَّلِ مَا فِي النَّفْسِ لَهُمْ نَظِيرُ
مَا نَاجَ قُمْرَتِي وَجِثَّ نَاقَةٌ وَرَعَا بَعِيرُ

قَالَ أَيْضًا فِي مَبْلَغِهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِي عَنْ أَصْحَابِهِ
عَنِّي بِذِكْرِ الْحَمْدِ فَارْتَلَحْ كُلُّ شَيْءٍ وَخَاضَ بِالْدَمْعِ حَادِي الرِّكْبِ بِحُجْ
وَأَسْتَرْخَصَ السَّيْرَانِ إِذْ كُنِي تَوَاضَعُ مِنَ الْأَجْبَةِ بِالْعَالِي مِنْ الْمُهْجِ
وَلَذَوْطُ الدُّجَى إِذْ كَانَ يُسْفِرُ عَنْ صَبَاحِ يَوْمٍ بِنُورِ الْوَصْلِ مُسْبِلِ
وَأَسْتَرْشِدُ الزَّكِي إِذْ خَارَ الدَّلِيلُ يَهْمُ بِمَا تَلْقُوهُ دُونَ الْحَيِّ مِنْ أَرْجِ
وَأَسْتُعَذِّبُ الْمَوْتُ إِذْ لَاحَتْ مَوَارِدُهُ فِي مَنَهِلٍ يُدْنُو الدَّارَ مُتَمَسِّجِ
وَطَابَتْ كَأْسُ سُرِّي دَارَتْ بِهَا طُرُقُ مَا بَيْنَ مُنْعَطِفٍ مِنْهَا وَمُنْعَرِجِ
حَتَّى إِذَا لَاحَ نُورُ الْقُرْبِ وَابْتَسَمَتْ نِلَاقُ النَّبَاتِ وَجْهَ الْحَمْدِ إِلَيْهِ
وَالْخَطَرُ كَيْفَ مِنْ قَوْفِهَا فَرَّقُوا بِقُرْبٍ مِنْ يَمْمُوهُ أَرْفَعَ الدَّرَجِ
وَلَا حَتَّ الْحُجَّةِ الْعَرَاءُ مُشْرِقَةً كَالدَّرِّ مَا بَيْنَ أَصْدَافِ مِنَ السَّيْحِ
تَبْدُو لَوْ مَعَهَا بَيْنَ السُّنُورِ لَمْ كَالشَّمْسِ تَبْدُو بِمَا فِي الْغَيْمِ مِنْ مَرَجِ
فَأَيُّ مَا دُمُوعُ لَمْ يَرَوْا فَرَجًا وَآيُ نَارِ صَلُوعٍ شَمَّرَ لَمْ تَهْجِ
وَآيُ وَجْهِ مَصُونٍ لَمْ يُحِطْ عَلَى بَسَاطَةِ شَرْبٍ بِسِلْكِ الْعَنْ مُنْتَسِجِ

أَيْضًا

وَكَمِ لِسَانٌ فَصِيحٌ كُلُّ مَنْ دَهَشَ فَجَاحٌ نَحْوُ لِسَانِ الْمَدْمَعِ اللَّهُمَّ
 مَنَازِلُ كَانَ جَبْرِيلُ الْأَمِيرُ بِهَا يَطْلُ وَهُوَ الْخَيْرُ الْعَالَمِينَ نَحْنُ
 وَارِثُ غَيْرِ مَا جَاءَ النَّبِيُّ بِهَا فِي شَمْعِ سُكَّانِهَا الْأَبْرَارُ لَمْ يَلْجِ
 وَتُبْعَتْ حِلَّتُ الظَّلَامِ بَهْجَتُهَا فَوُزَّسَتْ كَانَهَا يُغْنِي عَنْ الشَّرِّجِ
 يَتَلَوْنَ فِيهَا كَمَا بَاجَاهُ سُورًا مِنْ رَبِّهِ عَزَّ بِتَاغِيرِ دُجَى عَوَجِ
 وَالنَّاسُ أَصْيَافٌ مِنْ حَطَا رِجَالٍ مِنْهُ بَابُ نَوَالٍ غَيْرِ مُرْتَجِ
 حَيْثُ النَّوَالُ إِذَا مَا أَمَلُوهُمَا وَالْعَفْوَانُ إِذَا شَتَّ مِنْهُ الذُّنُوبُ حَيْثُ
 شَفِيعُ أُمَّتِهِ يَوْمَ الْمَعَادِ إِذَا ضَاقَ الْمَجَالُ عَلَيْهِمْ جَاءَ بِالْفَرَجِ
 وَذَبَّ عَنْهُمْ وَأَغْنَتْهُمْ شَفَاعَتُهُ عِنْدَ الْحِسَابِ عَنِ الْأَعْدَاءِ وَاجْتَحِ
 وَالنَّاسُ إِذْ ذَاكَ فِي شُغْلٍ بِأَنْفُسِهِمْ كُلٌّ عَلَى غَيْرِ مَا يُعْنِيهِ لَمْ يَلْجِ
 هَلَمَّ بِهِ رَبُّهُ سُبُلَ الرِّشَادِ وَلَمْ يُجْعَلْ عَلَيْهِ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ
 طُوبَى لِمَنْ كَانَ فِي تِلْكَ الدَّيَارِ لَهُ مَنِيرٌ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ بِمُتَزَعِجٍ
 يَحْضِي بِكُلِّ نَعِيمٍ وَافِرٍ وَنَدَى فِي ظِلِّ ذَاكَ الْمَقَامِ الرَّحِيمِ مُنْذَرِجٍ

وَيَجْنِي نُورَ أَيَّامِ اللَّقَاءِ وَلَا يَقْدَرُ بِرُؤْيِهِ يَوْمَ لِلنَّوَى شَمَجِ
 صَلَوَةُ رَبِّي عَلَيْهِ مَا سَرَى فَلَكَ وَمَا أَهَلَّتْ لَهُ الرِّبَاكَانُ بِإِحْجِ
 وَمَا بَدَأَ وَجْهَهُ بِدُرِّ التَّمِيمِ غَشِقَ وَاللَّيْلُ فِي شَفْوَى الصُّبْحِ وَبِجِ

وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهَا مُعَانِيَةٌ لِلنَّفْسِ
 حَتَّى أَمَّ أَبْطَانِي يَوْمَ مَتَابِي أَرُومَ بَعْدَ الشَّيْبِ رَدَّ شَبَابِي
 وَعَلَامُ أَوْقُنِ بِالْمَعَادِ وَلَا أَرَى رُوحِي تُعَدُّ دَخِيلَةً الْمَأْنِي
 فَإِذَا سِيلْتُ عَنْ النَّبِيِّ فِي كُتُبِهِ انْقَطَعَتْ عُمُرِي مَا يَكُونُ جَوَابِي
 أَفُوكَ مَدَّكَ الْغُرُورُ عِنَانَهُ فَرَكْتُ فِي شَوْطِي أَوْ صَبِي وَتَضَابِي
 أَوْ مَا يُقَالُ فَهَبَكَ أَيَّامُ الصَّبِيِّ كُنْتُ أَعْتَلَقْتُ بِهِكَ الْأَسْبَابِ
 أَوْ مَا أَنْقَضِي عَصْرَ الشَّبَابِ وَأَذِنْتَ أَيَّامَ لَهْوِكَ وَالصَّبِي بِدَهَابِ
 وَأَقَمْتَ آتِي عَلَى الْغُرُورِ وَقَدْ بَرَى فَلَكَ الرَّدَى وَمَصَارِعُ الْأَثَابِ

هَذَا إِذَا قَدَّرْتَ جَهْلًا أَنَّهُ يَقَعُ الْعِتَابُ وَلَا تَحِمْزِ عِتَابِ
لَهْفِي عَلَى الصُّحُفِ الَّتِي أَمْلَيْتُهَا مِنْ زِلْزَلِي وَمَلَأْتُهَا مِنْ عَابِي
كَيْفَ اعْتَذَرْتُ فِي غَدٍ مِنْهَا إِذَا عُرِضْتَ عَلَيَّ وَلَشَرْتُ لِحَسَابِي
مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ تَيَقَّنْتُ النَّبِيَّ فِيهَا هُنَاكَ إِذَا قَرَأْتُ كِتَابِي
هَبْنِي أُسَامِحْ وَالْإِلَهَ فَسِّرْ وَأِفْ فَوَاجِحِي مِنَ الْكِتَابِ
إِنْ لَمْ يَدْرِ كُنِّي الْإِلَهَ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ غَدًا فَعَذَابُهُ أَوَّلِي بِي
مَا كَانَ غَفْلَتِي وَهَذَا أَنَا قَدْ صَحَّ عَقْلِي فَأَيُّ إِنَابَتِي وَأَيَابَتِي
مَا نَأْتِيهِ أَنْ اللِّسَانَ مُطَاعٌ لِي فِي الْمَقَالِ وَأَنْ قَلْبِي 'أَبِ
هَذَا اسْتَدْلَامُ الْخَافِ وَإِنَّمَا أَرْجُو لَهُ هَادِي دَوْنِي الْإِلْبَابِ
يَا نَفْسُ صَاقِبِيكَ الْمَدِينِي فَاسْتَفْجِي بِالذَّلِّ بَابَ الرَّاحِمِ الْوَهَّابِ
وَقَفِّي بِيَابِ رَجَاءِ رَحْمَتِهِ فَاخَابَ الْإِلَهَ وَقَفُوا بِذَلِكَ الْبَابِ
وَأَسْتَقْبِلِي نَحَاتِ رَحْمَتِهِ الَّتِي كَرَّاطِفَاتُ زَفَرَاتِ سَوْطِ عَذَابِ
وَتَوَسَّلِي بِالْمُصْطَفَى فِي دَفْعِ مَا يُحْشَى هُنَاكَ مِنْ سَطَاوِ عِقَابِ

فَالْعَفْوُ كَافٍ وَالشَّفَاعَةُ ظَلَمًا ضَافٍ وَفَقْرُكَ أَنْفَعُ الْأَسْبَابِ
وَمُحَمَّدٌ هَادِيكَ أَشْرَفُ مُرْسَلِي فِي الْعَالَمِينَ بِسُنَّةٍ وَكِتَابِ
خَيْرِ الْبَرِيَّةِ صَاحِبِ الْحَوْضِ الَّذِي يَرَوْنِي الظَّمَاءُ هُنَاكَ بِالْأَكْوَابِ
دَاعِي الْأَنَامِ إِلَى الْهُدَى وَقُلُوبُهُمْ إِذَا كَبَّرَ بِالْإِشْرَافِ خَلَقَ حُجَابِ
وَمُطَهَّرَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ بِنُورِهِ الْبَاقِي مِنَ الْأَزْلَامِ وَالْأَنْصَابِ
وَأَمَامَ كُلِّ الْمُرْسَلِينَ وَصَاحِبِ الْمَعْرَاجِ وَالْأَسْرَارِ وَقُرْبِ الْقَابِ
وَأَنَاهُ بِالْوَحْيِ الْأَمِينِ عَلَى حَرْفِي فَهَدَى الْوَزْنَ بِالْقَائِمَةِ الْأَوَّابِ
لِلَّهِ أَيُّ مَخَاطِبٍ وَمَخَاطِبٍ وَقَفُوا هُنَاكَ عَلَى أَعْمَزِ خِطَابِ
وَأَرَاهُ أَحْكَامَ الصَّلَاقِ قَبُورِكَ الْمَأْمُومِ ثُمَّ وَصَّاحِبِ الْحُرَابِ
فَاتِي بِهَا وَدَعَى الْوَزْنَ فَاجَابَهُ مِنْ خَازِنِ فَضْلِ السَّبْقِ فِي الْأَصْحَابِ
فَأَقَامَ يَدْعُوهُمْ وَيُوضِحُ رُشْدَهُمْ وَيَعِيبُ مَا اتَّخَذُوا مِنْ الْأَرْبَابِ
فَاتُوا وَعَادُوا وَادُّوا وَاصْبِرْ لَهُ كُفْرًا عَسَوْا فِيهِ عَلَى الْأَجْنَابِ
وَأَتَوْا فِي بَدْرِ وَخِيٍّ أَحَدٍ مِنْ جَمْعِهِمْ وَجَاءُوا مَعَ الْأَجْنَابِ

فَادَّالَهُ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِصُورِهِمْ وَرَدَّهُمْ عَلَى الْأَعْقَابِ
 وَأَمَدَهُ بِمَلَائِكَةٍ جَاءَتْ عَلَى مِثْلِ الْجُيُودِ لَوَاحِشِ الْأَفْرَابِ
 فَتَحَكَّتْ فِيهِمْ كَمَاةٌ صَحَابِيَّةٌ قَوْلًا وَاسْرَاجِيَّةٌ أَذَلْ رَقَابِ
 كَلَانُودِ لَكَمْ كَفَرْتُمْ وَعَنَادْتُمْ مِثْلَ الذُّبَابِ رَأَيْتُ السُّودَ الْغَابِ
 وَتَوَّابِيْدَ رَحِيَّةِ الْقَلْبِ مَهَادُهُمْ هَضْبَاتُ حَمْرِ بِالْحَمِيمِ مُذَابِ
 وَأَنَاهُ يَوْمَ الْفَتْحِ بِأَقِيمُ وَقَدِمْتُوَالِيَهُ يَسْتَأْنِقُ الْأَحْشَابِ
 فَعَقَاوَانُهُمْ فَا مَنَ كَلَمُ وَالشَّمْسُ تَبْدُو وَبَعْدَ سَنَةِ سَحَابِ
 فَتَجَاوَزَ الرُّشْدَ الْمُنِيرُ أُولِيكَ الْآبَاءُ حَتَّى خَلَّتْ فِي الْأَعْقَابِ
 إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ قَضَاهُ الْأَمَةُ خَلْفًا سَعِيدًا وَهُوَ فِي الْأَصْلَابِ
 وَحِبَابُهُمْ مَجْنُونٌ فَاسْتَفْلُوا إِلَى إِعْطَايِهِ الْوَاقِي مِنَ الْأَعْطَابِ
 يَعْفُو لَوَجْهِهِ اللَّهُ لَيْسَ لَغَيْبِهِ وَعَلَى جُفُوقِ اللَّهِ غَيْرُ مَحَابِ
 ذُو الْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ كَانَتْهَا شَمْسُ الصُّبْحِ لَمْ تَسْتَنْزِلْ صَبَابِ
 لَمْ يَحْجِ مَا نَظَرُوا وَهَلْ شَبَّ الدُّجَى تَمَا يَنْظُرُ فِي سُلُوكِ سَحَابِ

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا سَرَتْ الصَّبَا تَحْتَالُ بَيْنَ جَارِعٍ وَهَضَابِ
 أَوْ سَارَ رَكْبٌ فِي الْفَلَاةِ يَوْمَ مِنْ رَجَاءِ بَيْتِ اللَّهِ خَيْرَ جَنَابِ
 أَوْ حَيٍّ مُشْتَاوٍ إِلَيْهِ وَخَلَّ مِنْ رَجَاءِ طَبِيبَةٍ فِي إِقْرِ رَحَابِ
 أَوْ غَرَدَتْ وَرَقَاءُ فِي بَابِ النِّقَافِ فَارْتَجَحَ مُغْتَرِبٌ إِلَى الْأَحْبَابِ

وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَصَفَ الْكُتُبَ الْغَنِيَّةُ
 إِذَا الْبَرُّ مِنْ نَفَقَا، كَظَمَ عَنَّا أَرَابَ الْحَشَابِ مَنَّا وَذَا الْكَرْبِ عَمَّا
 وَإِنْ لَاحِجٌ مِنْ رَجَاءِ سَلَعٌ فَلَا تَسْلُ عَمَادَ الْحَيَاةِ قِيَامُ الْحَيِّ بِلِسْلِ الْحَنَّا
 فَمَا أَوْ مَضَى الْبَرُّ وَالْمَوْعُ بِرَامَةٍ فَانْشَأُ الْإِمْنُ مَدْلَمُغْنَا الْمَرْدُ نَا
 حَسْبُنَاهُ ائِمَّةُ الشُّعُورِ عَلَى النِّقَافِ وَلَيْسَ بِهِ لَكِنَّهُ قَارِبُ الْمَعْنَا
 وَخَلَنَاهُ نَارَ الْحَيِّ أَوْ نُورَ أَهْلِهِ وَمَا ذَلِكُ إِلَّا عَلَى مَسَاوِلِ الْأَدْنِ
 وَلَكِنْ كُنْشِيَّةِ السَّمَاءِ وَزُفَرُهَا لِنَظَرِهَا بِالْزَهْرِ وَالرُّوْضِ الْغَنَّا

وَأَبْرَأَ الْحَمَى مِنْهُ وَلَكِنْ شَوْقُنَا جَلَّاهُ لَنَا وَنَمَا وَنَحْنُ عَلَى الدَّهْنِ
فَمِنَّمَا وَخَلْنَا كُلَّ لَمْعٍ سَنَا الْحَمَى وَلَيْسَ كَذَا مَا كُلُّ بَاشْتَةٍ لُبْسِي
الْحَبَابِ بِنَا طَالَ الشَّرِي نَحْوِ دَارِكُمْ فَطَابَ وَلَكِنْ نَالَ فَرَطُ الْحَمَى
بَرَانَا الْهَوَى حَتَّى تَوَقَّعْنَا النَّبِيَّ بِرَانَا خِيَالًا فَدَسَّرِي فِي الدُّجَى وَهَنَا
كَانَ عَلَى الْأَكْوَارِ أَفْنَانِ دَوْحِهِ بِمِثْلِهِا مَرُّ الصَّبَا غُصْنَا غُصْنَا
إِذَا خَافَ خَادِنُنَا الْكَلَالَ شَدَّ بِيكُمُ فَتَشْفَقُ الْمُسْرَى فَتُطَوِّطُ الْخَرْنَا
وَإِنْ زَادَتْ أَلَا خَطَارُ فِي السَّيْرِ نَحْوَكُمْ فَمَا يَرْهَبُ الْمُشْتَاقُ ضَرْبًا وَلَا طَعْنَا
وَيَلْجِئُ خَوْضَ الرَّدَى فِي لِقَائِكُمْ فَإِذَا عَسَى الْمُسْرَى يَكُونُ وَإِنْ أَضْنِي
مَتْنِي قَالَ خَادِنُنَا رَوَيْدًا فَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْحَمَى مَقْدَارُ يَوْمَيْنِ أَوْ أَدْنَى
وَهَبْنَا لَهُ سَطْرَ الْحَيَّةِ فَإِنْ أَبَا وَلَمْ يُرْضِهِ مَا فَدَّ وَهَبْنَا لَهُ زِدْنَا
وَقُلْ لَهُ مَا فَدَّ وَهَبْنَا فَإِنَّهُ عَدَا بِالنَّبِيِّ أَوْلَاهُ أَوْلَى بِنَا مَسَا
وَإِنْ اسْتَفْرَتْ عَنْ قُوَّةِ نَابِلَةِ الشَّرِي وَلَاحَتْ لَنَا الْأَنْوَارُ مِنْ ذَلِكَ الْمَغَا
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَمَالِنَا بَعْدَ قُوَّةِ نَابِلِكَ مَا نَأْسَى عَلَيْهِ إِذَا مُسْنَا

وَإِنْ بَانَ بَانَاتُ الْمُصَلَّى وَاشْرَقَتْ قُبَابُ قُبَا وَالْخَلُّ وَالْمَسْجِدُ الْأَسْنَا
أَجَلَتْ تَرَى نَبْلَكَ الرِّبَا وَجَنَانُنَا عَنِ اللَّسَنِ بِالْإِدْيِ فَدَعِ أَرْجُلُ الْوَحْنَا
وَمَلْنَا إِلَى بَابِ السَّلَامِ وَقَدْ نَابِلْتُمْ تَرَاهُ مَا زَحْوَنَا وَأَمَلْنَا
وَأَفْجَمْنَا هَوَى الْمَقَامِ فَلَمْ نَطُقْ مَقَالًا قُبَابُ الدَّمْعِ عَنَّا فَمَا أَغْنَى
فَلَمْ نَرَ إِلَّا عَيْنَ جَهَنَّمَ جَوَى وَالْإِيدَا أَصْحَتْ عَلَى كَبِدِ شُشْنِي
هَذَا لِكَ يَبْدُو نُورُ حُجْرَةِ أَحْمَدٍ فَيَذْهَبُ عَنَّا بِشْرَهَا كُلُّ مَا عَنَّا
وَيَجْجُو جَوَى أَشْوَقُنَا بِلِقَائِهِ وَيُبْدِلُنَا مِنْ خَوْفِنَا قُرْبَهُ أَمْنَا
وَقُرْنَا بِيَوْمِ بَيْضِ الْعَمْرُكَ كَلَّمَ فَلَيْتَهُ مَا أَحْلَاهُ يَوْمًا وَمَا أَهْنَى
لَوْ أَنَّ رَشِيدًا يَشْتَرِي مِنْهُ سَاعَةً بِطُولِ حَيَاةِ الدَّهْرِ لَمْ يَرَهَا غَبْنَا
فَمَنْ وَأَفْ بَشْنِي عَلَيْهِ بِجَهَنَّمَ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ أَصْغَفَ مَا أَشْنَى
وَمِنْ شَيْءٍ يَشْكُو لَهَبِ جَوَى غَدَتْ أَضَالِعُهُ وَخَدَّ عَلَى نَابِ يَحْنَا
وَمِنْ خَائِفٍ وَشَكَّ النَّوَى مَا رَقَّتْ لَهُ سُورَةُ دُوعِ الْعَيْنِ حَتَّى مَتَّ جُرْنَا
وَشَاكَ مِنَ الْأَوْزَارِ شَالَ جَاهَهُ وَإِنْ كَاثُرَتْ زَلَّاتُهُ أَخْذًا وَرْنَا

فَوَاقِمُ بَشَرِ الْقَبُولِ بِمَا زَجَرُوا زَادَ قَفَازُوا بِأَلْزِيَادَةِ وَالْجُسْنِي
 نَعَادُوا وَبَفَحْرِ لَا يَزُولُ جَمَالُهُ وَأَبْوَابُ خَيْرٍ لَا يَسِيدُ وَلَا يَقْنِي
 وَبَلَّوْا صِدْقِي أَشْوَاهُكُمْ وَتَحَقُّقُوا قَوْلَ كَرِيمٍ لَمْ يَزَلْ يَهْمُ بِعُنْيِي
 وَأَذَنُهُمْ بِشَرِّ الرِّضَى بِشَفَاعَةِ بِهَا فِيهِمْ أَعْطَاهُ مُرْسَلُهُ الْإِذْنَا
 يُشَبِّهُهُمْ بِوَمَا نَزَلَ لَهُوْلَهُ الْجِبَالُ وَيُحْيِي صُمَمَهَا يُشَبِّهُهُ لِكُلِّ هُنَا
 وَيُؤَيِّمُ طَلَّ الشَّفَاعَةِ تَحْتَهُ وَيَجْعَلُ فِي دَارِ النِّعَمِ لَمْ تُسْكُنِي
 يُحْدِثُ الْمَبْعُوثُ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً وَمَنَامُ مِنَ الْبِرِّ الرُّؤُوفِ تِلَا مَسَا
 وَهَادِي الْوَرَى وَالْخِي قَدْ طَبَّقَ الرُّبَا فَلَا عِلْمَ لِلرُّشْدِ يَجِدُ وَوَلَا مَعْنَى
 حِبَاهُ يَقْرَأُ زَانَا بِهِ الْمَدَى فَعَرُّنَا وَأَعْيَى مِثْلَهُ الْأَنْشُ وَالْحِنَا
 وَجُرْنَا بِهِ خَيْرَ الْحَيَوةِ وَإِنْ نَمَتْ عَلَيْهِ وَلَا خَوْفًا نَرَاهُ وَلَا جُرْنَا
 وَشَاهِدْنَا بِيَوْمِ الْمَعَادِ وَلَنْ نَضُوقَ مَحْجَنًا دُرْعَاهُ هَدَانَا فَلَقْنَا
 فَلِلَّهِ كَرَمٌ نُوْرُ عِلْمٍ وَحِكْمَةٌ عَلَيْنَا بِهِ مُجَلَّى وَنُوْرُ هُدًى يُجَنِّي
 نَكْرَتُهُ جَاءَ وَبَرَدَا دُشُونَا فَمَهْمَا تَنَاهَيْنَا إِلَى الْخِثَّةِ عُدْنَا

وَنَكْشُ صُدُورَ الْحَزَنَةِ لَوْ أَمْعَانُ نَضِيَّ أَسَارِيرِ الْجُودِ بِهَا حُسْنًا
 وَتَقْوَى بِهِ الثَّقَوَى فَلَا تَخْشَى بِهِ رَوَاكِلَهَا كُلِّ جِبَالٍ وَلَا وَهْنًا
 أَمَانٌ لَنَا بَاقٍ وَيَمُنُّ مَجْلُ فُطُونِي لَنَا نِلْنَا بِهِ الْأَمْسَ وَالْيُمْنُ
 وَنُوْرُ لَنَا فِي ظِلَّةِ الْقَبْرِ مُوْنُشُ وَهَادِي لَنَا بِيَوْمِ الْمَعَادِ إِذَا عُدْنَا
 وَأَنَا لِنَرْجُو أَنْ نُفِيْمَ حُدُودَهُ فَإِنْ نَحْرُ وَفُتْنَا لَدَاكَ فَقَدْ فُتْنَا
 وَنَطْمَعُ فِي أَنْ لَا يَفَارِقُنَا غَدَا كَمَا أَنَّهُ فِي يَوْمِنَا لَمْ يَفَارِقُنَا
 عَلَى مُرْسَلٍ وَاقِفٍ بِهِ مِنْ الْأَهْلِ صَلَاةٌ عَلَى الْإِيْمَانِ زَكَاةً تُبَيِّنِي
 بُيَاكِهِ مَا ذَرَجِي الْأَفْشَارُ وَتَشْرِي مَعَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ إِذَا جُنَا

قَالَ أَيْضًا فِي مَبْدَحِهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

أَعِدْ حَدِيثَ الْحَمِي فَالزَّكِي فِي طَرَبِ قُضْ أَنْبَاءُ مَنْ بِالْجَزَعِ مِنْ عَرَبٍ
 وَلَا شُبُهَةَ بِذِكْرِي غَيْرِهِمْ فِيهِمْ يَخْلُوْ حَدِيثِي وَفِيهِمْ يَنْشَهُنِي أَنْ يَنْشَى

كَرَّ حَدِيثُ الشَّيَا فَمَا عَذِبَ لِي عَلَى الظَّالِمِينَ رَضَابُ الْحَرِّ وَالْعَرَبِ
فَقَدْ سَرَتْ نَفْحَةُ انْشَاءٍ تَسْمِيهَا فِينَا فَمِلْنَا عَلَى الْكَوَاكِ كَالْقُصْبِ
حَرَكْتُ سَاكِنَ شَوْقٍ بِالْحَمَى وَمَنْ جَلَّ الْحَمَى فَسَرَى مِنَّا إِلَى الْجَنِّبِ
وَكَانَ تَبَايُعًا بَيْنَ الْخَلْقِ بِهَا عَلَى وَجَاهِهَا وَمَا فَاسْتَنَّهُ مِنْ وَصَبِ
فَتَحْنُ وَالنُّوْقِ وَالشُّهُبِ الْهَدَاءِ لَنَا ثَلَاثَةٌ فِي السَّرَى لِمَوْتٍ مِنْ لَعَبِ
إِذَا الْكَرَى دَرَفِي أَجْفَا تَسَايَسَتْ مِنَ النَّعَاسِ نَقَضْنَا هَا عَنِ الْهَدَبِ
بُنْدِي السَّمَاءِ لَنَا مَعْنَى الْحَمَى بِسَنَانَاءٍ قَرِيبٍ سَفُورَ الْوَجْهِ مُحْتَجِبِ
إِذَا ظَمْنَا نَوْمًا بَحْرَ تَهَانِهِ طَفَتْ فِيهِ الْكَوَاكِبُ مِنَ الشُّهُبِ
كَأَنَّهَُا رَوْضَةٌ حُفَّتْ أَزَاهِرُهَا بِجَدْوَلٍ مِنْ مَبِيرِ اللَّاءِ دِي شَعْبِ
أَوْ حَلَّةٍ مِنْ بَدِيعِ الْوَشْيِ مُعَلَّةٍ بِالنُّورِ مَعْقُودَةٌ إِلَّا زُرَّارٌ مِنْ هَبِ
إِنِّي أَخَذْتُ بِلَاكٍ عَنْ وَادِي الْعَبْقُوقِ وَهَلْ هَمَّتْ عَلَى سَاحِلِيهِ أَدْمَعُ الشَّجَبِ
وَهَلْ تَبَلَّجَ ثَغْرُ النُّورِ مُبْتَسِمًا عَلَى رِيَاءِ لَنُورٍ فِيهِ مُنْتَجِبِ
وَهَلْ تَصَرَّحَ وَجْهُ الرُّوضِ إِذْ خَلَعَتْ جِلِّي الشَّقْبِقِ عَلَى خَدِّهِ ثَبَابِ

وَهَلْ نَارَاجَ نَشْرُ الرِّيحِ مَذْعَلَتْ أَيْدِي الرِّيَاضِ بِذِكْرِ مِنْهُ مُنْتَجِبِ
وَهَلْ خَدَّيْ نِقْ شَلَعٍ لِلنَّسِيمِ بِهَا مَسَارِجُ فِي تَجَلُّلٍ لِحَنٍ كَالْقَبِيبِ
مِنْ كُلِّ بَاسِقَةٍ تَحْتَالُ فِي هَيْفٍ جَالَتْ عَلَيْهِ دُؤَابَاتُ مِنَ الْعَذَبِ
كَأَنَّهَُا جَيْمٌ قَامَتْ عَلَى عُدِي فِي الْحَوَى مُحْكَمَةُ الْأَوْتَارِ وَالطُّلُبِ
كَأَنَ فَوَائِهَا كَأَنَّ مَوَهَّهً بِعَبْدٍ ضَمِنَتْ عُقْدًا مِنَ الْجَبِيبِ
كُرَاتٍ بَرٍّ وَيَافُوتٍ مُنْصَدَّةٍ فِي سَبَلِكِ عَذُوقٌ خَوَّضَ بِهَا مِنَ الضَّرْبِ
طَابَ الْحَدِيثُ لَنَا عَمَّا وَعَنْ خَلِّ فِيهَا وَلَوْلَا أَهْلُ الْحَمَى لَمْ نَطْبِ
دَعَاوَعْدًا لِي مَعْنَى هُنَاكَ فَقَدْ أَرْجَاهُ خَيْرَ مَا وَى ضَمَّ خَيْرَ بَنِي
يُحَمَّدٍ سَيِّدِ السَّادَاتِ مِنْ مَضَرٍّ وَأَشْرَفِ الْخَلْقِ مِنْ عَجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ
فَهَا شَمُوبَةٌ بِحَرِّ الْأُولَى فَخَرُّوا مِنْ قَبْلِ صَارِبِهِ فِي أَرْفَعِ الرُّتَبِ
أَخْبَارَ أَجَارَ أَهْلَ الْكُتُبِ قَدْ شَهِدَتْ بِمَا زَاوَاهُ فِي الْأَسْفَارِ وَالْكَتُبِ
وَأَنْشَقَّ أَبْوَابُ كَسْرِي يَوْمَ مَوْلَاهُ وَنَانَ خِدَّتْ فِي حَالَةِ اللَّهَبِ
وَالْجِنُّ صَدَّتْ عَنِ السَّعْرِ النَّبِيُّ اسْتَرْقَتْ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ بِأَرْصَادٍ مِنَ الشُّهُبِ

وَفِي حَرْاجَاهُ جَبْرٌ لِمُسْتَبْدٍ يَا مَنْ رَبِّهِ بِالْكِتَابِ الْحَكِيمِ الْعَرَبِيِّ
فَأَقْبَلَ الدِّينَ وَالنَّيَّيْدَ يَقْدُمُهُ وَادْبَرَ الشَّرْكَ وَالشَّيْطَانَ فِي الْهَدْيِ
فَقَامَ فِيهِمْ يَا مَنْ اللَّهُ مُنْفَرِدًا يَدْعُو فُلُوْهُ بِأَعْدَتِ الشَّرْكَ فِي حُجُبِ
يُدِي الْهَدْيِ وَيُزِيلُهُمْ سُوءَ مَا اتَّخَذُوا دُونَ لَاهِلِهِ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالنُّصَبِ
فَجَاءَ مَنْ سَبَقَتْ عِنْدَ لَاهِلِهِ الْحُسْنَى قَلْبٍ مُنِيبٍ صَادِقِ الطَّلَبِ
خَالٍ مِنَ الْمَشَاكِ خَالٍ بِالْهَدْيِ أَرْحَ بِالْدِّينِ مُقْتَرِبٍ بِالْصِدْقِ مُتَقَرِّبٍ
مُهَاجِرٍ هَاجِرٍ فِي اللَّهِ مَا وَضَعَتْ بِهِ وَبَيْنَ عَدَاهُ حِمَّةٍ النَّسَبِ
وَصَدِّ مِنْ صَدَفَتِهِ شَقْوَةٌ غَلَبَتْ عَلَيْهِ فِي مَعْقِلٍ مِنْ شَرْكَهِ أَشْبِ
لَوْلَا الْهَوَىٰ بِأَبْصَرُوا فِي الْحَقِّ رُسْدُهُمْ مَا كَانَ وَجْهُ الْهَدْيِ عَنْهُمْ مُنْتَقِبِ
فَقَارَ بِالْصَّدْقِ فِي الْأَوَّلِ وَفِي رُبِّ الْأُخْرَىٰ ضَمِيمٍ بِمَا أَعْبَىٰ أَبَاهُ
فَمَرَّقَهُمْ سَيُوفُ اللَّهِ فَأَنْفَلُوا فِي يَوْمٍ بَدْرٍ خَرَىٰ الشَّرْكَ فِي الْقَلْبِ
وَكَمَرُوا أَوْعِيَاتٍ مِنْهُ أَيْسَرَهَا كَافٍ لَمْ فِي الْهَدْيِ شَافٍ مِنَ الزَّيْبِ
الْمُرِيكِ فِي أَنْشَاقِ الْبَدْرِ مُعْجَرَةٍ عَنْ غَيْمٍ وَعِنَادٍ الْحَقِّ بِالْكَذِبِ

أَمَّا زَاوَا إِذَا دَعَا الْأَشْجَارَ فَايْتَدَرَتْ وَخَيْرٌ قَالَ أَرْجِعْنِي عَادَتِي عَلَى الْعَقَبِ
الْمُرِيكِ فِي حَبْنِ الْجَنِّعِ مَوْعِظَةٌ تَهْدِي فُلُوْهُ بِأَعْدَتِ اغْنَى مِنَ الْحَشَبِ
الْمُرْتَسِلِ عَلَيْهِ فِي مَسَالِكِهِ الْأَحْجَارُ وَانْتَهَرَتْ مَا فَاتَ كُلَّ غِيٍّ
الْمُرْتَسِلِ بِكَيْفِهِ الْحَقِّ وَوَعَا تَشْبِيحَهُ بِلِسَانٍ مُفْضِحٍ دَرْبِ
وَبَعْضَ شَأْنٍ وَأَقْرَاضٍ كَفَىٰ بِمَا مَيَّنَ كَلَمٌ يَشْكُو مِنَ السَّعْبِ
وَفَضْلُهُ فِي أَنَا لِمَا قَاضٍ بِهَا بَنَانُهُ بِرُلا لِي شَائِحٍ شَرِبِ
فَرَوَتْ الْحَيْشَ جَعَا فَاذْ تَوَوَّأُوا مَا مَعَهُمْ مِنْ أَدَاوَاتٍ مِنْ قُرْبِ
أَشْنَأَهُ وَيَدِ النَّفْسِ تَعْرِضُ فِي عَنَّةٍ فَاقْعُدُوا الْأَشْوَاقُ تَنْهَضُ فِي
وَكَمْ بَعَثْتُ سَلَامِي فِي الْبُعَادِ وَهَلْ يَشْفِي الْمَشُوقَ سِوَى النَّسْلِيمِ مِنْ كَيْدِ
فَهَلِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ فِي الْحَيَوةِ وَمَا عَلَيَّ إِزْجِيئُهُ مِنْ خَالٍ مُنْقَلَبِ
وَإِنْ قَضَيْتُ غُرَامًا قَبْلَ رُؤْيِيهِ فَلَمْ قَضَيْتُ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ مُكْتَنِبِ
كَمْ ذَا أَعْلَلْتُ نَفْسِي بِاللِّقَاءِ وَقَدْ جَدَّ الرَّحْمَنُ فِي وَرْدِ الْعُمُرِ فِي لَعِبِ
وَمَا بَقِيَ لِي سِوَى حُسْنِ الرَّجَاءِ بِهِ فِي الْحَيَاةِ أَنْ فَاتَ مِنْهُ الْآنَ مُطْلَبِ

فَمَنْ لَصِبَ غَدَتِ انْقَاسُهُ كَلْفًا بِالْقُرْبِ فِي ضَعْدٍ وَالتَّمَعِ فِي ضَبِّ
يُودُّ لَوْ أَرَجَيْتَ مِنْهُ الْمَوْتَ لَكُنِي بِقَضِيٍّ مِنْهُ مِنَ الْأَجْرَاعِ وَالْكَثْبِ
عَسَى بِهَا نَفْثَةٌ تُرْمِي الظَّمَاءَ وَصَبًا تُطْفِئُ لَوَاحِجَ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ كِبَرِ
صَلَّى إِلَهَ عَلَى مَنْ حَلَّ شُرْبَهَا فَاصْبَحَتْ بِشَدَاهُ أَعْطَرَ التُّرْبِ
مَا لَاحَ بَرَقُ مِصَاصَاتِ لَنَاظِرِهَا كَوَاكِبُ الْأَقْوَالِ وَكَارَتْ عَلَى الْقُطْبِ

وَقَالَ الْحَبِيبُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

خَلَّ دَمْعِي فَقَدْ أَصَابَ مَسِيلًا إِذَا سُرُّوا بِجُودِ الْحَبِيبِ الرَّحِيمِ
خَلَّفُونِي فَرْدًا وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَفَامُوا عَلَى الْكَيْبِ قَلِيلًا
أَتَاهُمْ خَافُوا عَلَيْهِ الْجَوِّيَّ وَالشُّوقُ وَالشُّوقُ وَالسُّرِّيَّ وَالْجَوِّيَّ
فَقُلْ لَوْ أَعْنَهُ وَخَلَوْهُ فَرْدًا لَا يَلَامُ فِي شَوْئِ الْبُكَاءِ خَلِيلًا
مُعَرِّمٌ غَادَرَ الْأَسْنَى جِسْمَهُ الْأَهْلَ سَمَا بَعْدَ الْفِتَاقِ مُحْيِيًا

عَصَفَ بَيْنَهُ زَيَّاحُ أَرْبَابِ تَرْكَنُهُ مَعَالِمًا وَطُلُؤًا
كَلَامًا ظَنُّهُ يُطْفِئُ الْوَجْدَ أَمَّا زَالِجُورِي وَادْنِي الْعَلِيلَ
دَلَّ بِأَدْبِ الْأَسْنَى وَخَافِي جَوَاهِرَ أَنْ بِنِ الصُّلُوحِ دَاءُ دَخِيلًا
مَوْلَعٌ بِالصَّبَا تَمُرُّ عَلَى الْحَيِّ تَحِيْرًا تَحِيْرًا بِلِيلًا
كُلَّمَا أَذْكُرْتُهُ يَوْمًا قَصِيرًا بِالثَّلَاثِ فِي بَكْيٍ رِكَاءَ طَوِيلًا
وَيُنَادِي الْحَادِي النَّبِيَّ يَرْجُرُ الْعَيْشَ فَازْ لَمْ يُجِبْهُ نَادِي الدَّلِيلَ
أَيُّهَا السَّائِرُ النَّبِيُّ فِي الْوَأَمِيِّ بَاكِرُ السَّيْرِ بَكْرَةً وَأَصِيلًا
يَحِلُّ الْمُفْلِسُ مِنْ أَثَدِ اللَّيْلِ فَيُفْنِي الْقِفَارَ مِيلًا مِيلًا
وَيَمِيلُ الْكَرْبَى بِعُطْفِيهِ وَهَنًا فَوْقَ وَجَنَاءَ لَا مَثَلُ الدَّمِيلَ
فَهْوَى بَغْيِي أَهْلَ الْحَمَى بِسَرَاهِ وَهْنِي بَغْيِي مُرَاجِحًا وَالْمَقِيلَ
لَا تَنْتَبِهِ فِي السُّرِّيِّ إِلَيَّ أَنْ تَرَى الْبَانَ وَشَلَعًا وَرَأْمَةً وَالنَّجِيلَ
طَبْتُ مَسْرِيَّ وَفَارَقْتُكَ بِالسُّوْلِ فَكُنْ لِي السُّوْلَ رَسُولًا
وَبَلَغْتَ الْمُنَى قَبْلَ هَذَا كَلَّ اللَّهُ عَنِّي عَيْبَ اسْتِثْنَاءٍ ثَقِيلًا

ثُمَّ سَلِمَ وَاللَّهُ تَرَى الْأَرْضَ مَا اسْطَطَعَتْ وَكَرَّرَ رَجِيءُهَا
 وَأَبْكَ عَنِّي فَلَوْ وَصَلْتُ إِلَيْهِ ظَلَّ دَمْعِي لِلشَّجْبِ فِيهِ
 ثُمَّ قُلْ قَدْ تَرَكَتُ فِي عَمْرٍاءِ الدَّارِ مِنَ الْقَوْمِ نَضُوشُوقِ
 يَرْجُو أَنِّي أَنْ تَرَى حِمَاكَ وَمَا ذَاكَ وَأَنْ شَفَعَهُ الضَّنَا
 فَعَسَى فَضْلُكَ الْعِمِيمُ يَنَادِيهِ فَيُلْقِي إِلَيَّ الْفَقَاءُ
 وَلَوْ اسْطَاعَ كَانَ مِنْ سِتْرَةِ الشَّوْقِ إِلَيَّ الْحَيُّ لِلرَّيَاحِ
 مَا يَمْتَصُّوهُ وَلَا عَزَّ رَضِي مِنْهُ غَدَا الْبَعْدُ بِالذُّقِ
 إِنَّمَا الذَّنْبُ كُلَّمَا خَفَّ لِلسَّبْرِ إِلَيْكُمْ الْفَاءُ قَدْ
 وَرَمَانُ إِذَا رَجَائِهِ اسْتَعَادَا عَلَى قَصْدِهِ رَأَاهُ
 وَضَنَا كُلَّمَا تَقَاضَى لَهُ الْبُرُوقُ غَدَا بِالْمُرَادِ مِنْهُ
 وَتَعَدَّى السَّبْعِينَ أَدْنَاهُ بِالسَّبْرِ رَجَى الْآخِرَى فَضَمَّ
 وَإِذَا مَا قَضَى وَلَمْ يَبْلُغِ السُّؤْلَ رَجَا فِي الْمَعَادِ مِنْكَ
 أَنْتَ يَا شَافِعَ الْعِبَادِ تَحْفِيظُ رَجَاءِ الْوَزِيِّ غَدَوْتَ

التَّيْبِيلَا
 رَسِيلَا
 عَلَيْكَ
 مُسْتَحِيلَا
 سَبِيلَا
 رَمِيلَا
 بَدِيلَا
 ثَقِيلَا
 بَخِيلَا
 مَطُولَا
 الذُّبُولَا
 السُّوْلَا
 كَفِيلَا

لَكَ جَاهُ فِي مَوْفِقِ الْحَشْرِ قَدْ أَضْحَى عَمْرِي صَاعِدًا أَلَا لَهُ
 وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَالْخَوْضُ وَالْكَوْثَرُ يَقْفُو ظِلَّ الْوَلَاءِ
 فَتَرَى مِنْكَ شَاقِيًا وَدَلِيلًا إِنْ ضَلَلْنَا وَشَاقِيًا
 حَامِلًا كُنَّا هُنَا لَكَ إِذْ كُلُّ شَرَاهُ يَنْفُسِهِ
 أَنْتَ مَنْ بَشَّرْتَ بِهِ رُسُلَ اللَّهِ الْبَلَاءُ يَأْمُرُ قَبْلَ حِيلَا
 وَيَا وَصَافِيهِ النَّبِيُّ عَيْنُهُ خَضَّصَ اللَّهُ النُّورِيَّةُ
 وَكَذَلِكَ الرُّهْبَانُ فِي الْقَفْرِ وَالْأَجْبَارُ قَضَوْا وَضَعَالَهُ
 وَتَوَالَتْ بُشْرَى الْهَوَانِ فِي الْأَقْطَارِ نَفَسُوا خُرُوبَهَا
 وَبِهِ صَدَّتِ الشَّيَاطِينُ عَنْ سَمْعِ إِلَيْهِ كَانَتْ تُطْبِقُ
 وَبِهِ صَانَ أَهْلَ كَعْبَةِ اللَّهِ وَصَدَّ الْعَدَى وَرَدَّ
 وَأَنَّهُ بُشْرَى الْبُوءَةِ فِي غَارِ حَرَاءٍ مَعَ الْبُزْخِي
 جَاءَهُ بِالذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَقَالَ أَقْرَأْ وَالْقَيْنِ عَلَيْهِ قَوْلَا
 أَعْجَزَ الْأَنْسُ سُوءَ مِنْهُ وَأَجْمَحَ قَوْلُوا عَجْزًا وَخَادُوا

طَوِيلَا
 الظِّلِيلَا
 مَقْبُولَا
 مَشْغُولَا
 جِيلَا
 وَالْأَجْيَلَا
 مَنُفُولَا
 وَالشُّهُولَا
 الْوُضُولَا
 الْفَيْلَا
 جَبِيلَا
 ثَقِيلَا
 نَكُولَا

تَمَّ

فَهْدَانَاهُ وَنَاهِيكَ بِالذِّكْرِ كَلَامًا وَبِالنَّبِيِّ
 وَكُنَّا نَاكِتًا بِنَا وَرَسُولُ اللَّهِ فِي الدِّينِ هَادِيًا
 فِيهِذَا وَذَلِكَ أَرْشَدَنَا اللَّهُ إِلَى الْحَقِّ فَاهْتَدَيْنَا
 فَحِظْنَاهُ فِي الصُّدُورِ وَرَزَقْنَا فُقْرَانَا آيَاتِهِ
 وَكَلَفْنَاهُ فَلَمْ نَسْتَطِعْ عَنْهُ أَنْ نَلْفِيَ إِلَّا لَهُ
 فَإِذَا مَا اسْتَمَكْنَا فَرَاتَهُ عُدْنَا فَصَارَ لَنَا خَيْرُ الْبَلَاءِ
 مِثْلُ سَارِ يَهُوَى الشَّرِّ كُلَّمَا صَارَ إِلَى قَصْدِهِ أَعَادَ
 فَعَلَى الْمُرْسَلِ النَّبِيِّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ كَلَامَهُ
 صَلَوَاتُ مَوْلَانَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاطِطٌ مَا دَعَا الْحَامُ

رَسُولًا
 وَدَلِيلًا
 السَّبِيلَ
 تَرْبِيَةً
 عُدُولًا
 أُولَى
 الرَّحِيلَ
 تَرْبِيَةً
 هَدْيًا

وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ

مَادُون زَامَةً مِنْ مَعَرَّشٍ فَعَلَامَ هَذَا النُّوْقُ مَجْلِسُ
 سَيْرٍ وَافْتَدَّ طَابَ الْمَسِيرُ وَقَدْ دَنَا الْوَادِي الْمُقَدَّسُ

وَبَدَتْ لَنَا النَّارُ الَّتِي بِسَوَى الْأَصْلَاحِ لَيْسَ نُقْبَسُ
 وَلَى الدُّجَى وَكَانَتْ بَسْنَا الصَّبَاحَ وَقَدْ نَفَقَسُ
 وَغَدَارُ دَاؤُ دَجَى تَدْتَرِي بِالْكَوَاكِبِ وَهُوَ أَطْلَسُ
 عَلَى الطَّلَامِ بِدَيْلِهِ فَكَأَنَّهُ ثَوْبٌ مُقَدَّسُ
 وَالشَّمْسُ بَعْدُ وَفِي الْمَوْزِدِ أَوَّلًا ثُمَّ الْمَوْزِشُ
 كَاخُودٌ بِجَلَاكِ الشَّيَابِ تَظَلُّ تَخْلَعُهَا وَيَلْبَسُ
 فَتَغْتَمُرُ أَطْيَبَ الشَّرِّ قَالِدَةُ الشَّيْرِ الْمُغْلَسُ
 وَصَلَاوُ غُبُوقِ سِرَاكِمٍ بِضُبُوحِهِ تَجْدُو أَكَلِيسُ
 فَأَنْبَسُكُمْ فِي لَيْلِكُمْ هَذَا جَوَارٍ فِيهِ كُنُسُ
 تَجِي إِذَا هَجَمَ الدُّجَى وَإِذَا بَدَأَ الصَّبَاحُ تُرْمَسُ
 تَزْدَادُ زُهُورُ نَجْمٍ مَاهِجُنَا إِذَا مَا اللَّيْلُ عَشَعَشُ
 كَالزُّوْضِ يَنْسُمُ نَوْرُهُ فِيهِ إِذَا مَا النُّوْرُ عَبَسُ
 تَدْنُو أَشْعَةً شَهَبًا مَعَ بَعْدِهَا فَتَكَادُ تَلْمَسُ

فَسَجَدُوا لِرَبِّكَ إِذَا مَا الْيَوْمُ أَشْمَسَ
وَإِذَا النُّجُومُ وَبَدَتْ دُرُكَا فَابْتِهَامُوا الْإِضْوَاءَ وَالْبَشَاشَ
وَنَارَ جَبَّتْ نَارُكَ الْخَدَائِقُ كَالْعَيْبَرِ إِذَا تَنَفَّسَ
وَبَدَتْ لَوَاعِجُ مَسْجِدٍ يُغْبَا عَلَى النَّفْثِ مُوسَسَ
وَبَدَا النَّجْمُ الْخَزَرِيُّ مُخْتَالَةً الْإِعْطَافِ مُبَشِّرَ
حُلُوجِ الْجَنَّةِ فِي حَيَاةٍ وَجَلَّافٍ كَشْفَاءِ الْعَيْشِ
فَهُنَاكَ أَشْرَفُ مَطْلَبٍ تَسْمُو النَّفُوسُ بِهِ وَأَنْفُسُ
حَرَمِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أَرْكَانُ الْوَرَى أَصْلًا وَمَعْرَاشَ
مَنْ أُنْزِلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ أَوْصَافِهِ الْآيَاتِ تُدْرَسُ
وَحَبَابُهُ بِالذِّكْرِ النَّبِيِّ فَضْلَ الْإِنَامِ بِهِ فَقَرَّطُشُ
تَعْبَى عَقُولُ الْخَلْقِ فِيهِ وَالشُّنُفُ الْغُصَّاءُ تُحْرَسُ
فَتَاهُمُ ذُلُّ التَّكْوِينِ خَيْبَةً مِنْهُ وَأَمَاسُ
فَدَعَاهُمْ فَرْدًا وَلَمْ يَزِ خَيْفَةً فِي النَّفْسِ تُوجَسُ

أَيَّاهُمْ مَنْ لَمْ يَزِكَ فِيهِمْ بَعِثَ اللَّهُ بِحُرْسِ
وَبَكْفَةٍ نَطَقَ الْحَادُ فَتَبَحَّ الْبَابُ وَقَدَّشَ
وَكَذَلِكَ مِنْهَا الْمَاءُ فَاضَ بِأَعْيُنِ أَصْحَابِ النَّجَّاسِ
وَالضَّبِّ صَدَقَهُ فَحَارَ لَذَاكَ جَاخِدُهُ وَأَبْلَسُ
وَالْعَيْشِ وَالظُّبَى الْغَزِيرِ كَذَلِكَ وَالسَّيِّدُ الْعَلَّامُ
وَالْجَدُّ فَارَقَهُ فَحَزَّ إِلَيْهِ وَالْمَهْجُورُ يَبْئَاسُ
فَارَ الْعَيْنُ كَرْبَهُ إِذْ ضَمَّهُ كَرَمًا وَنَفْسُ
بُشْرَاهُ فَارَبِهِ وَخِيَّةٌ يَدَارُ الْخُلْدِ يُغْرَسُ
أَنْتَنِي أَفْئُومُ بِيَابِهِ وَعَلَى بَسَاطَةِ الْقُرْبِ أُجْلَسُ
وَإِظْلَامُ الْطُلُوعِ فِي الشَّرَى دُمْعًا لَذَاكَ الْيَوْمُ يُجَسَّسُ
وَأَجَلُهُ عَنْ لَنَةِ بَسْوَى سَنَا الْوَجَنَاتِ يُلْمَسُ
لَوْلَا نَدَامَا أَنَاهُ يَدْبِيهِ مِثْلِي مُدَنَّسُ
أَنْتَنِي مِنَ الْإِثْمِ الْكَثِيرِ وَمَنْ يَسِيرُ الْبَرِّ أَفْلَسُ

لَكِنِّي غَلَبَ الرَّجَاءُ الْخَوْفَ فِيهِ فَلَسْتُ أَبَاسَ
وَبِضَاعِي التَّوْحِيدَ مَعَ حَيِّ الرُّسُولِ فَلَسْتُ الْخَشَنَ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا بَكَرَ النَّسِيمُ سُرَى وَغَلَسَ
فَتَنِي قَضِيبُ لَبَازٍ أَهْيَفَ فِي كَيْبِ الدَّمَلِ أَوْ عَشَى

وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَادِي عَشَرَ رَجَاءً فِي الْآخِرَةِ سَنَةً ٧١٨

أَنْ لَتَا هُبُ الرُّجَبِ فَفُتُوا عَلَى الرَّسْمِ الْمَجِيدِ
وَأَبْكَوا عَلَى الْعِزِّ الصَّحْبِ يَنْوِي بِحَسَدِ الْعَلِيلِ
رَوْحُ نَحْتِ إِلَى الْحَمِي فَتَعَوُّهَا ثَمَاءُ التَّغِيلِ
وَكَاثِفَا الْأَشْرَافِ يَلُوحُ فِي عَافِي الطَّوْلِ
قَطَعَ الزَّمَانُ رَجَاهَا بِالْيَأْسِ مِنْ ضَلَاةِ الْوُضُولِ
فَتَشَبَّهَتْ مِنْ آيَاتِي تِلْكَ الْمَعَالِمِ بِالذَّبُولِ

وَعَدَّتْ تُنَاشِدُ مَنْ رَأَتْ فِيهِ أَمَارَاتُ الْقَبُولِ
يَا زَاكِبَ الْوَجَنَاءِ تَجْزِي بِهَذَا الْبُرَادِ دَلِيلَ
يَحْتَالُ فِي حَبْرِ الشَّرِيقِ ضَحِي وَجِي حُلَّ الْأَصِيلِ
وَتَجُومُ مِنْ نَهْرِ الْمَجْمَعِ كَالْجُومِ عَلَى مَسْبِيلِ
أَلْفِ السَّرِيِّ حَتَّى يَرَا يَسْتَلِ الْأَهْلَةَ فِي الْخَوْلِ
يَفْرِي الْفَلَاةَ وَمَالَهُ غَيْرُ الشَّقِيقِ مِنْ دَلِيلِ
وَيَسْهَدُ نَبِيَّ جُفُونَهُ مَا بِالْأَضَالِغِ مِنْ مُحُولِ
وَيَسِيمُ بَرَقَ الْأَبْرَقِ قَبْلَ يُلُوحُ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ
يَقِيبُ بِحَسَبِ الْكَرَى وَيَطِيبُ نَفْسًا عَنْ قَنِيلِ
وَيُظَلُّ نَظْرُهُ بِهَذَا بِذِكْرِ سَامَةِ أَوْ طَفِيلِ
وَإِذَا شَكَنِي حَرُّ الرُّبَا وَصِفَتْ لَهُ ظِلُّ الْخَبِيلِ
فَتَكَادُ مِنْ شَوْوٍ تَطِيرُ لَهُ الزَّكَابُ بِأَجْمُولِ
بِاللَّهِ الْأَمَّا جَلَّتْ رِسَالَتِي نَحْوَ الرَّسُولِ

المسود

المسود

وَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى الْعَقِيقِ وَفُزْتَ فِيهِ بِكُلِّ سُؤْلِ
وَرَمَقْتَ أَفْأَزَ الدَّحْنِ بِسَنَاهُ أَمَنَةً الْأُقُولِ
وَوَقَفْتَ مِنْ بَابِ السَّلَامِ بِذَلِكَ الظِّلِّ الظَّلِيلِ
وَرُظِرْتَ مَا بَيْنَ السُّورِ إِلَى مَعَارِجِ جَبْرِئِلِ
فَالْتَمَّ شَرَاهُ وَحُلَّ عَنْ شَوْفِي عَنِ الْعَبِّ الثَّقِيلِ
وَاكْتُبْ رِسَالَةَ لَوْ عَنِّي فِي الْكُرْبِ بِالْذَّمِّ الْمُهُولِ
فَالْذَّمُّ أَفْضَحُ مَسْطَقًا فِيهِ مِنَ اللَّفْظِ الْمَقُولِ
وَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ الْوَرَى مِنْ كُلِّ حَبِيلِ
يَا خَيْرَ مَنْ نَسَرَّنِي إِلَيْهِ بِكُلِّ صَعْبٍ أَوْ ذَلُولِ
يَا مَنْ لَهْ الْجَاهُ الْعَرِضُ يُعَدُّ لِلْيَوْمِ الطَّوِيلِ
يَا صَاحِبَ الْخَوْضِ النَّبِيِّ يُرْوِي الظَّمَاءَ مِنَ الْغَلِيلِ
يَا مُنْقِذَ الْعَاصِي غَدًا مِنْ ذَلِكَ الْكُرْبِ الْمُهُولِ
يَا نِعْمَةَ الْبَائِسِ عَلَى آبَائِهِ آدَمَ وَالْحَلِيلِ

يَا رَحْمَةً نُسَرَّتْ عَلَى الْأَكْوَانِ مِنْ مَلَكٍ جَلِيلِ
أَنْتَ الْمُبَوَّاءُ فِي الْمَفَاحِرِ ذَرَقَ الشَّرَفِ الْأَضِيلِ
الْقِيَامُ إِلَيْكَ اللَّهُ مَا الْقِيَمُ مِنَ الْقَوْلِ الثَّقِيلِ
وَهَدَيْتَ بِكَ الْأُمَمَ النَّبِيَّ ضَلَّتْ إِلَى قَصْدِ السَّبِيلِ
فَإِذَا نُوْزَكَ فِيهِمْ عُقْلُ الضَّلَالِ عَنْ الْعُقُولِ
فَلَجَابَتْ مِنْ فُحْشِكَ لَهُ بِهَذَاكَ أَبْوَابُ الْقَبُولِ
وَأَنَابَتْ مِنْ نَابِتِ بَصِيرَتِهِ عَنِ الْبَصَرِ الْكَالِيلِ
فَأَمِنَتْ نَدْعُو اللَّهَ لَا شَرِيكَ لَهُ النَّصِيحَةُ عَنْ قَبِيلِ
وَتَغَضَّ عَنْ غَاوِي الْجَارِ وَتَصَفَّحَ عَنْ جَهُولِ
فَإِذَا دَعَى دَاخِي النَّفْسِ فَأَنْتَ فِي أَوَّلِ الرَّعِيلِ
وَشَرِيهِمُ الْآيَاتِ نَعْنَى كَالنَّهَارِ عَنْ الدَّلِيلِ
مِنْهَا كِتَابُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ فَأَعْجَزَ كُلَّ قَبِيلِ
فَاجْنُ مِثْلَ الْأَشْرِ فِيهِ نَعْدُوا سَوَاءً فِي الْأَشْكَالِ

وَدَعَوْتُ بِالْأَشْجَارِ فَأَبْدَرْتُ وَعُدْتُ بِالْأَذْيُولِ
وَأَعَدْتُ عَيْنَ قَنَادَةٍ كَأَجْدَانَاظَةٍ كَجَبِيلِ
وَأَعَدْتُ عُودَ عَكَاشَةٍ سَيِّفَانَتَةٍ عَنِ فُلُولِ
وَكَذَا خَيْرُ الْجَدِيعِ كَالْأُمِّ الْمُرْزَاةِ التَّكْوِيلِ
فَارْفُتُهُ فَأَهْتَجَ مِنْ أَسْفٍ وَأَعْلَى بِالْعَوِيلِ
هِيَ رُبَّةٌ فَأَوَّلُ الْجَارِ بِهَا ذِي اللَّبِّ الذَّهْوِيلِ
وَكَذَا الْجَنَابِيدُ كَأَسْعِ كُلِّ مُصْنَعٍ أَوْغَفُورِ
عَجَبًا لِلشَّيْخِ بِحَمْدٍ وَضَمَّتْ دِيَّ الرَّائِي الْأَصِيلِ
وَالْمَا مِنْ مُنَاكَ فَأَضْ كَسِيلِ سَارِيَةِ هَطُولِ
وَالجِشْرُ جَنِيدٌ بِالْمَاءِ بِجِلِّ صَدِيٍّ الْغَلِيلِ
فَرَوَّابِهِ وَاشْتَكَلُوا غُرَزَ الْوُضُوءِ إِلَى الْحُجُولِ
وَكَذَاكَ أَشْبَعَتْ لِمَيْنِي يَدَاكَ مِنْ شَاةٍ هَزِيلِ
يَا خَاتِمَ الرُّسُلِ الْكَرَامِ وَمَبْدَأِ الْفَضْلِ الْجَزِيلِ

مَا ذَا بِهِ أَشْيَى وَلَوْ أَصْحَى الْحَيَا فِيهِ رَسِيلِي
هَلْ لِي إِلَيَّ ذَاكَ الْجَنَابِ وَسَاكِنِيهِ مِنْ سَبِيلِ
لِسَيِّرِي بِجِبِّ الْغَرَامِ وَيَعْتَدِي شَوْقِي زَيْلِي
فَلَقَدْ أَطْلُتُ وَمَا أَفَادَ تَقَاضِي الزَّمَنِ الْمَطُولِ
ضَاعَ الزَّمَانُ وَضَاقَ عَنِ ذَاكَ مَا مَوْلَى وَسُوءِي
هِيَ شَفَرَةُ الْعُمُرِ أَشَقَّتْ وَدَنَا إِلَيَّ الْآخِرِي فَقُولِي
يَا رَبِّ فَاجْعَلْ حَبَّةَ زَادِي إِلَى دَارِ الْجَلُولِ
فَلَقَدْ عَقَدْتُ بِجَاهِهِ الْإِهْدَابَ مِنْ ظَنِّي الْجَمِيلِ
وَرَجَوْتُ مِنْهُ شَفَاعَةَ إِدْخَانِي عَمَلِي نَفْعِي لِي
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا نَشِئْتُ الْفُرُوعُ عَنْ الْأَصُولِ
وَسَرَّيْتُ إِلَيْهِ الرِّبْكَ وَجَنَابِ الْجُرُوزِ مَعَ الشُّهُولِ
وَوَشَّيْتُ بِأَسْرَارِ الرِّبَايُضِ إِلَى الدُّبَانِ نَفْسُ الْقَتُولِ

وقال في مباحثه

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ لَا عَذْرَ لَهُ فِي النَّاسِ عَنْ
 زِيَارَتِهِ بِالضَّعْفِ وَيَدْمُ فِيهَا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى
 كُلُّ يَوْمٍ تَبْوَى الرَّجُلُ مَرَارًا ثُمَّ تَعْدُو تَلْفُو الْأَعْدَا
 وَتُدِيمُ الْأَشْيَ وَأَنْتَ الَّذِي فَرَطْتَ حَتَّى صَارَ الْفَقَاءُ أَدِ كَارًا
 وَتَوَالِي الْبَكَاءُ وَالذَّمُّ لَا يُدْنِي إِذَا مَا قَعَدْتَ مِنْكَ الْمَرَارَا
 وَتَحِيلُ الْإِبْطَاءُ مِنْهُمْ عَلَى عَجْزِكَ وَالصَّبُّ يَأْتِي الْأَعْدَا
 ثُمَّ الْأَضْعَفُ إِذَا جَنَّكَ الشَّوْقُ إِلَى الْقُرْبِ سَائِمَكَ الْأَنْظَارَا
 وَدُخُولُ خِيَامِ الشَّرِكِ كَبْرًا فِي عَيْنِكَ إِذْ رَاكَ الْأُمُورُ الصَّغَارَا
 فَمُرَّ عَنِّي أَنْ تَرَى وَأَنْ شَفَكَ الدَّاءُ وَأَضْنِي قَبْلَ الْمَاتِ الدَّيَارَا
 ثُمَّ إِنْ مِتَّ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ الْحَيَّ فَقَدْ زِدْتَ عِنْدَهُمْ مَقْدَارَا
 فَعَلَيْكَ السُّرَى وَلَيْسَ عَلَيْكَ الْبُخْ وَالْأَمْرُ بِسَبْعِ الْأَقْدَارَا
 مَا عَلَى مَنْ سَعَى وَلَمْ يَأْجُهِدْ فِي الْمَسَاعَى أَنْ يُدْرِكَ الْأَوْطَارَا
 حَسْبُهُ أَنَّهُ إِبْجَابَ نَدَاءِ الشَّوْقِ طَوْعًا وَاسْتَصْغَرَ الْأَخْطَارَا

والله

لَيْسَ مَوْتُ الْفَنَى إِذَا صَحَّ مِنْهُ الْقَصْدُ دُونَ النَّبِيِّ يُجَاوِزُ عَارَا
 أَنْ يُفْرِيَ بِالْفَقَاءِ كَانَ مِنْ اللَّهِ وَالْإِخْتِيَانُ مَا اخْتَارَا
 وَمِنْهُمَا يَفْضُلُ الْمَشُوقُ سِوَاهُ فِي الْهَوَى أَنْ تَسَاوِيَا أَفْكَارَا
 آيَةُ الْحُبِّ إِذَا قَامَا رَضَتْ فِيهِ بِحَارُ الْمُتَوَضِّعِ الْبَحَارَا
 أَوْ إِذَا شَبَّ دُونَ جُحِكَ نَارِ الْمَنَايَا وَطِثَ نَلَكُ النَّارَا
 لَيْسَ إِلَّا الْعَزْمُ الصَّحِيحُ وَفَادِنُهُ وَدَعِ لِلْمُسَوِّفِ الْأَنْظَارَا
 وَإِذَا لَمْ تَطُلْ إِلَى سَعَةِ الْحَالِ عَلَى السَّعْيِ فَاسْأَلْكَ الْإِخْطَارَا
 كُلُّ شَيْءٍ إِذَا كَبَغِي إِذَا لَمْ تَبْغِ فُخْرًا بِهِ وَلَا أَسْتَكْبَارَا
 لَيْسَ شَيْءٌ يَكْفِي فَإِنْ بَقِيَ النَّفْسُ تَجِدُ قُلَّ مَا تَرَى أَكْثَارَا
 حَلِيَّةُ الْفَقْرِ فِي سُلُوكِ طَرِيقِ الْعِزِّ أَضْعَفُ ثَوْبًا وَأَشْنَى شِعَارَا
 وَأَصَحُّ الْعِزِّ فِي قَصْدِكَ السَّادَاتِ أَنْ تَجْعَلَ الذُّوْلُ الْبَسَارَا
 حَبْدًا صَفْحَةً الْغِيَا فِي وَقَدْ خَطَّتْ بِهَا الْعَيْشُ إِخْطَارَا
 وَجِدَادُ الْمَطْنِ تَرْجِي مِنْ الْأَعْيُنِ سَجَائِنَ الْقَطَارِ الْقَطَارَا

وَالسُّرَى قَدْ أَرَأَى كَأَنَّ الْكَرَى مِثْلًا تَطْعَمُ الْجُحُونَ غَرَارًا
وَالْيَا جِي ثَنَا بِرُزْكَ السُّبُّ لِيَهْدِي بِهَا إِذَا هُوَ جَارًا
وَكَانَ السَّمَاءُ حُلَّةً وَشَيْءٌ تَحَدَّثَ مِنْ جُوهِمَا أَرْزَارًا
أَوْ كَرُوضٍ حَوَى الْخَابِلِ بَيْتَ النُّوْ مِنْ زُهُرِهَا بِهِ أَرْهَارًا
فَاضَ فِيهِ نَهْرُ الْحَقِّ حَتَّى عَزَّوْا الْمَوْجَ ذَلِكَ النُّوَارًا
وَكَانَ الْجُحُومُ فِيهِ جَوَارٍ سَابِحَاتٍ تُغَابِ أَلْيَارًا
وَالدُّجَى مِثْلُ غَادَةٍ مِنْ بَنَاتِ الزُّجْ صَاغَتْ لَهَا الْهَلَالَ سَوَارًا
وَنَسِيمُ الْأَسْحَارِ يَنْقُلُ عَنْ نَشْرِ الْحَرَامِ الْبُحْرَ الْأَحْبَارًا
كُلَّمَا هَزِيءَ كَرَاهٍ قُدُودُ الْبَارِ عَجَّ بِهَا أَنْفَارُ الْغَارَا
فَإِذَا أَوْرَدَتْهُمْ لَيْلَةُ الْبَحْرِ مِنْ نَهَارِهِمْ أَنْهَارًا
وَنَزَاءُ سَنَا الْعَتِيقِ مَعَ الْفَجْرِ فَشَكُوا إِذَا كَامَ ذَا أَنْهَارًا
فَلَقَدْ دَرَكُوا صَبَا بَوْدِ الْمَرْءِ أَنْ لَوْ شَرَى بِهِ الْأَنْهَارَا
حَيْثُ يَبْدُو نَلَكُ الْقِيَابِ وَتَسْجِلُ الْوَرَى مِنْ خَلَالِهَا الْأَوَارَا

وَيَكَادُ الْأَشْرَاقُ تَخْطِفُ لَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ مِنْهُمْ الْأَبْصَارَا
فَتَنَادُوا وَالشُّوْ يُدْعُوهُمْ نَحْوُ حِمَى الْمُصْطَفَى الْبِدَارَا
وَأَنُوقُ وَالْوَجْدُ قَدْ اسْتَكْتِ الْأَسْرَاسُ سَنَطُ الدُّمُوعِ الْغَرَارَا
وَنَلَا شَيْءٌ لَدَيْهِمْ كُلِّ مَا فِي الْكُونِ هَذَا وَقَدْ زَاوَا إِهَارَا
كَيْفَ لَوْ شَاهَدُوا بِهِ صَفْوَةَ اللَّهِ مُقِيمًا وَصَحْبَهُ الْأَبْرَارَا
فَارْتَقُوا بِالسَّلَامِ فِي الْقُرْبِ أَعْلَى مَرْتَفَعٍ جَطَّ عَنْهُمْ الْأَوَارَا
وَشَفَقُوا لَا يَحْجِ الْجَوَى بِدُمُوعٍ بَرَدَتْ مِنْهُمْ قُلُوبًا حَرَارَا
وَأَقَامُوا يَفْدُونَ بِالْعَمْرِ الْمُنْتَدِمِ مِنْهُمْ نَلَكُ اللَّيَالِي الْقِصَارَا
وَعَدَا كُلُّ نَائِجِ الدَّارِ مِنْهُمْ بِالنَّكَلِ فِي الْأَشْرِفِ الْخَلُوجَارَا
مُبْدَأُ الْفَضْلِ خَانِمُ الرُّسُلِ أَعْلَامُ مَنَالِخِ فَضْلِهِ وَمَنَارَا
مُرْسَلٌ بِالْهَبَى دَجَى الشُّرْكَ فِي الْأُفُقِ فَابْدَى بِهِ الْإِلَهِ الْفَهَارَا
بَشَرَتْ قَبْلَهُ بِوَكَيْتِ اللَّهِ فَهَلَا تَدَبَّرُوا الْأَسْفَارَا
أَوْ قَدَّتْ نَارُ فَارِسِ الْفَعَامِ لَا يُوَارِي لَهَا الْحَمُودُ أَوَارَا

فَخَفَا وَقَدْ هَامُوا لِي الْبَرِّ وَالطُّغْيَانِ إِلَهُكَ الْتَذَارَا
وَأَشْقَى الْإِيْوَانَ وَالتَّهْمَ مَسَالِحَ بِرْ بِرْ شَاوَقَ غَارَا
قَامَ فِي أُمَّةٍ هَدَاهُم بِهِ اللَّهُ وَكَانُوا فِي لَبْلَبٍ شَرِّ حَيَارَا
شُرْدَ كَالْإِنْعَامِ جَهْلًا وَغِيَا يَعْبُدُونَ الْأَحْجَارَ وَالْأَشْجَارَا
فَدَعَاهُمْ إِلَى الْهُدَى فَأَبَوْا وَتَوَلَّوْا وَاعْرَضُوا اسْتَبْكَا رَا
وَأَبَوْا وَعَانَدُوا وَعَادَوْهُ وَشَمَّوْا دَاعِيَ الْهُدَى سَخَّارَا
وَهُوَ يَدْعُوهُمْ وَيُحْلِمُ عَنْهُمْ وَيُوَالِي عَلَيْهِمُ الْإِنْدَارَا
فَأَسْتَجَابَ الْمُتَاجِرُونَ إِلَى اللَّهِ وَخَلَّوْا التَّوَالِهَ وَالْأَبَارَا
وَتَلَّاهُمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فِي السَّبْقِ فَأَصْحُوا إِلَيْهِ أَنْصَارَا
وَتَمَادَى أَهْلُ الشَّفَاوَةِ فِي الْغِيِّ وَجَرُّوا ذَيْلَ الْعِنَادِ خَسَارَا
وَلَمْ يَكُنْ رَأْيَ رِكَانَةٍ مِنْهُ آيَةً إِذْ دَعَا لَهُ الْأَشْجَارَا
وَلَقَدْ بَيَّنَّاهُ لِبَلَاغَةِ نَبِيِّنَا فَعَمُوا عَنْ مَبِيتٍ مَا تَوَارَى
وَأَنَاهُمْ فَذَرَوْهُمُ الشُّرْبَ فَأَصْحُوا يَنْفُضُونَ الْغُبَارَا

وَكَذَلِكَ إِلَهُهُمُ عَنْهُمْ فَلَمْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِ الْغَارَا
وَوَقَّاهُ بِالْعَنَكُوتِ الَّذِي سَدَى وَزَوْجِيْنِ مِنْ خَلَامِ طَارَا
وَأَنَاهُ سُرَاقَةً يَنْتَعِي فِيهِ عُرُوضًا مَجْعُولَةً وَنُضَارَا
فَهَوَّيْ طَرْفَهُ وَسَاجَتْ بِهِ الْأَرْضُ وَأَصْحَى لَا يَسْتَفْلِعُنَا رَا
فَأَنَاهُ مُسْتَسْلِمًا فَدَعَا اللَّهَ لَهُ فَأَسْتَفْلَعُ عَوْدًا وَسَارَا
وَكَذَلِكَ أُمُّ مَعْبِدٍ تَشَاهَدَتْ فِي الشَّأَةِ مِنْهُ مَا حِجَرَ الْأَفْكَارَا
يَا بَيْسُ الضَّرْعِ مَسْهَاتٍ مِنْ مَنَاهُ فَجَاسَتْ ضَرْعُهَا إِذْ رَارَا
فَارْتَوَوْا وَأَعْنَدُوا وَأَصْحَى بِهَذَا الرِّسَالِ مِنْهَا أَهْلًا مِيدَارَا
وَعَدَاهُمْ بِمَكَّةَ يَجْلِي لِحَالِ فِيهَا وَبِمَدِجِ الْمُحْتَارَا
وَوَعَا مَا حَلَّى وَمَا زَادَهُمْ ذَلِكَ إِلَّا عَنِ الرَّسَادِ أَرْوَارَا
وَأَتَى طَبِيبَةَ النَّبِيِّ أَخْبَارَهَا اللَّهُ لَهُ دُونَ سَائِرِ الْأَرْضِ دَارَا
فَأَضَاءَتْ بِهِ وَزَادَتْهَا وَنَمَى الدِّيزُ فِيهِمْ وَأَسْتَطَارَا
فَأَنَّهُ فِي يَوْمٍ بَدْرٍ يَقُودُونَ مِنَ الْكُفْرِ حَفْلًا جَرَارَا

حَارَبُوهُ وَلَمَّا حَارَبُوا الرَّحْمَنَ جَهَلَاءَ يَهْمُونَ وَاعْتَبَرُوا
 فَاتَّخَذَهُ مَلَائِكُ اللَّهِ أَمْدَادًا عَلَيْهِمْ قَوْلُوا آلَا دَبَارًا
 نَعُدُّوهُمُ غَيْرَ هَازِلٍ مِنْهُمْ فَمِنْ بَيْنِهِمْ قَتَلُوا عَلَى الثَّرَى وَأَسَارَتْنِي
 وَزَاهَمُ جُلُ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْمَعْرَكِ يَوْمَ الْوَعْدِ نَارًا أَجْهَارًا
 وَبَدْرًا عَطَاكُمْ كَاشَةً عُرُودًا فَرَأَاهُ امْضَى السُّيُوفِ غَيْرَ آرَا
 وَكَذَلِكَ ابْنُ سُلَيْمٍ وَابْنُ حُجْرٍ الْفِيَا الْعُودَ صَارِمًا بَتَارًا
 وَكَذَلِكَ مَرَقَاتَادَةُ زِدْعِينَا سَقَطَتْ فَاسْتَفَرَّتْ أَسْتَفَرَّتْ آرَا
 وَغَدَتْ خَيْرٌ نَاطِرِيهِ شَرِيهِ كُلِّ خَافٍ وَتَعَجَّبَ الظُّلَا رَا
 وَإِنَاهُ الْمَرْءُ السُّلَيْمِيُّ بِالضَّبِّ وَقَدْ زَادَ عَنْ هَوَاهُ نِفَارًا
 قَالَ إِنْ كَانَ يُؤْمَرُ الضَّبُّ أَمْتُتُ فَأَبْدِي فِي وَقْتِهِ الْأَقْرَارَا
 وَأَبْتَنِي مُؤْمِنًا وَأَعْلَنَ بِالتَّصَدِيقِ جَهْرًا وَوَحْدَ الْجَبَّارَا
 وَكَذَلِكَ الْبَعِيرُ وَالْعَيْرُ وَالذَّبِيبُ وَكُلٌّ فِي نَظْمِهِ لَا يَمَارِي
 وَحِينَئِذٍ لَجَدَعَ النَّبِيُّ أَنْ جَنَى كَادِي بَيْكِي لِبُعْدِهِ أَسْتَعْبَارَا

فَنَاهَهُ وَضَمَّهُ كَرَمًا مِنْهُ فَهَتَنِي حَيْنَهُ وَالْجَوَارَا
 وَكَذَلِكَ اسْتَحْجَ الْخَصَائِدُ بِدِيهِ مُعَلَّنًا اسْتَعِ الْوَزِي لَا يَهْرَارَا
 وَنَحْ قَوْمٍ عَمِي تَخَطَّاهُمُ الرُّشْدُ وَوَأَفَى الْأَنْعَامُ وَالْأَحْجَارَا
 وَنَعْنِي بِالْمَغِيبِ زَيْدًا وَعَبْدًا لِلَّهِ أَيْضًا وَجَعَفَرُ الطَّبَارَا
 وَالْجَنَاشِي خَيْرٌ مَاتَ وَقَدْ كَانَ بِهِ مُؤْمِنًا وَإِنْ سَطَّ دَارَا
 وَعَلَيَّا أَنْبَاءَهُ عَزَّ قَتْلَ اشْقَاقَهَا لَهُ بَعْدَ قَتْلِهِ الْأَشْرَارَا
 وَأَبَادِرِ الدُّنْيَا مَاتَ فِي الْقَفْرِ غَرْبًا وَهَكَذَا عَمَّتَارَا
 عَزَفَتْهُ الْيَهُودُ وَاسْتَيْفَنُوهُ وَاسْتَحَارُوا عَلَى النَّجَاهِ الْبَوَارَا
 حَسَدًا مِنْهُمْ وَقَدْ عَلِمَ الْأَعْلَامُ مِنْهُمْ أَنَّ الْهَدْيَ لَا يُوَارِي
 وَلَقَدْ أَنْكَرُوا وَاللَّهِ عَلَى مَوَاسِمِهِ يَفِينَا وَكَذَّبُوا الْأَخْبَارَا
 وَغَمَّوْا وَالْهَدْيَ مُضِيٌّ فَاحْضُوا مَا نَلَوْهُ وَوَأَفَقُوا الْكُفَّارَا
 لَيْسَ أَشَقُّ مِنْ جَاخِدٍ عَانِدٍ لِحَقِّ دِينِي أَنْ خِيَّ الْعِنَادِ النَّارَا
 وَصَحَّ الْحَقُّ يَا يَهُودَ لَا بَصَارَكُمْ لَوْ زَرَقْتُمْ أَسْتَبْصَارَا

كُنْتُمْ تُخْبِرُونَ قَبْلَ أَنْ أَفْضِرُ تُمْ لَأَنْتِ اِغْمَارَا
تُمْ الْبَنُّ قُرَيْشًا وَطَاهَرْتُمْ عَلَيْهِ اِغْدَا اِلَهِ مَرَارَا
وَعَدَرْتُمْ فَقَدْ لَبِستُمْ بِنَفْضِ الْعَهْدِ عَارَا اِقْبَلِ الرَّحْمَى شَارَا
وَجَلِيتُمْ عَنْ اَرْضِكُمْ قَبْلَ ذَاكَ الْيَوْمِ هَوْنًا وَذَلَّةً وَصَغَارَا
وَجَزَاكُمْ بَعْدَكُمْ نَاصِرُ الرُّسُلِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْكُمْ دَبَارَا
وَكَذَا مِثْلُ حُكْمِكُمْ فِي عِنَادِ الْحَقِّ جَهْلًا مَا زَالَ حُكْمُ النَّصَارَا
قَدَانِي فِي الصَّحِيحِ ذِكْرُ عَظِيمِ الرُّومِ لَمْ اَسْتَبَانَهُ اَشْجَارَا
سَائِلًا عَنْ صِفَانِهِ قَوْمَهُ عَنْهُ يَعْلَمُ يُوَافِقُ الْاَخْبَارَا
قَالَا اِنْ هَذِهِ صِفَةُ الرُّسُلِ مَقَرَّ اِبْعَثْنَاهُ اِقْرَارَا
مُخْبِرًا اِنَّهُ سَيُظْهِرُهُ اللهُ عَلَى مُلْكِهِ غَدَا اِظْهَارَا
مَعْلَا اِنَّهُ لَوْ اَشْطَاعَ تَرَكَ الْمُلُوكَ طَوْعًا اِنِّي اِلَيْهِ اَخِيَارَا
وَلَكُمُ بَشَرْتُ بِهِ فِي الدُّبَابِ اَلْهُبَانِ جَهَنَّا وَشَافَهُوا السُّفَارَا
وَيُخْبِرُ رَأْيَ الْغَامَةِ وَالْاُظْلَ عَلَيْهِ يَدُورُ حَيْثُ اَسْتَدَارَا

فَانَاهُ وَصْنَهُ وَدَعَا الْقَوْمَ وَابْتَدَى لَعْمَهُ الْاَسْرَارَا
وَكَذَا سَيْفُ بَنِي بَرٍّ قَبْلَ اِعْلَاجِهِ وَاخْفَى اَلْسِرَارَا
وَحِكْمِي وَصْنَهُ كَانَ قَدْ رَأَاهُ ثُمَّ اَوْصَى بِكَيْتِهِ اَسْتِظْهَارَا
وَنَفَاضِي اَخْبَانَهُ اَنْ يَدْرِي حَوْلَ فَاوَدِي وَجَوْلَهُ مَا دَارَا
مُعْجَزَاتٍ كَالشَّمْسِ لَاحَتْ فَا اَسْطَاعَ لَهَا مَسْكِرُ الْهَدْيِ اِنْكَارَا
حَالِ بَيْنِي وَبَيْنَ اَوْصَافِهِ الْعَجْزِ فَمَهْمَا اُطَلَّتْ كَانَ اَخْتِصَارَا
لَيْسَ مِثْلِي مِنْ جِبِلِّ حَلْبَةٍ ذَاكَ لِلدَّخِ هَيْهَاتَ تِلْكَ اَنَا فِي مُغَارَا
غَيْرَ اِنِّي تَجَمَّعْتُ نَفْسِي عَلَى الْبَحْرِ لِي اَعْلَى اَشْوَدَاكَ الْغُبَارَا
وَلَعَلِّي اَمْجُو مَدْحَ رَسُولِ اللهِ مِنْ مَنَاطِقِي دُنُو بَاكِسَارَا
اَنَا اَرْجُو نُورَ الشَّفَاعَةِ يَهْدِي بِنِي اِلَيْهِ اِنْ زِلْغَ طَرَفِي وَخَارَا
وَلَعَلَّ اَمْرًا يَزِلُّهُ فَيَدْعُو اللهَ اَوْ يَجِدُ لِي اَسْتَعْفَارَا
فَعَلَيْهِ صَلَاةٌ مِنْ اَنْزَلَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ مَا حَثَّ لِي لُفْلُفَارَا
وَعَلَيْهِ السَّلَامُ مَا قَطَعَ الرَّبُّ اِلَيْهِ الْاَصَالَ وَالْاَشْجَارَا

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

فِي دَمٍ مِنْ تَعْرِضِ الْإِذْمِ بَعْضُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
يَا مُظَهَّرَ حُجَّتِ الرَّسُولِ وَجَهْلُهُ بِغَيْرِهِ مِنْ شَفَعِهِ بَعْضُ صَحَابِهِ
رُمِيَ الْهُدَى فَضَلَّتْ فِيهِ لِأَنَّهُ مَا جِئْتَ بِحُجَّتٍ مِنْ بَابِهِ
أُحِبُّهُ وَتَعِيبَ قَوْمًا أَسْوَا سِنَاهُ هَذِهِ خَالَ كَشَفِ حُجَابِهِ
كَذَبْتَكَ نَفْسُكَ لَيْسَ فَضْلٌ كَأَمْلٍ فِي دِينِهِ الْآوَهُرُ أَوَّلِي بِهِ
أَنْدُمُ أَوَّلُ مُؤْمِنٍ وَمُصَدِّقٍ مِنْ قَوْمِهِ بِالْأَهْرِ وَحِكْمَانِي بِهِ
مَهْلًا فَمَا بَدَأَ الْوُجُودَ وَقَدْ سَمَا فِي الْأُنْفُسِ مُشْفَعًا بِنَجْوَى كَلَامِهِ
أَنْكُونُ أَوَّلُ مَنْ شَرَعَ الْهُدَى فَاجَابَهُ مُسْتَوْجِبًا الْعُقَابِ بِهِ
أَفَا يَرُدُّكَ عَنْ ضَلَالِكَ وَالْهُدَى عَقْلُ قَانِ الدِّينِ مَا تَعْنِي بِهِ
أَشْنَى إِلَهٍ عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِ وَالسَّابِقُونَ فَلَمْ تَصْخُحْ لِحُطَابِهِ
تَبَا لِمَنْ شَرَعَ الشَّاءَ عَلَيْهِمْ مَرْزِيهِ وَرَمَاهُمْ بِسَبَابِهِ

نَصْرُوا النَّبِيَّ وَوَارِثُونَ وَقَاطَعُوا فِيهِ الْعِدَّةَ يَمْشُونَ أَعْيَابَهُ
لَبَوْهُ طَوْعًا إِذْ دَعَاهُمْ لِلْهُدَى وَمُمْ لَدُنِّي ظَفَرُ الْعَدُوِّ وَتَابَهُ
فَعَدَّوْا وَهُمْ مِنْ هَاجِرٍ أَوْ طَائِفَةٍ أَوْ صَائِرٍ أَوْ مَوْثِقٍ لَعْنَابِهِ
لَذَتْ أَلَمٌ فِي اللَّهِ أَوْ صَابُ الْأَذَى وَوَجِمْ مِنْ بَعْدِهِ وَمَطْعَمُ صَابِهِ
حَتَّى إِذَا لَمْ وَصَبَتْ بِنَصْرِهِ مِنْهُمْ عَلَى الْكَفَّارِ شَوْطَ عَذَابِهِ
وَرَسَا عُمُودُ الدِّينِ تَحْتَ رِمَاحِهِمْ وَأَسْتَحْكَمَتْ بِهِمْ قُوَى اسْتِبَابِهِ
وَأَنْتَ هَدَيْتَ الْفَتْحَ طَوْعَ شَيْئٍ فَمِنْهُمْ وَبَدَأَ الْهُدَى فِي عُنُقِهِ أَنْ شَبَابِهِ
أَصْبَحَتْ تَلِيْسُ هَجْرٍ قَوْلِكَ كُلِّ مَنْ قَلَّ الْهُدَى وَالَّذِينَ فِي جِلْبَابِهِ
لَوْ كَانَ شَاهِدًا مَا نَقُولُ مِنَ الْأَذَى فِيهِمْ عَلَى حَتَّى فِي أَبْوَابِهِ
وَقُلْتَ مِنْهُ بِسَيْفِ شَفْعَتِكَ النَّبِيُّ جَرَدَتْهُ شَفْعَا عَلَى أَحْبَابِهِ
وَلَكَانَ حُكْمُكَ وَالْخَوَارِجُ وَاحِدًا فِي دَفْعِ حُكْمِ الدِّينِ عَزَّازِ بَابِهِ
فَدَعَى الضَّلَالَ وَطُرُقَهُ وَارْجِعْ إِلَى شَيْئِ الْهُدَى وَتَوَخَّ صَوْبَ صَوَابِهِ
وَاحْذَرْ عِقَابَ اللَّهِ وَاتْرِكْ مَرْفَعِي كَمِ زَلِّ مِثْلِكَ فِي صُعُودِ عِقَابِهِ

وَعَلَّ يَكُونُ لَكَ الرَّسُولُ مُسَائِلًا عَنْهُمْ فَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَجَابِيَهُ

وَقَالَ عِفَّا اللَّهُ عَنْهُ

فِي مَدْحِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَمْ إِلَيَّ كَرَمٌ بِجُرْدِ ذَيْلِ الْمَغَاضِي أَنَا مُبَشِّرٌ بِالْحِلَاضِ
أَمْ أَنَا فَظْلٌ يَمْرُجُ فِي الْغَيْ أَمَانٌ مِنَ الرَّدَى الْقَنَاضِ
أَتَنِي مَا رَأَيْتُ بَعِيْنِيهِ كَمَا أَثَرُ حِكْمِ الْحَكَمِ مِنْ ذِي صِيَاضِي
غَافِلٌ فَرَطُ ذَنْبِهِ فِي أَرْبَابِ كُلِّ يَوْمٍ وَنَحْمُهُ فِي أَنْفَاضِ
لَيْتَ شِعْرِي مَا غَنَى وَلَدَيْهِ هَوْلُ يَوْمٍ تَشِيْبُ فِيهِ النَّوَاضِي
غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّهُ يَكْفِي ثَمَرِ تَوْحِيدِهِ وَبِالْإِخْلَاضِ
وَيُرِيحُنِي شَفَاعَةُ جَعَلَ اللَّهُ بَنِي الْهَدْيِ بِهَذَا اخْتِصَاضِ
مُنْفَذِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحِشْرِ يَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقَضَاضِ
وَيُجِيرُ الْعَصَاةَ مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْحِشْرِ عَطَا وَلَا تَحْزِنْ مَنَاضِ

أَشْرَفُ الْعَالَمِينَ طَرًّا وَخَيْرُ الْخَلْقِ جَمْعًا مَا بَيْنَ دَانٍ وَقَاضِ
خَيْرٌ مِنْ نَحْوِ ذَمِيلِ الْمَطَايَا مُسْتَطَابُ الشَّرِي وَوَحْدُ الْقَلَابِ
فَتَرَى الْعَيْسَ كَمَا ذَكَرْتَهُ فِي الْفَلَاةِ الْحَدَاةِ ذَاتِ أَرْقَاضِ
وَإِذَا حَلَّتِ الْحُمَى سَابَقَتْهَا تَجِبُ الدَّمْعِ بَيْنَ تِلْكَ الْعَرَاضِ
فَوْقَهَا كُلُّ ضَامِرٍ سَبَكْنَهُ لَفْخَاكِ الْأَشْوَاقِ سُبُلِ الْخَلَاضِ
نَحْنُ خَبِيرٌ كَمَا دُجِرْتُمْ بِهِ الشَّوْقُ نَحْوًا مِنْ حِمْلَةِ الْأَشْخَاضِ
كُلَّمَا قَلْبُهُ رَجَّحَ أَرْبَابًا فِي الْمَوَامِي مَذُوبٌ ذُوبُ الرِّضَاضِ
لَيْتَ جَارٌ مِنْ بَلْقِيَاةٍ يَسْمُو مِنْ بِنَادِي زَهْرٍ الدُّجَى وَنِيَاضِي
خَاتَمُ الرُّسُلِ أَوْلَى فِي أَصْطِفَاءِ اللَّهِ فَرْدٌ لَدَيْهِ فِي اسْتِخْلَاضِ
صَلَحِ الْمُعْجَزَاتِ ضَاقَ نَظَاؤُ النَّطُوقِ عَنْ رُؤُوسِهَا يَا قَضَاضِ
خَصَّهُ اللَّهُ بِالْكِتَابِ الَّذِي أَدْعَى قَسْرَ اللَّهِ مُطِيعٌ وَعَاضِ
أَعْجَزُ الْعَالَمِينَ أَنْشَاءً وَجَنَافَةً وَبِالْعَجْزِ لَا عَرَضِ تَوَاضِ
نَكَلُوا وَالنُّكُولُ آيَةُ تَعْجِيزٍ لِنَاسٍ عَنِ الْعِنَادِ حِلَاضِ

كَرُّهُوسِ الْكَفْلِ رُغْبَةً مَعَ شَيْبَةِ ثَمَرِ الْوَيْدِ ثَمَرِ الْغَاثِ
وَابِي جَهْلِ الْعَيْنِ دَوْمُ مَاتَ عَلَى كَفْرِهِ مِنَ الْأَعْيَاضِ
عَلِمُوا إِذْ تَلَاهُ أَنْ لَبِثَ مِنْ قَبْلِ الْوَرَى ثَمَ آسَنُوا وَهُمْ فِي الْبُكَاضِ
كُلَّ غَاوٍ يُدَاغِ الرُّشْدَ بِالْغَى مُصْرٍ عَلَى الْإِذَى حَلَّاضِ
تَرَكَ النُّورَ كَالْمَهَارِ وَالْوَيْ يَطْلُبُ النُّورَ مِنْ شُوقِ الْخَصَابِ
يَا عُقُولَ الْأَنْعَامِ خَلَيْتُمْ الدُّرُجَ فَبَجِئْتُمْ لِلْمَاهِرِ الْغَوَاضِ
وَلَعَمْرِي لَوْلَا الْهَوَى لَوْ جَدْتُمْ ذَلِكَ الْبَحْرَ وَهُوَ سَهْلُ الْمَغَاضِ
لِمَ تَحْتَفِئُ خُلُومُ خِفَافٍ سَبَقَتْهَا حَتَّى ذَوَابِ الْعَفَاضِ
إِنِّي أَنْتُمْ عَنْ شَرَفِ الْخَلْقِ مِنْ أَعْلَى الْبَرِّ يَا وَاطِئَ الْأَعْيَاضِ
أَشْبَعَتْ كَفَّهُ الْمَيْتِينَ مِنَ الْأَصْحَابِ مِنْ هَمَّةٍ وَمِنْ أَقْضَاضِ
قُدِّمَتْ بَعْدَ وَضْعِ يَمِينِهِ فَيَحَالَا نَاسٌ ضَمُّ الْبُطُونِ خَاضِ
فَاكْتَفُوا وَأَشْنُوا ذَلِكَ كَمَا كَانَتْ سَوَاءً لَمْ تَزِدْ بِاسْتِنْفَاضِ
وَيَبْدُ رَجَائِهِ جُدُّهُ مِنَ اللَّهِ عَلَى سُبُوحِ كَرَامِ النَّوَاضِ

وَرَأَاهُمْ مِنْ شَاهِدٍ لِحُكْمٍ مَقْضٍ وَمَا شَوْعَنَهُ رَغْفًا لِلْأَرْضِ
كَمْ قَتِيلٌ مِنْهُمْ بَعْرُصَةٌ بَدْرٌ لَمْ يَبْلُغْ حَدَّ الْقَنَاءِ الْعَرَّاضِ
وَأَسَانِي عَلَى الْفَنَاءِ عَوَالٍ وَدِمَاءٍ بَيْنَ الْأَكَامِ وَالْخَاضِ
اقْبَلُوا كَالنَّسُورِ كَثْرًا وَرَدُّوا بِأَسَارٍ كَالطَّيْرِ فِي الْأَفْقَاضِ
وَأَنْتَوَا كَالْكُؤُوسِ الشَّجْبِ إِلَّا لَوْرًا جَوَانِي فِي قَبْصَةِ الْأَفْتَابِ
أَشْرُ بَوَاجِبَ كَفْرٍ فِيمَ فَلَهَذَا أَصْبَحُوا فِي الْقَلْبِ صَرِيحِي غَنَاصِ
فَسَمِ الْحَزْنَ وَالْهَمَّ عَلَيْهِمْ قَاطِنِهِمْ هُنَاكَ وَالشَّخَاضِ
هَذِهِ سُنَّةُ النَّبِيِّ فِي النَّصْرِ عَلَى كُلِّ جَاخِدٍ وَمُعَاضِ
صَلَاةٍ إِلَّا لَهْ تَنْزِيلُ الْيَوْمِ مِنْ أَدْنَى أَقْطَارِهَا وَالْأَفَاضِ
مَا شَرَتْ نَسْمَةً وَلَا خَتَا عَالِي الدَّخِ بِالنُّورِ فِي جُلَى الْأَخْرَاضِ

وَقَالَ فِي الْبُرْهَانِ

أَنْذَرَكَ الشَّيْبَ فَهَلَّا أَرْعَوَيْتَ وَدَّكَ الضَّعْفُ فَهَلَّا أَهْدَيْتَ

وَقَدْ أَرَاكَ الدَّهْرُ أَفْعَالَهُ بِأَهْلِهِ طَرًا فَهَلَّا زَايَتْ
 وَمَصْرَحَتْ نَمْلَكَ السَّنُونَ النَّيَّ وَلَّتْ بِأَقْبَالِ الرَّحَى لَوَّعِيَتْ
 وَخَبَرَتْ عَنْ فَعْلَهَا بِالْوَرَى وَلَمْ تَقُلْ إِلَّا النَّيَّ قَدْ دَرَيْتَ
 وَلَا تُغَالِطِي إِذَا مَا وَقَدْ رَوَيْتَ مِنْ أَفْعَالِهَا مَا رَوَيْتَ
 وَمَا بَقِيَ إِلَّا أَنْتَ طَارَ النَّوَى عَنْ الْحَمَى إِنْ شِئْتَ أَوْ إِنْ أَيْتَ
 مَا الْحَيَّ وَالْمَوْتُ لَهُ فِي غَدٍ مُحَقَّقٌ فِي يَوْمِهِ غَيْرُ مَيِّتَ
 فَابْكِ وَهَلْ يَرْجِعُ عَيْشٌ مَضَى عَلَيْكَ مِنْ بَعْدِ الصَّبِيِّ إِنْ تَكَيْتَ
 وَأَسْتَذْكِرُ الْبَاقِي وَلَوْ سَاعَةً نَكَتَ مِنْ بَعْضِ مَسَاحِ سَعِيَّتِ
 وَمَا عَسَى تَأْتِي بِهِ سَاعَةٌ وَأَنْتَ تَذُنِّي قَبْلَهَا مَا أَيْتَ
 وَلَيْتَ لَوْ أَخْطَصَتْ فِيهَا وَهَلْ يُغْنِيكَ عَنْ فَعْلِ النَّفْيِ قَوْلُ لَيْتَ
 وَأَسْتَصِيبُ الذِّكْرَ عَسَى إِيَّاهُ يَغْدُو وَإِنْ سَالَكَ إِيَّيْ شَيْتَ
 قَالَ لَقَبْرُ أَفْصَى مَوْسِعٍ عِنْدَهُ حَارَكٌ فِي إِزْجَائِهِ بَيْتَ بَيْتَ
 وَلَيْسَ تُلْقَى مِنْهُ إِلَّا النَّيَّ قَدَمْتَ إِنْ خَرَبْتَهُ أَوْ بَنَيْتَ

شَرَيْتَ بِالْعَمْرِ حَيْثُ لَقَدْ عَجِنتَ فِيمَا بَعَثَهُ وَأَسْتَرَيْتَ
 سَلَّ رَبِّكَ الْغَفُورَ تَدْعُوهُ أَوْ فَنِي عَلَى ظِلِّكَ مِمَّا جَنَيْتَ

وَقَالَ فِي مِثْلِكَ

مَضَى شَهْرُ الصِّيَامِ فَلَيْتَ شِعْرِي غَدًا فِي الْحَشْرِ بِشَهْدِي بِمَاذَا
 فَأَعْمَانِي إِذَا صَحَّتْ لِعَمْرِي غَدًا أَعْمَالُهُ وَجَدْتُ جُذَارًا
 لَقَدْ ضَيَّعْتُ أَنَا وَحَسَانًا بِمُقْصِرِي وَأَسْجَارًا لِنَاذَا
 إِذَا مَا قُمْتُ تُثْقَلُنِي ذُنُوبِي وَهَلْ يَخُوشِي مَنْ خَفَتْ خَاذَا
 فَهَلْ لِي نَافِعٌ إِنْ بَاتَ دَمْعِي عَلَى مَا فَا نَنِي بِحَيْثُ كُنِي الزَّكَادَا
 وَهَآ أَنَا لَمْ يَدْعُ إِلَى فَرْطِ ذَنْبِي شَيْءٌ عَصَا لَاهُ غَدًا مَلَاذَا
 أَعُوذُ بِفَضْلِهِ مِنْ شُوءٍ فَعَلْنِي وَمَا خَابَ أَمْرُهُ بِاللَّهِ عَاذَا
 وَأَرْجُو حُسْنَ تَوَجُّدِي وَحُسْنَ الْبَيْتِ فَعَدْتَنِي هَذَا وَهَذَا
 وَإِنِّي لَا أَزَالُ أَرْبِدُ مِمَّا تَمَادَتْ مُدَاتِي بِهِمَا الْبِنَادَا

تَذَارِكُنِي بِعَفْوِكَ يَا إِلَهِي فَتَمَّ حَتَائِي قَدْ بَلَغَ الْفَزَادَا
وَالْأَلَمُ أَجْدُ وَالذَّنْبُ سُورًا إِلَى نَحْوِ الشَّفِيعِ غَدًا مَلَا ذَا

وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ

الْعَيْدُ عَيْدُ مُصْنَاءٍ بِقَبُولِهِ وَأَفَاهُ بِالْبُشْرَى وَصُورُ وَصُولِهِ
فَلِذَاكَ حُجَّتُهُ الْهَنَاءُ بِمَا غَدَا عِنْدَ إِلَهِ لَهُ وَعِنْدَ رَسُولِهِ
شَهِدَ الصِّيَامُ لَهُ بِمَا فُتِيَ أَوْ دَعِيَ أَنَاؤُهُ مِنْهُ قَبِيلُ رَحِيلِهِ
وَبِمَا رَأَاهُ مِنَ الْغِيَامِ بِحَقِّهِ فِي حِفْظِهِ وَرِعَاؤِهِ تَجِيلِهِ
يُحِبُّ الدُّجَى فِيهِ إِلَى اسْتِحْجَانِ ذِكْرًا وَلِحَقِّ قَحْنٍ بِأَصِيلِهِ
ظَامٍ إِلَى أَوْرَادِهِ لَا يَنْطَفِئُ إِلَّا بِمُورٍ دِهَالِهِ عَلَيْهِ
يُلَوِّكُ كِتَابَ الْإِلَهِ مُشَلِّدًا فِيهِ بِمَا أُوْتِيَ مِنْ تَرْبِيلِهِ
وَإِذَا الدُّجَى أَرُخِيَ عَلَيْهِ سُتُونُ أَغْنَاهُ نُورُ الذِّكْرِ عَنْ قُنْدِيلِهِ
مُسْتَبَعٌ طَرُوقُ الْحَلَالِ وَإِنْ نَابَ فِي شَرْبِهِ وَرِعَاؤُهُ مَا كُولِهِ

فَشَرَاهُ بِعَفْوِي عَنْ كَثِيرٍ شَرَاهُ وَطَعَامُهُ مَعَ حِلِّهِ بِقَبِيلِهِ
قَدْ صَانَ مَشْعَرَهُ عَنِ الْإِصْغَاءِ إِنْ ذُكِرَ الْخَنَا وَلَسَانُهُ عَنْ قَلْبِهِ
هَذَا لَهُ عَيْدَانِ عَيْدُ فُطُونٍ كَسَوَاهُ وَالثَّانِي الْمَفَازُ بِسُورِهِ

وَقَالَ دُوبَيْتٌ

وَاللَّهِ لَعْدُ ضَاقَتْ بِحَالِي الْحِيلُ الْعُمُرُ نَقَضَتْ وَتَذَانِي الْأَجَلُ
وَالزَّادُ فَلَا زَادَ فَأَجُوعٌ عَدَا مَالِي عَمَلُ وَإِيْمَانِي أَمَلُ

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

فِي عَنَابِ النَّفْسِ وَمَدَحِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَبِيِّ الْقَعْدَةِ سَنَةِ خَمْسِينَ سَبْعِينَ
لَيْسَ بَعْدَ السَّبْعِينَ إِلَّا الدَّحِيلُ فَالْأَمُّ النَّفْسُ وَالتَّغْلِيلُ
دَهْنُكَ النَّوَى وَلَا زَادَ قَدِمْتُ لَهَا وَالْمَدَى لَدَيْكَ طَوِيلُ

لَمْ يُعِدْكَ الْكَثِيرُ مِنْ مُهَلَّةِ الْعُمُرِ فَمَا ذَا لِعَسْتِي بِغَيْدِ الْقَلِيلِ
أَنْتَ فَرَطْتَ فَأَنْدُبُ الْآنَ إِنْ كَانَ يَرُدُّ الْمَاضِي عَلَيْكَ الْعَوِيلُ
كَمْ تَذِيرُ أَنَّكَ شَيْءٌ وَصَنَعْتَ وَشَهَادٌ لَأَعْنِ هَوْنِي وَخُجُوكِ
وَفَرَاقُ الْأَثْرَابِ وَهُوَ عَنِ الرَّجُلَةِ وَالْبَيْتِ لَوْ عَمَلْتَ دَلِيلُ
لَيْتَ شِعْرِي إِذَا سِيلْتَ عَنِ الْغَفْلَةِ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ مَا تَقُولُ
مَا بَقِيَ فِي الزَّمَانِ فَسُحْهُ أَمَّا لِي فَجَلَّ فَقَدْ مَضَى النَّاسُ جِيلُ
فَمُ وَبَادِرُ وَتُبَّ وَسَارِعُ إِلَى الطَّاعَةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفُوتَ الْفُتُوكِ
وَتَوَقَّ الْفُتُوكَ وَارْجُ فَمَا تَمَّ إِذَا مَا أَخْلَصْتَ شَيْءٌ يَحُوكِ
جَلَّ مَا تَرْتَجِي غَدًا حُسْنُ تَوْحِيدِكَ فَالزِّمَهُ فَهُوَ ذَرْمُ جَلِيلِ
وَالنَّكَارُ بَادِرُ وَفَرُّ إِلَى الْعَفْوِ وَارْجُ الْجَمْعُ ظَنُّ جَمِيلِ
وَحُضُوعٌ وَصَدُوقُ حُبِّ وَتَصَدُّقُ وَايْمَانُ طَاعَةِ وَقَبُولُ
كُلِّ هَذَا إِنْ شَاءَ رَبُّكَ تَلَفَاهُ غَدًا وَهُوَ بِالْحَيَاةِ كَهَيْلِ
سَيِّمَاءِ الشَّفِيعِ فَيَكُ غَدًا فِي الْحَشْرِ ذَاكَ الْمَشْغَعُ الْمَقْبُولُ

إِثْمَالُ

صَاحِبُ الْخَوْضِ وَاللَّوَاءِ النَّبِيُّ آدَمُ فِي ظِلِّهِ غَدَاً وَالْحَلِيلُ
أَشْرَفُ الْعَالَمِينَ شَادِبُهُ فِي الْفَضْلِ حَتَّى أَبُوهُ إِشْمَعِيلُ
خَاتَمُ الرُّسُلِ بَشَّرَتْ رُسُلُ اللَّهِ بِهِ وَالنُّورِيَّةُ وَالْأَلْبَحِيلُ
وَأَسْتَطَارَتْ بُشْرَى الْهَوَائِفِ حَتَّى فَاضَتْ مِنْهَا حُرُزُ الرُّبَا وَالشُّوُكِ
وَكَذَاكَ الْأَحْبَابُ لَمْ يُخَفِ ذَاكَ النُّورُ مِنْهُمْ ذَاكَ الْكُنُودُ الْبُحُوكِ
وَبُحَيْرُ وَغَيْرُهُ شَاهِدُ وَامْنُهُ أُمُورُ الْمَرْجُفِهَا النَّعْطِيلُ
وَرَأَاهُ وَلِلْغَامَةِ دُونَ الرِّبِكِ ظُلُّ صَافٍ عَلَيْهِ ظَلِيلُ
وَرَأَى الدَّوْحَةَ الَّتِي نَزَلَ الْقَوْمُ بِهِ نَحْتِ ظِلِّهَا الْبَقِيلُ
وَهِيَ تَحْتُو عَلَيْهِ عَطْفًا وَابْنِي مَالٍ تَمْتَدُّ نَجْوَى وَتَمِيلُ
وَأَنَا هُمْ يَسْعَى وَصَحَّ فِيمَا قَدْ رَأَى وَصَفَهُ الْمَنْقُولُ
وَإِذَا فِ الْقَوْمِ الْأَلَى هُوَ فِيهِمْ وَهُوَ لَا هُمْ مُرَادُ وَالشُّوُكِ
وَإِسْرَ السَّرِّ النَّبِيُّ عِنْدَهُ مِنْهُ إِلَى الْعِمْرِ وَالزَّفَاقُ غُفُوكِ
وَبِهِ رُجُوسُ أَبْنَاهِ السَّائِي إِلَى مَكَّةٍ وَصِدِّ الْفِيلُ

دَبَّحُ

وَبِهِ يَوْمٌ وَضَعَهُ شَوْقٌ مِنْ إِيَّائِي كَسَرْتَنِي ذَاكَ الْبَنَاءُ الْمَهْوُوكُ
وَحَبَّتْ نَارُهُمْ وَمِثْلُ فَعَامٍ قَبْلَ لَمْ يَجِبْ وَقَدْ هَا الْمَشْعُوكُ
وَبِهِ صَدَّتِ الرُّجُومُ الشَّيَاطِينُ عَنْ السَّعِ فَاسْتَحَالَ الْوُضُوكُ
وَكَانَ الشُّهْبُ اللَّوَامِعُ فِيهِمْ أَنْ هُمْ جَاوِلُوا اسْتِمَاعًا نَصُوكُ
وَلَقَدْ شَاهَدَ الْغُلَامَانِ مَا زُرَدَنِي الْجِسْمُ قَلْبُهُ الْمَغْشُوكُ
وَأَنِّي وَهُوَ فِي جَزْأِ لَيْلَةٍ الْوَحْيُ وَالْفَنَى عَلَيْهِ قَوْلٌ تَقْبِيلُ
يَا لَهَا بُقْعَةٌ بِهَا أَفْتَحُ الْخَيْرُ وَفِي أَفْقَاهَا بَدَا الشَّرُّ يَكِيلُ
فَأَنِّي قَوْمُهُ وَقَدْ أَشْرَفَ الْكُوفُ بِهِ فَاسْتَوَى الصُّحْبَى وَالْأَصِيلُ
وَرَعَا قَوْمَهُ وَكُلٌّ مِنَ الْقَوْمِ عَنْ الرُّشْدِ عَقْلُهُ مَعْفُوكُ
فَاسْتَجَابَ إِلَيْنِ اجْتَبَاهُمْ لَهُ اللَّهُ وَبَانَ الْهَدْيُ لَهُمُ السَّبِيلُ
وَلَجَابُهُ سُرْعَةً لِأَذَى النُّهْدِ يُشِينُهُمْ وَلَا الشَّكَّ يَكِيلُ
أَصْبَحْنَا فِي عَمِّي وَأَمْسَوْنَا كُلُّ مِمَّنْ عَيْنُهُ لِلْهُدَى قُنْدِيلُ
وَأَبْنَى مِنْ هَوْنٍ بِهِ ظِلَّةُ الْغَيِّ فَلَمْ يُهْدِ وَالنَّهَارُ دَلِيلُ

لَيْسَ مِثْلُ الْإِسْلَامِ بِحَقْلِهِ الْعَقْلُ وَلَكِنْ حَتَّى تَفْقَهُ الْحَقُّوكُ
هَلْ عَنِ الرُّشْدِ وَهُوَ الْبَحْرُ وَصَاحِبُ عُدُوكِ أَمْ لِلَّهِ عَدِيلُ
أَمْ يَكُونُ الْمَعْبُودُ صُنْعُهُ عَبْدٌ أَنْ قَصِيرُ أَرَادَهُ أَوْ طَوِيلُ
غَلَبَ الْجَهْلُ وَالْعِنَادُ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَمْنَعْ دَاعِي الرِّشَادِ نَكُوكُ
وَرَأَوْا مِنْهُ مَعْجَزَاتٍ كَنُورِ الشَّمْسِ لَمْ يَحْفَ نُورُهَا تَأْوِيلُ
فَسَلَامُ الْأَعْجَابِ مِنْهَا وَتَشْبِيحُ الْجَنَانِ فِي يَدَيْهِ وَالْمَاكُوكُ
وَأَنْبِيَاءُ الْأَشْجَارِ تَسْعَى إِلَيْهِ إِذْ دَعَا هَا وَمَا عَرَاهَا ذُبُوكُ
ثُمَّ عَادَتْ إِذْ قَالَ عُوذُنِي كَمَا كَانَتْ شَوَاءَ رَجُوعُهَا وَالْمَثُوكُ
وَحَبْنِ الْجَذَعِ النَّبِيُّ أَسْمَعَ الصَّحْبَ جَمِيعًا كَمَا تَحُلُّ النُّكُوكُ
وَأَنْجَاسُ الْأَصْنَافِ الْحَسَنِ بِاللَّاءِ فَرَوَى الظَّاءُ مِنْهَا الْمَسِيلُ
وَكَفَاهُمْ وَعَمَّهُمْ وَهُمْ الْجَيْشُ كَثِيرُ الْمَيَاةِ فِيهِ قَلِيلُ
وَأَسْتَطَابُوا الْوُضُوءَ فَطَالَتْ غُرُورُهُمْ بِهِ وَحُجُوكُ
وَلَا يَذُرُّ جَابِرٌ رَاحَ ثَلَاثُ أَلْفٍ عَنْهَا وَجَاهُهَا لَا يَحُولُ

صَدُّوا مُكْتَفِرِينَ مِنْهَا لَدَيْهِ وَهِيَ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَلَأَ خُفُوكَ
وَيَبْدُرُ اعْطَى عَكَشَةً عَوْدًا فَعَدَا وَهُوَ صَارِمٌ مَسْأُوكَ
شَهِدَ الضَّبُّ بِأَسْنِهِ وَكَذَلِكَ الذِّبُّ فَبَرَّتْ ذَلِكَ الشُّهُورُ الْعُدُوكَ
وَكَذَلِكَ الْعَيْرُ وَالْبَعِيرُ الذَّبُّ وَافَاهُ يَشْكُو صَحَّتْ بِذَاكَ التُّفُوكَ
وَأَنَّهُ فِي الْجَذْبِ وَالْحَوْصِ مُصْحَجٌ لَا يَرَى فِيهِ لِلْحَبَابِ حَبِيلُ
فَدَعَا فَا تَبَرَّى الْحَيَا وَتَوَالَتْ كُلُّ وَطْفَاءٍ عِنْدَهَا يَحْمِلُوكَ
وَأَنَّهُ مُسْتَمْسِكِينَ فَأَوْمَى فَتَطَوَّتْ كُلُّهَا أَلَا كَلِيلُ
وَنَعْنَى جَعْفَرًا وَزَيْدًا وَعَبْدَ اللَّهِ لَمَّا غَدَا وَوَكُلُّ فَنِيلُ
وَالْجَنَاشِيُّ إِذْ رَأَاهُ عِيَانًا وَهُوَ مِنْ فَوْقِ نَعْشِهِ يَمْجُوكَ
مُعْجَزَاتٌ لَا يُدْرِكُ الْعَدَا دَنَاهَا وَهَلْ يُدْرِكُ الْغَمَامُ الْهَطُوكَ
لَيْتَ شَعْرِي هَلْ لِي إِلَيْهِ وَقَدْ ضَاقَ زَمَانِي قَبْلَ الْمَانِ وَصُوكَ
أَنَا قَصَرْتُ فِي الْمَسِيرِ إِلَيْهِ فَلِهَذَا نَأْسَفُ فِيهِ طُوكَ
أَنَا فَرَطْتُ وَالْمُقَرَّبُ أَوَّلِي أَنْ يَدُومَ الْحَوِيُّ لَهُ وَالْغَلِيلُ

أَنَا أَهْلُكَ مَا يُعِيدُ فَعَوْنًا نِي أَسْجَى دَأْبُهُمْ وَدَمْعُ مَمُوكَ
حَسْرَاتٌ أَفْلَهَا فُلُقُ نَامٍ وَخُرْزُ بَادٍ وَوَجْدُ دَجِيلُ
هَلْ نَرَى أَسْمَعَ الْجَدَاةُ نَتَابِعِي نَحِيرًا بُشْرَاكَ هَذَا التَّحْمِيلُ
أَيُّ شَيْءٍ بَقِيَتْ تَأْمَلُ هَذِهِ طَبِيعَةٌ قَدِ بَدَتْ وَهَذَا الرُّشُوكَ
نِلْتُ مَا نَزَّجَنِي فَقُلْ إِنْ تَطُوقُ نَطْفَاوَا لَا فَالِدَمْعُ عَنْكَ يَقُوكَ
هَذِهِ الْعَايَةُ النَّبِيُّ كَرَّ لَا مَالِكَ وَخُدُوعُ قَصْدِهَا وَدَمِيلُ
هَذِهِ النِّعْمَةُ النَّبِيُّ كُنْتُ تَحْشَى أَنْ تُصْرَفَ الْحَامُ عَنْهَا يَحْمُوكَ
هَذِهِ رَوْصَةُ الْجِنَازِ وَهَذَا حَرَمٌ لَا يُضَامُ فِيهِ التَّكْرِيلُ
هَذِهِ الْجَلِيلَةُ النَّبِيُّ سُبُو الْأَدَمْعُ فِيهَا مِنَ السُّرُورِ رَجُوكَ
بُقْعَةٌ قَبْلَ كَانَ بَاتِي رَسُولَ اللَّهِ فِيهَا مِنْ زَيْدِهِ جَبْنِيلُ
فَنَّا مَلَّ وَابْلَغَ مَرَامَكَ وَالْقَصْدُ فَمَا بَعْدَ زَامَةٍ مَا نُوكَ
وَتَشَفَّعُ بِهِ فَجَاهُ مَرَايَاهُ عَظِيمٌ عِنْدَ الْجَلِيلِ جَلِيلُ
كُلُّ ذَنْبٍ يَخْفُفُ إِذَا رَاحَ وَالْعَبُّ بِهِ فَوْقَ جَاهِهِ يَمْجُوكَ

أَنَا أَرْجُو غَدًا وَمَا لِي رَجَاءٌ بَعْدَ رَبِّي بِغَيْرِهِ مَوْضُوكِ
 خَاشِيَ اللَّهِ أَنْ يُجِيبَ رَجَاءَهُ لَا مِرًّا وَالشَّفِيعُ فِيهِ الشُّوكِ
 فَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ مَا كَانَ لِلرَّهْرِ طُلُوعٌ فِي أَفْقِهَا وَأُقُوكِ
 وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ مَا ذَرَّتِ الشَّمْسُ وَمَا هَيَّجَتْ صَبَا وَقُبُوكِ
 وَشَرَّتِ نَجْوَى الزَّكَايِبِ بِالزَّكَايِبِ نَحْنَالُ صَعْبُهَا وَالذَّلُوكِ

وَقَالَ مَدَامَ اللَّهُ فِي عَمْرٍ

يَمْدَحُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
 هَلْ نَانِخُ الدَّارَ بَعْدَ الْبَيْتِ مُقَرَّبُ أَمْ هَلْ يُوَوِّبُ إِلَّا الْوَطَانَ مُعْتَرِبُ
 أَمْ هَلْ تَرَى صَفَحَاتِ الْبَيْدِ تُشْفِرُنِي عَنْ عَارِضِ خَصَلٍ خَدُّهَا شَرِبُ
 أَهْوَى الْجَمْحَى وَظِلَالَا فِي مَوَارِدِهِ وَدُونَهُ يَحْرِيْدُ سَفْنَهُ الْجَبُوبُ
 وَارْتَوَى أَنْ جَمِي يَذْكُرُ الْعُذِيْبَ وَفِي خَشَائِي مِنْ فَرْطِ شَوْفِي النَّارِ تَلْهَبُ
 فَهَلْ تَرَى أَسْعَ الْحَادِيْنَ عَنْ كَيْثٍ وَهُمْ يَقُولُونَ كَيْفَ يَقِفُ هَذِهِ الْكُتُبُ

وَهَلْ صَبَّاحُ ارْتِي فِيهِ قِيَابُ قُبَا كَانَتْهَا بَيْنَ سَاحِي نُحْلَةٍ شَهْبُ
 وَهَلْ مَمَاطُ وَقَدْ جِيَتْ الثَّنِيَّةُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمُصَلَّى وَالنَّفَا حُجُبُ
 فَلَا تُنْظَرُ الْحَرَمُ السَّامِي بَسَا كَيْتُو وَأُمُطَرُ الْأَرْضِ دُعَادُونَهُ السَّحْبُ
 وَالْثَمُّ التُّرْبُ لِجَلَالِ لَدَيْهِ وَهَلْ لَمْ التُّرَابُ يُودِي بَعْضَ مَا يَحِبُ
 وَلَوْ أَطْفَأْتُ عَلَى وَجْهِ سَعِيْتِ بِهِ لَوْ كَانَ لَمْ يَبْنِ عَنْهُ الشَّرْعُ وَالْأَدْبُ
 هُنَاكَ نَطْفَاءُ الشَّجَانِي وَتَبْرُدُ أَجْجَانِي وَتَذْهَبُ عَنِّي هَذِهِ الْكَرْبُ
 وَلَا أَبَانِي بِفُقْدَانِي الْحَيَوَّةَ وَقَدْ وَجَدْتُ مَا كُنْتُ أَرْجُوهُ وَأَرْقُبُ
 هَذَا إِذَا كُنْتُ أَقْوَى أَنْ أَقُومَ بِهِ فَرْدًا أَوْ لَمْ يَشْنِي عَنْ مَوْفِعِي الرَّعْبُ
 وَلَوْ يَقُومُ بِهِ طُودٌ وَيَعْلَمُ مَا بَيْنَهُ عَلِمْتُ لَا ضَحِي هُوَ مُضْطَرِبُ
 لَكِنَّهُ مَوْقِفُ الرِّضْوَانِ وَضَبُّ نِيَالٍ وَأَفْدُهُ يَوْمًا وَلَا نَصَبُ
 مَعْنِي بِهِ فَاضْ فَضْلُ اللَّهِ وَأَبْعَثْ بِهِ إِلَيَّ الْخَلْقُ طَرَا لَهْدَى شَعْبُ
 وَطَبَقَتْ رَحْمَةُ اللَّهِ إِلَيَّ كَانَتْهَا الْغَيْثُ يَسْرِي وَهُوَ مُنْشَكِبُ
 وَسَارِمُهُ هَدَى لَمْ يَنْتَوِ شَارِقَةُ إِلَّا وَنُورُ سَنَاهَامُهُ مَكْنَسُ

مَعْنَى بِهِ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ وَمِنْ بِهِ بَلَغَتْ أَفْصَى الْعُلَى الْعَرَبِ
يُحَدِّثُ سَيِّدَ السَّادَاتِ أَكْرَمَ مَنْ عَلَتْ بِمَلَكِهِ فَوْقَ الْوَزِيِّ الْأَرْبَابِ
يُحَدِّثُ الْمُصْطَفَى الْهَادِي النَّبِيَّ شَهِدَتْ بِبَعْثِهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ وَالْكَتُبُ
وَمِنْ بِهِ طَهَرَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَقَدَّعَتْ عَلَى الْكَعْبَةِ الْأَوْثَانُ وَالنُّصُبُ
وَأَنْشَقَّ أَبْوَابُ كَسْرَى يَوْمَ مَوْلِدِهِ مِنْ فَوْقِهِ وَجَاءَ مِنْ نَارِ اللَّهَبِ
وَالْجَنُ صَدَّتْ عَنِ الشَّعْخُوعِ النَّبِيُّ صَعِدَتْ مِنْ أَجْلِهِ وَتَقَاوَتْ نَحْوُهَا الشَّهْبُ
وَفِي الْعَامَةِ إِذَا كَانَتْ تُظِلُّهُ أَنِّي تَوَجَّهَ مَرَّأَى كُلِّ عَجَبٍ
كَأَنَّمَا جِئَتْهُ فِي الْجَوْ مَائِلَةٌ وَمَا لَهَا عُدُّ فِيهِ وَلَا طَنْبُ
وَقَدْ رَأَى بِحَيْرَانَةٍ وَهُوَ بِهَا مِنْ حَرِّ شَمْسِ الضُّحَى فِي الْبَرِّ مُحْتَجِبُ
فَضِيفَ الرَّبِّ كَيْ يُلَوِّحَ بِصَيْفِهِ عِلْمًا وَتَذْهَبَ فِيهِ عِنْدَهُ الرَّبِّ
وَقَالَ لِلْعَمَمِ مِنْ هَذَا فَقَالَ لَهُ ابْنِي قَالَ لَمَّا لَهَا فِي الْحَيَاةِ أَبُ
هَذَا النَّبِيِّ النَّبِيُّ قَدْ كَانَ بَشَرًا عَيْشِي بِهِ وَأَنْتَ مِنْ بَعْدِهِ الْحَبِّ
فَارْجِعْ بِهِ وَاحْذَرِ الْقَوْمَ الْيَهُودَ عَلَى عِرْقَانِهِمْ عِنْدَ الْكُلِّ مَرْغَبُ

كَذَا ابْنُ دِي بَرِّزٍ قَدْ قُصِرَ قِصَّتُهُ بِجَدِّ قَبْلَ أَنْ تُغْنَاهُ النَّوْبُ
وَرَدَّ مِنْ سُلَّةٍ عَنْ بَيْتٍ كَعْبَةٍ مِنْ أَجْلِ الْفِيلِ فَهُوَ الْأَصْلُ وَالسَّبَبُ
حَاوَاهُ يَقْضِدُونَ لَيْتَ وَهُوَ بِهِ نَاوَضَهُمْ عَنْ قِصَّةِ الْعَطَبِ
أَغْرَابُ لِحْ يُسْتَسْقَى الْغَامُ بِهِ عِلَابُهُ وَهُوَ أَعْلَى مَا يَرَى لِلنَّسَبِ
سَمَاهُ هَاشِمٌ قَدْ مَا فَنِمَ لَهُ فِي قَوْمِهِ الْفَخْرُ وَالْتِقَادُ وَالْحَسْبُ
فَلَمْ يُبَارِزْهُ فِي أَفْرِ الْفَخَارِ بِهِ لَا عَبْدٌ شَمْسٍ وَلَا وَاللَّهِ مُطْلَبُ
وَجَاءَهُ الرَّحْمَى بَعْدَ الْأَبْعَيْنِ فَاشَاهُ عَنْ بَيْتِهِ خَوْفٌ وَلَا رَهْبُ
فَقَامَ يَدْعُو بِأَمْرِ اللَّهِ مُنْفَرِدًا أَوَّلَ الضَّلَالِ جُوشُ كُلِّهَا حُبُ
فَصَافِرُوا وَغَدَا الشَّيْطَانُ بِحُجَّتِهِمْ فَعَالِبُوا دِينَهُ لَكُنْهُمْ غُلْبُوا
وَقَاطَعُوهُ وَأَذَوْهُ بِمُحَمَّدٍ فِي اللَّهِ وَهُوَ عَلَيْهِمْ مُشَقُّ حَرْبُ
يَرُوضُهُمْ وَيُدَارِيهِمْ وَيَحْلُمُ عَنْ جَهْلِهِمْ وَيُرَاضِيهِمْ إِذَا غَضِبُوا
حَتَّى إِذَا مَا عَسَوْا فِي كُفْرِهِمْ وَعَنَوْا فِي الْغَيْبِ وَأَرْنَكُوا فِي الْبَغْيِ مَا أَرْنَكُوا
وَمَا نَدُوا الْحَقَّ كَيْ يَطْفِئَ بِحُلُمِهِ نُورَ الْهَدْيِ وَيَقَامُوا عِنْدَهُ وَاجْتَنَبُوا

وَعَارِضُوا صِحَّةً وَالسَّابِقِينَ فَمَا آذَوْكُمْ فَنُؤِمْهُمْ وَكُمُ غَضَبُوا
 رَمَاهُمْ بِحِمَارٍ قُلْ حَدِّثْهُمْ فَكَانَ حِطُّهُمْ مِنْ حَرْبِهِ الْحَرْبُ
 وَفَرَسِي طَانَهُمْ عَنْهُمْ وَأَسْلَمَهُمْ إِلَى الرَّدَى وَثَنَاهُ عَنْهُمْ الْهَرَبُ
 وَلَمْ يُقِدْهُمْ وَنَصَرَ اللَّهُ مُجِدُّ سَمْرُ لَدَانٍ وَكَاهِنِيَّةٍ قُضِبَ
 وَأَنْزَلَ اللَّهُ أَمْلَاكَ كَأَنَّ شَيْئَهُ بِهِمْ وَلَا غَلَبَ لِحُشْنٍ وَلَا لَغَبِ
 وَمَا شَيْءٌ صَحْبَهُ عَنْ حُسْنِ مَوْفَعِهِمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ لَا أَسْرَى وَلَا سَلْبَ
 حَتَّى إِذَا انْزَلَ الرَّجْمُ نَصْرَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَغَضَّتْ لِلْعَدَى الْقُلُوبُ
 عَادُوا وَأَسْرَى الْعَدَى تَفَادَهُمْ مِنَ الصَّغَارِ وَالْفِي مَقْسُومٍ كَمَا يَجِبُ
 وَقِيلَ فِيهِمْ وَهُمْ أَهْلُ كُلِّ شَيْءٍ نَقَاكَ إِذْ صَبَرُوا فِي اللَّهِ وَأَحْسَنُوا
 مَا شِئْتُمْ أَهْلُ بَدْرٍ فَاصْنَعُوا فَلَكَ مِنَ الرِّضَى وَلَمْ يَزَلْ عَادَاكُمْ الْغَضَبُ
 وَكَمْ كَبَدٍ مَقَامًا قَامَ فِيهِمْ وَالِدِينَ بِسْمِ وَالشَّيْطَانُ يَنْجَبُ
 مَاذَا الْقَوْلُ وَقَوْلِي فِيهِ دَوْجَصَرٌ وَدُونُ أَوْ صَافِهِ الْأَشْعَارُ وَالْحُطُوكُ
 الْأَمْرُ لِعَظْمٍ قَدْ زَانَ يُحَاطَبُهُ هَلْ يُحْصَرُ الْفَطْرُ أَمْ هَلْ يُحْصَرُ الشَّهْبُ

وَاحْشَرْنَا ضَاعَ عُمَرُ بْنُ الْبَعْدِ سُدِّي فَهَلْ يُرَى بَعْدَ هَذَا الْبُعْدِ أَقْرَبُ
 وَهَلْ أَرَى سَمَرَاتٍ الْحَيَّ أَوْ سَمَرِي فِيهَا تُرَى وَالْأَمَانِي جُلَهَا كَذِبُ
 أَنْ فَانِي أَمَلِي مِنْهَا فَوَاسْتَفِي عَنْ الْفَقَاءِ فَمَا فِي الْعَبْشِ دَارُ أَرْبُ
 صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ بِالْحَيَّ أَرْسَلَهُ مَا هَبَّتِ الرِّيحُ فَأَهْتَرَتْ لَهَا الْقُضْبُ
 وَمَا سَرَى بَارِقٌ فِي دَيْلِ سَارِيهِ وَأَصْحَاكَ النُّورُ نَوْرَاتٍ يَنْجَبُ

وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ

طَالَ لَيْلُ النَّوَى فَهَلْ مِنْ رَأَاحٍ لِدُجَى طَالَ عَهْدُهُ بِالصَّبَاحِ
 رَكَدَتْ أَبْجَحُ الْبَعَادِ بِعِنْدِي كَانَ لَمْ يُؤَدِّرْ لَهُ بِالرَّوَّاحِ
 بَيْتٌ فِيهِ أَعَا فَرُ الْوَجْدِ نَدْمَانِي أَيْنِي وَكَاسُ شَكْوَايَ رَاحِ
 أَرْجَحِي وَالْدُجَى يَهَيِّمُ سَنَابِدُ وَلَفْحَى التَّوَامِ ضِلُ الْوَضَاحِ
 أَسْرَنِي غِيَاهُ الْبُعْدِ وَالصَّدْقُ فَهَلْ لِي مُبَشِّرٌ بِسَرٍّ حَيَّ
 انْتَبَهِي هَلْ يَسِيرُ مَنِي أَسِيرٌ فَكَمْ مِنْ بَعْدِ جَنُوعٍ وَأَطْرَاحِ

لَوْنُ خَلِصَتْ مِنْ اسْتَأْنِي لَسَارَتِ بِنِي نَحْوِ الْحَمَى رِيَا حُ
قَبْدَتِي ادْوَأُ جِسْمِي وَعَاقَتِي سِتْنِي عَنْ بَعِيَتِي
وَلَعَمْرِي لَقَدْ رَكَنْتُ إِلَى الْعُذْرِ وَعَرَضْتُ حِجَّتِي
مَا عَلَى مَنْ قَضَى وَلَمْ يَقْضِ سُؤْلًا بَعْدَ أَنْ أَرَمَعَ الشَّرِي مِنْ
إِنْ أَمْتُ لَمْ يَصِغْ سُرَايَ وَإِنْ أَدْنَى بَلَعْتُ الْمَنَى وَلَاحَ
فَلَعَلَّ إِلَهِي يَجْعَلُ هَذَا الضَّعْفَ مِنِّي عَلَى جَنَاحِ
لَا زَيْ فِي أَوَّلِ الرِّفَاقِ مَجْدًا فِي غَدٍ مُوَاضِلِ
وَإِخْلِي فِي قَطْعِي الْبَيْدَ خَلْفِي الْعَيْشَ تَشَاوُ مِنْ أَيْهَا
وَلَوْ أَنَّ شَرِي عَلَى قَدَرِ أَشْوَاقِي إِلَى الْحَيِّ قُتَّ هَوَجِ
وَإِذَا ضَاقَتْ الْمَسَالِكُ وَالنَّفْسُ عَمَّا هَا فَرَجَحْتَهَا
وَأَرَى الْفَقْرَ وَهُوَ أَبْهَى مِنَ الرِّوْضِ ثَلَاثَ قَبِيهِ تَعَوُّزُ
وَالْأَقْبَى الْهَجِيرَ أَنْدَى مِنَ الظِّلِّ وَمِلْجَ الْإِمَادِ مِثْلُ
وَإِذَا مَا أَعْلَمُ سَلْعَ تَرَاثُ لِي وَلَا حَتَّ أَنْوَازِ نِلَاقِ

أَرْبَابِي
وَأَقْرَبِي
لِلْوَاخِي
جَنَاحِ
فَلَا حِي
الْبَحَاخِ
بِرَوَّاحِ
وَالرَّزَاجِ
الرِّيَّاحِ
بِالْفَرَّاحِ
الْإِفَاحِ
الْقَرَّاحِ
النَّوَاحِي

وَتَبَدَّى الْخَيْلُ يَحْلِي مِنَ الْفُتُوانِ وَالطَّلَعُ فِي حُلِي وَوَسَّاحِ
زَالَ عَنِّي بَيْلُ النُّوَى وَجَلَا الصُّبْحُ لَعَبِي فَأَلَوْ الْأَصْبَاحِ
يَلْعَثُ الْمَنَى وَفَارَقْتُ أَرْوَاحِي وَتَمَّتْ بِأَمْرٍ طَفِي الْأَرْوَاحِي
وَوَكَلْتُ النَّعِيرَ عَنْ قَرْطِ أَشْوَاقِي وَوَجَدِي إِلَى دُيُوعِي الْفِصَاحِ
وَأَنَا دِي بِرَحْمَةِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ وَبِأَكْبَرَةِ النَّدَى وَالسَّمَاحِ
أَنَا قَدْ جِئْتُ حَامِلًا لِدُنُوبٍ لَوْ بَدَأَ بَعْضُهَا طَالًا فَفُضَّاحِي
جِئْتُ أَرْجُو لَهَا نَدَاكَ لَكِنِّي أَرْجِعُ مِنْ تَعْلَمُهَا بِظَهْرِ مُنَاحِ
وَلَعَمْرِي أَنْ الدُّنَوَى بِأَيْكَ يَقْضِي لَهَا يَوْشَاكِ الْبُتَّاحِ
يَا رَسُولَ الْإِلَهِ أَنْتَ شَفِيعِي فَلَمَّا ذَا فِيهَا أُطِيلُ نَوَاحِي
مَا لِمَنْ ضَاقَ بِالْأَسَاةِ دُرْعَا غَيْرَ هَذَا الْحَمَى مَقَامُ أَنْفَسَاخِ
يَا بَنِي الْهَدْيِ وَيَا مَنْ بِهِ فَاوَقْتُ عَلَى فَوْقِهَا قَرْنِشَ الْبِطَاحِ
يَا رَسُولَ دَعَا الْإِنَامَ قَلْبِي قَوْلُهُ السَّابِقُونَ أَهْلُ الصَّلَاحِ
فَأَسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ لَمْ يَظْهَرُوا فِيهِ نَافَةٌ فِيهِ وَلَا لَحِي لَاحِ

وَالْتَفَتُوا بِالصُّدُورِ عَنْهُ اَنَّى الْكَفْرُ وَلَمْ يَرْهَبُوا صُدُورَ الصَّفَاحِ
وَسَلَوَاعِزَ اَوْطَانِهِمْ وَعَنِ الْمَالِ وَلَمْ يَصْجُبُوا شَوْئِي الْاَسْبَاحِ
فَجَنَاهُمْ بِصُورِ اللَّهِ اِذَا بَاعُوا الدِّينَ النُّفُوسَ بِسَبْعِ السَّاعِ
عَامِلُونَ وَهُوَ الْمَلِكُ فَفَارُوا مِنْ رِضَاؤِهِ بِاعْظَمِ الْاَزْبَاحِ
وَشَفَاهُمْ مِنَ الطَّغَاةِ فَرَوُوا مِنْ نُجُورِ الْعَدَى ظَوَائِي الدِّمَاخِ
وَأَسْتَبَاحُوا الْاَنْقَالَ مِنْ سَلْبِ الْكَفْرِ بِغَيْثٍ مِنَ لَالِهِ مُبَاحِ
خِصَّةُ اللَّهِ بِالْكِتَابِ النَّبِيِّ نَصْرٌ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ يَوْمِ الْاَلْوَاخِ
بِسَنَاءِ حَبِيِّ الْقُلُوبِ النَّبِيِّ مُنْجِيَةِ الْاَجْسَامِ بِالْاَزْوَاجِ
اَعْجَزَ الْاَنْسَ قَبْلُ وَلَجِزَ فَانْقَادُوا اِلَيْهِ طَوْعًا بِغَيْرِ جَمَاحِ
خَاتَمِ الرُّسُلِ وَهُوَ فِي الْفَضْلِ اِنْ عُدَّوْا حَيُّوْنَ بِمَنْجِيَةِ الْاَفْصَاحِ
وَلَقَدْ تَمَارَضَ الْيَهُودُ هُدَاهُ بِعَمَاهُمْ وَدَافِعُوا بِالزَّوَاخِ
ثُمَّ كَانُوا اَصْلًا لِكُلِّ نِفَاقٍ مِنْ عَدَاؤِهِ وَرَأْسَ كُلِّ اَجْتِرَاحِ
بَعْدَ مَا اَوْضَحُوْهُ عَنْهُ وَقَالُوْهُ وَكَانُوا بِهِ دَفِيْ اَسْتِفْصَاحِ

وَابَانُوا زَمَانَهُ ذَاكَ حَتَّى رَفَعُوْهُ بِمِثْلِ اَرْثَقَابِ الصَّبَاحِ
ثُمَّ لَمَّا اَنَامُوا اَدْبَرُوا عَنْهُ فَصَلُّوا مَعَ غُلَمِهِمْ بِالْفَلَاحِ
حَسَدًا مِنْهُمْ وَبَغْيًا فَرَّجُوا بِحَسْبِ سَخَطِ الْاِلَهِ شَرُّ زَوَاجِ
وَلَكُمْ عَانِدُوا الْبَقِيْنَ وَلَكِنْ مِنْ بَيَاهُنِ الشُّمُوسِ بِالْمُصْبَاحِ
عَرَفُوْهُ وَعَمَلُوا فِي اَنْدِقَاقِ الْحَيِّ عَنْهُمْ عَلَى الرَّجْحِ الْوَقَاحِ
كَمْ اَقْرَبُوا بِهِ وَصَدُّوا بِاَوْبَانِ اِبْصَافٍ مِنَ الْعِنَادِ قَبَاحِ
مَاعِدَتِهِ النُّوْرِيَّةِ فِي الْوَصْفِ لَكِنْ جَجَدُوا الشَّمْسُ فِي الْفَضَاءِ الصَّاحِي
وَلَكُمْ الْبُؤَاوُ قَالَُوا فَمَا بَالُكَ سَمَاءُ الْهَدْيِ بِذَاكَ الْبِنَاحِ
فَمَا هُمْ بِهِ اِلَّا لَهْ فَاحْلَاهُمْ عَنْ الْاِطْمِ وَالْحُضُونِ الْفَسَاحِ
وَيَحْ مِنْ عَارِضِ الْهَدْيِ وَهُوَ بِاَدْعِيَّتِهِ وَاضِحٌ بِاَفْكَ صَرَاحِ
ثُمَّ بَادُوا كَانَتْهُمْ قَوْمٌ هُوْدٌ خَيْرٌ اَوْ دَثَبَهُمْ شَوَافِي الرِّيَاحِ
وَلَقَدْ اَفْضَحَ الْمَسِيحُ وَسَمَاءُ فِي النَّصْرِ عَايَةَ الْاِفْصَاحِ
وَلَكِنَّ الرُّهْبَانَ قَالُوا لِنُعَلِّمَ عَنْ عَلَامَتِهِ الْحَسَنَ الْفَصَاحِ

وَرَأَوْهُ خَافًا عَازِدُوا الْحَقَّ وَهَذَا شِعَارُ نَبِيِّ الْأَصْلَاحِ
 حَذَرُوا عَمَّةَ الْيَهُودِ وَكَانُوا فِي النَّبِيِّ حَذَرُوا مِنَ النَّصَاحِ
 وَهَزَلُوا أَصْحَى بِمَا قَالَ فِيهِ مِنْ حُلَى الْأَنْبِيَاءِ وَخِيَةِ الْمَدَاحِ
 ثُمَّ أَعْمَاهُ مُلْكُهُ عَنْ هُدًى لَاحِجٍ فَأَصْغَى إِلَى ضَلَالٍ لِلْوَاخِي
 صَاحِبِ الْمُعْجَزَاتِ أَشْرَى بِهِ إِلَهُ إِلَيْهِ وَعَادَ قَبْلَ الصَّبَاحِ
 قَدْ عُودَ فِي يَوْمٍ بَدْرٍ فَأَصْحَى فِي يَدَيْهِ مُنْضِيهِ أَمْضَى السَّلَاحِ
 وَأَعَادَ الْعَيْنَ الَّتِي سَقَطَتْ قَبْلَ فَعَدَّتْ مِنَ الْعُيُونِ الْمَلَاحِ
 وَجَرَى اللَّامُ مِنْ أَمَلِهِ الْخَمْسَ فَارْتَدَى عَلَى الْحَيَا السَّجَاحِ
 فَانْتَوَى الْجَيْشُ مِنْهُ ثُمَّ اطَّالُوا فِي جُحُولِ الْوُضُوءِ وَالْأَوْضَاحِ
 نَطَقَ النَّبِيُّ فِيهِ وَالظُّبَى وَالضَّبُّ وَعُودٌ مِنْ أَيْمَالِ الْإِطْلَاحِ
 أَفْجَحَى الْهُدَى عَلَى نَبِيِّ عُقُولٍ وَهُوَ فِي الْوَحْشِ ظَاهِرُ الْإِيضَاحِ
 مِنْ لَعْنَتِي لَوْ أَمْطَرْتُ ثُرْبَةَ الْهَادِي بِهَامٍ مِنْ دُمُوعِ الشَّفَاحِ
 وَلَقَلْبِي الْمُرْتَاخُ بِالْبَيْتِ لَوْ فَازَ حِطُّ الْمُسْتَوْطِنِ الْمُرْتَاخِ

وَلَكِنْ بَنَى لَوْ بَلَّ مِنْهُ نَسِيمُ الْقُرْبِ مِنْ ذِيكَ الْحَمْنِ الْفَنَاحِ
 وَلَيْسَ بِنَبِيِّ لَوْ خَلَّ فِيهِ عُقُودٌ مِنْ خَادِيثِ أَهْلِ نِلَاقِ الْبَطَاحِ
 إِنَّمَا بَنَى أَخُو ضُرْجَةٍ نِلَاقِ الْبَيْدِ إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنَ السُّبَاحِ
 لَيْسَ تَفْسِي فِي يَدَيْهَا الْعَيْشُ بِالْقُرْبِ تَوَاهُ مِنَ النُّفُوسِ الشَّحَاحِ
 إِنَّ مَنْ أَغْلَقَ الْمَسَالِكَ دُونِي قَادِرٌ أَنْ يَمْسَ بِالْمِفْتَاحِ
 فَلَعَلِّي أَنِّي شَفِيعِي إِلَى اللَّهِ وَبِحُجُومِ الذُّنُوبِ عَنِّي الْمَاحِي
 فَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ مَا عَلَوَ الْوَفْدُ بِإِذْنِ رَبِّهِ الْمُسْتَمَاحِ
 وَعَلَيْهِ السَّلَامُ مَا سَارَ رُكْبُ الرِّيحِ بِجَنَابِ الْغَضَاءِ الْبَرَّاحِ

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

أَبِي عَنَابِ النَّفْسِ وَمَدَحِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 هَلْ لِحَيٍّ إِلَى الْبَقَاءِ سَبِيلُ وَجُوشِ الْفَنَاءِ فِيمَا تَجُوكِ
 أَمْ بِلَذِّ الْمَقَامِ تَوَاقِدُ لَيْسَ يَدْرِي مَتَى يَكُونُ الْحَيْلُ

مُرْمِعٌ لِّلْمَسِيرِ عَمَّا وَلَا زَادَ وَإِنْ كَانَ فَهُوَ زِدٌ قَلِيلٌ
 شَغْلُهُ وَفَرَعَتْ مِنْهَا هَائِدَةٌ فَهُوَ فَارِعٌ مَشْغُوكٌ
 قَدْ لَهَا مِنْ غُرُورِهَا بِسَبْرِ مِنْ نَعِيمٍ عَمَّا قَلِيلٍ يَزُوكٌ
 لَمْ يَزُودْ غَيْرَ عَمَالٍ سُوءٍ طَالَ مِنْهَا بَرَكَاتُكَ وَالْعَوِيلُ
 أَمَلُ الزَّادِ فِي زَمَانٍ قَصِيرٍ بَعْدَ لَوْ عَنِ مَسِيرِ طَوِيلٍ
 أَيُّهَا الْمُغْتَرِبُ بِالْعَيْشِ مِثْلِي وَهُوَ يَدْرِي بِمَا إِلَيْهِ يُوْوكُ
 اسْمُكَ الْإِطَاعُ وَهُوَ خِلَافُ الزُّهْدِ فِي صَلَاحَاتِهَا فَإِنْ
 كَيْفَ تَرْضَى بَانَ تَكُونُ بَدْنِيًّا بِالْأَمَانِي وَالذِّمِّ مِنْكَ هَزِيلُ
 قُمْ فَاهْدِهِ بِدَارِ مَقَامٍ بَلِّغْ رَيْبَ شُكْنَاكَ وَالْخُجُولُ
 كَيْفَ تَلْهُو مَمْرُكِ أَنْتَ عَنْهُ شَيْتٌ أَوْلَمْ تَشَاعِدْ أَمَقُوكُ
 عَجَا كَيْفَ لَا يَخْفُ إِلَى الطَّاعَةِ عَبْدٌ وَرَاهُ يَوْمٌ يَقْبَلُ
 كَيْفَ يَهْوِي الْمَقَامُ فِي دَارِ لَهْوٍ مِنْ لَدُنْهِ ذَاكَ الْمَقَامُ الْمَهْوُوكُ
 كَيْفَ يَهْدِي مِنَ الْبَيْتِ يَعْرِفُ عُذْرًا وَهُوَ يَدْرِي بِأَنَّهُ مَسْجُوكُ

الْجُوكُ

وَعَلَيْهِ أَنْ لَمْ يَقْرُ مِنْ الْأَعْصَاءِ فِي بَعْتِهِ شُهُودٌ عُدُوكُ
 فَازَ وَاللَّهِ فِي الْمَعَادِ الْمُخْفُونَ وَأَوْدَى مِنْ وَرْدٍ يَحْمُوكُ
 أَنْذَرْنَا الدُّنْيَا وَهَلْ يَنْفَعُ إِلَّا نَذَارُ شَيْئًا وَالْمُنْذَرُونَ غُفُولُ
 وَعَظَّتْ لَوْ أَصْلَحَ سَمْعٌ وَقَالَكَ لَوْ وَعَى مَا يَقُولُ فَلَيْتَ دُوكُ
 وَأَرْثَانَا فَعَالِمًا فِي بَنِي الدَّهْرِ وَكَمْ بَادَتْ جِيلٌ فَجِيلُ
 لَيْسَ خِيَرَةً خَالِهَا الْمُسْتَبْصِرُ رَبِّ لَكِنْ حَتَّى يَقْبَلَ الْعُقُوكُ
 لَيْتَ شِعْرِي إِذَا سُئِلْنَا عَنْ الْمَيْلِ الْيَمَامِ عَلِمْنَا مَا يَقُولُ
 أَيْ عُذْرًا لَا عُذْرَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ لَنَا فِي إِبْتِغَائِهَا مَقْبُولُ
 أَيْ عُذْرًا فِي جِهَاتِهَا وَإِنْ اسْتَكْبَرْنَا مِنْهَا عَلِيمُنَا وَالْجُوكُ
 أَيْ مِنْ سَيِّدِ وَالْبُرُوجِ وَأَصْحَاؤُهُمْ كَالْجُومِ فِيهَا جُلُوكُ
 أَيْ لَنْتُمْ بِرِغْمِهِمْ عَنْ دُرَاهِمِهَا فَهَمَّ فِي الرِّعَامِ مِنْهَا نَزُوكُ
 أَيْ مِنْ دَوْخِ الْبِلَادِ وَكَادَتْ بِسُطَاهُمْ مِنْهَا الْجِبَالُ شُرُوكُ
 سَالِمُهُمْ حَتَّى أَطَاعُوا وَأَعَادُوا فَهَذَا دَوَاؤُ الدُّورِ مِنْهُمْ طُلُوكُ

لَوْ جُوزَ الْخُلُودُ فِي هَذِهِ الدَّارِ لَكُنَ الْأَوَّلُ بِذَاكَ الرَّسُولِ
 إِنْ تِلْكَ الْكُوزُ قُلْ رَاحَ مِنْهُمْ نَفِيرٌ مَعَ أَهْلِكَ أَوْ قَبِيلِ
 خَلْفُهَا بِنِعْمِهِمْ وَتَوَلَّوْا وَكُوزُ الْأَوَّلِ مِنْهَا بَدِيلُ
 لَيْسَ إِلَّا الْأَخْرَجِي وَلَيْسَ لِي مِثْلُ نَزْلِكَ الْأَوَّلِ إِلَيْهَا وَصُوكِ
 أَوْ مَا قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَهُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ الْوَصُوكِ
 عُرِضَتْ كُلُّهَا عَلَيْهِ وَلَا وَرَعَ عَلَيْهَا إِلَّا حِسَابُ يَوْمِكَ
 فَأَبَاهَا وَأَخْزَارُ ثَوَابٍ فَغُرُضًا فِيَاتِ أَهْدَابُهَا وَالذُّنُوكِ
 مَا شِئْتُمْ تِلْكَ الْكُوزُ وَخَاشَاهُ إِلَيْهَا كَشِيرُهَا وَالْقَلِيلُ
 وَلَوْ أَخْزَارُهَا كَادَتْ بِهَا فِي الْحَالِ كَفُّ لَهَا السَّخَابُ رَسِيلُ
 حُجَّةٌ قَدْ آتَتْ مِنَ اللَّهِ بِهَا دَمِي تَحْوِي الدُّنْيَا وَلَيْسَ يَحْوِي
 فَتَبَصَّرْ طَرِيقَ الرِّشَادِ فَقَدْ لَاحَظَ لَكَ الْيَحْيَى وَاسْتَبَانَ الدَّلِيلُ
 وَأَعْنِصْ بِالنَّفْسِ وَلَا تَكُ عَنْهَا لَكَ وَالرُّهُدَى فِي التَّوَلَّى عُدُوكِ
 وَأَقْصِدِ الْمُصْطَفَى وَقَفْ فِي مَقَامٍ لَيْسَ فِيهِ دُونَ الرَّسُولِ سَوَاكَ

ثُمَّ قُلْ إِذْ تَرَى مَقَامًا بِهِ كَانَ لِحْيَةٍ مِنْ رَبِّهِ جَبْرِيلُ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُكَ جِبَالَكَ وَالشُّوْقُ إِلَى إِلَيْكَ رُوكِ
 هَذِهِ النَّظَرَةُ الَّتِي كُنْتُ أَحْسَنَ أَنْ صُرِفَ الزَّمَانُ عَنْهَا بِحُكُوكِ
 هَذِهِ الْوَقْفَةُ الَّتِي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تُرَى مُوَفَّقِي بِهَا فِيهِ طُوكِ
 هَذِهِ الْبُعْثَةُ الَّتِي مَابَقِيَ لِي بَعْدَهَا فِي الْوُجُودِ أَجْمَعِ سَوَاكَ
 هَذِهِ الْحَالَةُ الَّتِي سَاعَدَتْ نَفْسِي فِي وَضْعِهَا الدُّعُوعُ الْمَوَاكِبُ
 هَذِهِ الْحُجَّةُ الَّتِي عَادَ طَرِيقِي عَنْ سَنَاهَا وَأَزْدَادُهَا كَلِيلُ
 هَاهُنَا حَلْدُ دِينِنَا وَهَذَا نَاوَمُنَا وَالذُّكْرُ وَالنَّشِيرُ
 هَاهُنَا أَشْرَفُ النَّبِيِّينَ وَالْحَلْقُ جَمِيعًا وَالشَّافِعُ الْمَقْبُولُ
 هَاهُنَا تُسْكِبُ الدُّعُوعُ إِذَا لَمْ يُطْفَأِ إِلَّا بِالْذُّمِّ مِنَ الْعَلِيلُ
 هَاهُنَا لَا يَرَاغُ شَرِبٌ وَلَا يَكْدُرُ شَرِبٌ وَلَا يُضَامُ شَرِبُكَ
 وَهَذَا الرُّوضَةُ الَّتِي بَاتَ بِسَرِّي نَحْوَنَا بِالْقَوْلِ مِنْهَا قَبُولُ
 وَهَذَا الْبُقْعَةُ الَّتِي مَدَّخِي الْأَفَاقُ طُلُوعُ الدِّيرِ مِنْهَا ظَلِيلُ

وهو الحذر

عَجَبًا وَالْقُدُومَ مَا بَلَ بَعْضُ الشَّوْقِ مِمَّا أَنَّى يُطَاقُ الْقُفُولُ
 مَا قَصِينَا جَنَّ السَّلَامِ إِلَى أَنْ زَاغْنَا بِالْوَدَاعِ خَادِعًا عَجُوبًا
 يَا لَهَا حَسْرَةً لَا تَسَانُ عَيْنِي مِنْ لَظَاهَا فِي الدَّمْعِ شَيْخُ طَوِيلِ
 غَبِضَتِ دَمْعًا أَلَدًا يَارَ وَاصِحِي وَلَهُ بِالْمَسِيرِ عَنْهَا مَسِيلُ
 يَا رَسُولَ الْإِلَهِ هَذَا وَدَاعُ لُودَاعِ الْحَقِّ عِنْدِي عَدِيلُ
 هَلْ لَشَمْسِ الْفَقَاءِ بَعْدَ النَّهْيِ مِنْ طُلُوعِ بَرِّي هَذَا الْأُفُوكِ
 هَلْ لِعَيْشِي عَمْسِي أَعُودُ إِلَى بَابِكَ وَخُذْ خُجُوجِي وَدَمِيلُ
 هَلْ لَصَبِّ شَطَا عَلَيْهِ هَجِيرُ الْحَجْرِ فِي هَذِهِ الظَّلَالِ مَقِيلُ
 لَوْ أَطَاعَتْنِي الْمَقَادِيرُ مَا رَمَتْ وَلَوْ رَمَتْ مِنْهُ مَا يَسْتَحِيلُ
 وَلَا أَعْتَصَتْ بِالْفَقَاءِ رَجَاءٌ يَتَقَاضِي فِيهِ الزَّمَانُ الْمَطُوكِ
 فَأَدْعُنِي عَلَى أَنْ يَبْرِي فِي هَذَا الرَّبْعِ بَعْدَ الْبِعَادِ عَنْهُ مُشُوكِ
 وَأَجْنِي بِالرَّضَى فَذَلِكَ بِمَا أَرْجُو فِي الْحَسْرَةِ مِنْ ذَلِكَ كَهَيْلُ
 أَنَا مَا لِي دُخْرُ شَوْيِ جَاهِكَ الصَّافِي وَظَنِّي فِي الْعَفْوَظُنْ جَمِيلُ

أَنْتَ دُخْرِي دُنْيَا وَآخِرِي وَفَرْدِي مِنْكَ سُؤْلِي هُنَاكَ وَالْمَأْمُوكِ
 كَيْفَ أَظْلَمَ وَنَمَّ كَوْنُكَ الْعَذْبُ وَاصِحِي وَأَنْتَ ظِلِّي الظَّلِيلُ
 فَعَلَيْكَ الصَّلَاةُ مَا لَا يَرُوقُ وَتِلَاةُ سَائِرِ السَّجَابِ الْهَطُوكِ
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَا ذَرَفَ الشَّمْسُ وَمَا هَيَّجَتْ صَبَا وَقُودِ
 وَأَعَادَ الْإِلَهِ يَوْمًا تَرَاتٍ فِيهِ أَعْلَامُ طَبِيبَةٍ وَالْخَيْلُ
 لِيَنْبِي شَيْئًا وَيَسْمَعُ مُشْنَقًا وَيَدُنُونَا وَيَبْتَلُ عَلِيلُ

وَقَالَ أَيْضًا

هَلْ تَكُنْ مَرَّتْ بِذَاتِ الْأَصَا تُطْفِئُ مِنْ أَحْسَائِي جَمْرَ الْغَضَا
 أَمْ طَبِيبُ دَائِ الْخَالِ يَسْرِي إِلَيَّ نَائِظًا لَوْلَاهُ مَا غَمَضَا
 وَكَيْفَ يَسْرِي طَبِيبُ مَنْ كَانَ فِي الْبِقْطَةِ أَنْ يُعْرِضَ لَهُ أَعْرَضَا
 يَا جِرَّةَ الْحَيِّ الْأُولَى خَيَّمُوا وَلَمْ أَقَارِقُوا رُضْمَهُمْ رَضَى
 هَلْ زَمَنُ وَلِيٍّ بِكُمُ عَيَايِدُ أَمْ هَلْ رَأَيْتُ يَرْجِعُ عَيْشُ مَضَى

مَا خَلَقْتُ ذَاكَ الْعَيْشُ أَنْ يَنْقُضَ وَلَا يَهْوِيَ وَلَا يَنْقُضَا
 مِيعَادَ جَنِّي وَالْدُّعَى النَّبِيُّ يَهْمِي إِذَا بَرَقَ الْبَحْثُ أَوْ مَضَا
 وَعَهْدُ عَيْبِي بِالْكَرَى عِنْدَ مَا بَرَتْ مَعَ الرِّبِّ الَّذِي قَوَّضَا
 فَأَرْفَعُكُمْ بِالزَّعِيمِ مَنِي وَلَمْ أَخْزَ لَكِنِّي أَطَعْتُ الْقَضَا
 لَهْفِي عَلَى طَيْبِ زَمَانٍ قَضَى لِي بِالْمَنَى عِنْدَكُمْ وَأَنْقَضَ بِي
 إِذَا تَذَكَّرْتُ أَنْشُرَ أَحِبِّي بِهِ فِي قُرْبِكُمْ ضَاقَ عَلَيَّ الْقَضَا
 إِلَيَّ فَلَوْلَا جَرْدُ مَعْنَى الَّذِي يَجْرِي عَلَى وَجْهِ الشَّرِّ رَوْضَا
 يَذْكُرُنِي نَوْرُ مَعَانِيكُمْ فِي لَيْلِي الصُّبْحِ إِذَا مَا أَضَا
 يُفْعَلُنِي عَجَزِي عَنْكُمْ إِذَا شَوْفِي إِلَى جَوْكُمْ أَنْهَضَا
 فَهَلْ تَرَى بَعْدَ سَوَادِ النَّوَى أَنْظِرْ يَوْمًا بِكُمْ أَبْيَضَا
 وَأَقْنَضِي الْوَصْلَ وَلَوْلَا يَكُنْ إِلَّا بِمَا فِي عُمْرِي يُقْنَضِي
 وَهَلْ أَرَى رَوْضَةَ خَيْرِ الْوَرَى بِفَحْنِي مِنْهَا نَسِيمِ الرِّضَى
 مُحَمَّدٍ أَشْرَفَ هَذَا الْوَرَى مِنْ لَوْ بَحْنِي مِنْهُمْ وَمَنْ قَدْ مَضَى

مَنْ شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَهُ وَوَضَعَ الْوَزَرَ الَّذِي أَنْقَضَا
 وَأَحْثَانَهُ مِنْ خَلْقِهِ كُلِّهِمْ وَكَانَ ذَاكَ الصِّفْقُ الْمُرْتَضَى
 وَمَنْ نَضَا اللَّهُ بِهِ ظِلَّةَ الشَّرِّ فَضَاءَ الدِّينِ لَمْ أَنْضَى
 وَخَصَّهُ الرَّحْمَنُ مِنْ صَحْبِهِ بِكُلِّ عَدْلٍ مُسْتَنْفَعٍ رَضَى
 أَحِبِّي مِنَ الْعِزِّ فِي خَدَّيْهَا وَفِي الْوَعْنِ كَالصَّارِمِ الْمُنْتَضَى
 أَكْرَمَ مَنْ يُقَرِّبُنِي بِقِيلِ الْمَنَى مِنْ رَبِّهِ مِنْ جَاءَهُ مُنْقَضَا
 وَمِنْهُ هَبْ أَدْوَاءَ مَنْ قَدَّائِي يَشْكُوَانِي الذَّبِّ الَّذِي أَمْرَضَا
 كَمْ خَاطِلٍ أَوْزَانُ جَاءَهُ وَعَادَ بِالرَّحْمَةِ قَدْ عَوَّضَا
 تَشْلُوكَ الْمُقْبُوكَ فِينَا إِذَا مَا بَرَزَ الْحَقُّ لِفَضْلِ الْقَضَا
 وَفِي غَدٍ نَشْرَبُ مِنْ حَوْضِهِ فِي مَوْفِقِ الْحِشْرِ إِذَا أَرْمَضَا

قَالَ مَدَامُ بْنُ عَمْرٍو
 هَذِي الدِّيَارُ بَلَعَتْهَا فَالْكُ الْهَنَاءُ بُشْرَاكَ أَدْرَكَتِ الْمَارِبَ وَالْمَنَى

عَفَرَ بِهَا خَدَيْكَ وَالْأَيْمُ شُرْبَهَا وَاسْتَجَلَ مَا مَلَأَ الْوُجُودَ مِنَ السَّنَا
وَأَحْطَ ظَرْحُ حَالِ الشُّوْقِ فِي أَرْجَائِهَا وَاتْرَكَ نَذْرًا مِنْ نَائِي أَوْرَدَانَا
وَإِذَا حَضَرَتْ عَنِ الْكَلَامِ فَلَا تَرْغُ فَلِجَبْتِ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسُنَا
وَعِيَانَةُ الْعَبْرَاتِ مِنْ بَيْتِ الْوَرَى أَشْوَاقُكُمْ تُلْفِي هُنَالِكَ أَبْنَا
هَذَا النَّبِيِّ أَمَلْنَاهُ قَدْ بَلَغَهُ نَظْرًا فَلَا تَنْظُرُ سِوَاهُ فَتُغْبِئُنَا
هَذَا الْمَقَامَ الْهَاشِمِيَّ وَمِنْ رُوحِ الْأَمِينِ بَدَا ضِيَاؤُهُ وَمَا لَنَا
هَذَا هُوَ الْحَرَمُ النَّبِيُّ حَسَدَتْ عَلَى إِدْرَاكِ بَهْجَتِهِ الْقُلُوبُ الْإِعْيَانَا
لَوْ لَمْ يَنْقُ كُلُّ الْبَقَاعِ لَمَا غَدَا لَمْ يَصْطَفِ دُونَ الْمَوَاطِنِ مَوْطِنَا
هَازِيكَ رَوْضَتُهُ النَّبِيُّ مِنْ زَارِهَا فَقَدْ أَجْنَلِي نُورَ الْقُبُولِ الْمُجَنَّبِي
هَذَا كَمْ مَبْنَى النَّبِيِّ كَمْ قَدْ عَلَا زَكِيَّةُ بَرَشْدٍ مِنْ هُنَاكَ وَمِنْ هُنَا
فَأَبَتْ عَلَى قَدَمَيْكَ وَأَشْهَدُ وَلَا تَحْضُلُ مَرَاغِمُ أَوَامِرِ عَنَّا
هَذَا إِنْ اسْتَطَعْتَ الْوُقُوفَ أَمَامَهُ أَوْ لَا فَأَوْنِي أَنْ تَرَاهُ وَتُحِبَّنَا
وَأَفَيْتَ خَيْرَ الْعَالَمِينَ فَسَلْ وَلَا تَقْطَعْ فَقَدْ جِئْتَ الْكَرِيمَ الْمُحْسِنَا

سَلْ مَا نَشَاءُ مِنْ إِلَهِ بِجَاهِهِ وَأَمْدُدْ رَجَاكَ فَقَدْ بَلَغَتْ الْمَعْدِنَا
سَلِّمْ وَقُلْ يَا ذَا بَيْتِ الْخَيْرِ مَنْ زَارَ اسْمَهُ الْأَسْمَاءُ فَبَيْنَا وَالْكُنَى
يَا مَنْ إِذَا نُوحِيَ وَقَدْ جِئْتَ الْوَرَى تَرْجُو الشَّفَاعَةَ مِنْ لَهَا نَا دِيْنَا
يَا ذَا النَّبِيِّ يُشْنِي عَلَيْكَ بِهِ وَقَدْ أَعْنَاكَ مَا فِي الذِّكْرِ مِنْ شَرَفِ الشَّنَا
لَوْلَاكَ مَا قَطَعَتْ بِنَاعِضُ الضُّفْلَا أَوْ طَوَّلَهُ عَيْشُ بِنَا رِيَاضِنَا
يُحْدِثُ وَيَذْكُرُكَ فِي الْفَلَاةِ حَدَاثَانَا فَتَكَا دَرْفُ عَيْشِنَا طَرَبَا بِنَا
لَوْلَاكَ لَمْ نَذَرِ الرَّشَادَ وَلَا رَأَى وَجْهَ الشَّرِيِّ مَنَّا عَلَيْهِ مَوْنَا
لَوْلَاكَ مَا ضَرَبَ إِلَهِ لِمَنْ مَضَى فِي كَيْتِهِ مِنْ قَبْلِ أَمَثَلَا بِنَا
لَوْلَاكَ لَمْ يَخْجُجْ وَلَمْ يَنْسُكْ وَلَمْ يَكُنِ التَّوَكُّلُ وَالنَّعَاطُفُ بَيْنَنَا
لَوْلَا كِتَابُ اللَّهِ كَأَنِّي عَمِي لَكِنَّهُ بِكَ جَانَا نُورَا لَنَا
لَوْلَاكَ لَمْ تُشَدَّنَا وَقَدْ ضَلَّ الْوَرَى كَأَمْثَلِ الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَنَا
يَا رَحْمَةَ اللَّهِ النَّبِيُّ يَسْمُو لَهَا الْجَنَّةُ وَالْمُنَى الرَّاحَى وَيَأْمُرُ جَنَّا
جِنَاكَ لَا نَلْوِي عَلَى وَطْنٍ وَلَا وَطْرٍ وَلَا نَحْشِي الْكَلَالَ وَلَا الْوَنَا

اَنْتَ النَّبِيُّ حَازَتْ دُؤَابُهُ هَاشِمٌ شَرَفَايَهُ فَأَوَّكَاكِي فِي السَّنَا
 وَبِهِ إِضَاءُ الْكُونِ وَأَتَصَلَّبَ بِهِ بُشْرِي هَوَانِيَّةً وَأَشْرَقَتْ الدُّنَا
 أَسْرَى بِهِ الْبَابِي إِلَيْهِ وَرَدَّ وَاللَّيْلُ مَا نَزَعَ الرِّدَا الْأَدْكَا
 أَذْنَاهُ حَتَّى الْقَابِ مِنْهُ فَقُدِّرَ الرَّبُّ النَّبِيُّ إِذْ نَاوُوزَكَ مِنْ دَنَا
 وَيَمْنِهِ رَدَّ الْجُوشَ وَقَلْبُهُمْ عَنْ بَيْتِهِ وَحُجَّتِي بِهِ ذَاكَ الْبِنَا
 وَكَذَا الْحَادِ عَلَيْهِ سَلَمٌ وَالْحَصَا يَدِيهِ سَبِيحٌ لِلَّاهِ فَأَعْلَنَا
 وَجَرَّتِي بِهِ الْمَاءُ النَّمِيرُ فَبُورِكَ كَفْتُ غَدَتُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ أَعْيُنَا
 وَدَعَا بِأَسْتَحَارَ فَا قُبُلَ مَا دَعَا مِنْهَا وَقَالَ أَرْجِعْ فَأَدْبَرَ مُدْعِمَنَا
 وَاطْلُ مَسْرَاهُ الْكَرِيمُ غَمَامَتُهُ وَالْدَّوْجُ مَدَتْ حَيْثُ قَالَ لَا
 وَكَذَا جُوشُ الْبَرِّ وَالْأَنْعَامُ قَدْ شَهِدَتْ بِمَبْعَثِهِ الْفَرَادِي وَالشُّنَا
 وَاجْتَدُعَ جَرُّ إِلَيْهِ جَنَّةً فَأَفْدَحَتْ جَنَّا وَدَنَا إِلَيْهِ مَسْكَنَا
 وَكَذَا كَجَرُّ الذَّرَاعِ بِسَمِهِ إِذَا وَدَعْتُهُ سَمَهَا بِنْتُ الْخَنَا
 الْجِيَامُ مِنَ الْعِزَّةِ لَكِنْ إِنْ دَعَتْ جَرُّ بِنْتُ الْبَرِّ وَأَوْضَعْنَا

كَانُوا إِذَا مَا أَحْمَرُ بَاسٍ وَأَعْنَلَا شَرُّ الْأَسِنَّةِ يَتَقُونَ بِهِ الْفَنَّا
 عَلَامَاتُ اللَّهِ كَانِي تَقْنِيهِ وَمُعِيدُهُ مِمَّنْ غَزَى مُتَمَكِّنَا
 لَا رَغْبَةَ عَنْهُ فَإِنَّ الذَّمَّ مَا كَانُوا يَرَوْنَ وَرُودُهُ كَأَنَّ الْفَنَّا
 وَأَحْمَرُ نَاصِعَ النَّمَانِ وَلَا أَرَى وَقْنَا وَلَا حَالًا مَيَّاعِدُ مُمَكِّنَا
 أَحْسَنُ الْمَمَاتِ وَلَا أَرَاهُ وَانْتَبِجْ لَأَنِّي الرَّحْمَى مِمَّا أَكْبَدُ أَهْوَانَا
 شَوْقٌ وَصَعْفٌ عَزَّزَ السَّنَّ النَّبِيُّ شَادَ الْفَنَّا بِهَا لَمَنْقَلَبِي فَنَا
 بِالرَّغْمِ مَتْنِي الْأَعْيُنُ أَرُوْا غَدَا عُدَّتِي بِعَجْرِي عَنْ مَسِيرِي بَيْنَا
 إِنْ فَانِي ذَاكَ الْمَسِيرُ فَقَدْ عَدَا قَلْبِي الْكَسِيرُ بِهِ كَمَا مُسَوِّطَنَا
 أَتَى بَنِي دَاغِي الْحَاكِمُ فَنِي وَبِالْعَاصِيَيْنِ مِثْلِي فِي الْقِيَامَةِ بَعَثَنِي
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا هَتَّ صَبَا فَأَهْتَرُ عُصْرِي فِي الْحَدَاتِ وَأَشْتَبِي
 وَأَنَا لِنَبِيٍّ مِنْهُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَ مَا أَنِي مِنَ الْجِسْنَاتِ مَسْلُوبُ الْغَنَى
 وَأَثَابَ رَبِّي مُؤْمِنًا أَسْعَنَهُ هَذَا الدِّعَا فَعَدَا عَلَيْهِ مُؤْمِنًا

وَقَالَ يَمْلِكُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

هَلْ لِعَيْنِي فِي ظِلِّ رَأْمَةٍ هَجْعَةٍ أَمْ لِعَيْشِي بِأَرْضِ طَيْبَةٍ رَجْعَةٍ
 أَمْ لِهَذَا الْغَلِيلِ رُزْدٌ وَلَنْ يَرُدَّ إِلَيَّ الْعَذِيبُ الْجُرْعَةُ
 كَانَ ظَنِّي لَمَّا تَرَحَّلْتُ عَنْهُ أَنْ عَوْدِي لَهُ يَكُونُ بِسُرْعَةٍ
 فَأَبَى الْخَطُّ أَنْ يَكُونَ لَصَدِيقِ الْبَيْتِ عَوْدٌ إِلَيْهِ بِشَعْبِ صَدَقَةٍ
 فَأَنَا الْآنَ مِنْ شَوْوٍ أَذَابَ الْقَلْبَ مَتْنِي فَصَارَ فِي الْعَيْنِ دَمْعَةٌ
 وَشَهَادَةٌ رَأَى الرَّقَادُ بِرَيْبِي طَيْفُهُمْ فِي الْكَرْبِ فَبَادَرَ مَنَعَةً
 شَرُّ طُجْنِي وَالْدَمْعُ أَنْ يُورْسَ الطَّرْفُ مِنَ الْبَارِقِ الْحَاجِي لَمْعَةٍ
 أَوْ يَرَى رَاحِلًا إِلَى أَشْرَفِ الْخَلْقِ تَجَارًا فِي أَكْرَمِ الْأَرْضِ بَيْعَةٍ
 اِبْرَكَ الْعَالَمِينَ طَرَأَ عَلَى الْخَلْقِ طَوْعًا وَآمَنَ النَّاسُ طَلْعَةً
 خَصَّهُ اللَّهُ بِالْكَتَابِ فَأَعْيَتْ آيَةٌ مِنْهُ كُلُّ مَنْ خَاضَ شَمْعَةً
 يُجْنُ بِسَرِّ الْإِلَهِ عَلَيْنَا حِفْظُهُ أَدْعَى إِلَيْهِ جَمْعَةً
 يُحْكَمُ بَيْنَ الْقُلُوبِ بِهِ اللَّهُ فَالِلسَّيِّطَانِ فَيَهْزُ طَمْعَةً
 وَهَذَا أَنَا بِهِ وَالسَّنَةِ الْبَيْضَاءِ شَرَعَ الْهُدَى فَلَمْ نَعُدْ شُرْعَةً

أَحْمَدُ الْمُصْطَفَى وَاحِدُ خَلْقِ رَحِمَتِ اللَّهِ بِالرَّسَالَةِ دُرْعَةً
 صَاحِبُ الْمُنْجَنَاتِ أَشْرَفُ الْأَرْضِ بِهَذَا يَوْمَ قَدَّرَ اللَّهُ وَضَعَهُ
 وَرَأَتْ أُمُّهُ قُصُورًا بِصُرَى فَلَقَدْ أَبْعَدَ الْعِيَانُ الْبَهْجَةَ
 وَبِهِ بَشَرُ الْهَوَانِ فِي الْحَيِّ وَحَلَّى بِهِ سَطِيحُ شَجْعَةٍ
 عَرَفْنَاهُ الرُّهْبَانَ لَمَّا اسْتَبَانَتْ فِيهِ أَصْلَ الدِّينِ الْخَفِيفِ فَرْمَةٍ
 وَكَذَلِكَ الْأَجْبَارُ لَكِنْ ابْنُ الْحَيِّ أَنَا مِنْهُمْ وَزَامُوا دَفْعَةً
 عَرَفُوهُ وَانْكَرُوهُ عِنَادًا فَاسَآؤُا فَعَلَا وَسَآؤُا سُمْعَةً
 جَسَدًا مِنْهُمْ وَبَغْيًا فَبَادُوا بِطَبَادِيْنِهِ وَلِلْبَغْيِ صَرْعَةً
 وَكَانَ الْأَقْيَالُ مِنْ قَبْلِ مِنْهُمْ تَبَعَ وَالْأَدْوَاءُ سَيْفُ وَزُرْعَةً
 أَحْدَثَهُ الْأَمْلَاقُ فِي يَوْمٍ بَدُرٍ وَتَوَلَّى أُمُورَ نَلَاكِ الْوَقْعَةِ
 وَأَبَادُوا رُؤُسَ آبَا جَهْلٍ وَامْثَالَهُ الْوَلِيدُ وَزَمْعَةً
 بَدَدَتْهُمْ مَلَائِكَةُ اللَّهِ وَالْأَصْحَابُ مَا بَيْنَ وَهْدَةٍ أَوْ ثَلَاثَةٍ
 كَمْ قَبِيلٌ هَوَى إِلَى الْأَرْضِ مِنْهُمْ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ الْأَسِنَّةُ دُرْعَةً

وَأَزَاهُمْ وَهُمْ كَثِيرُونَ جَدًّا لَطْفُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَصُنْعُهُ
 وَإِذَا ابْتَدَأَ إِلَهُ الدِّينِ الْحَقِّ أَصْلًا فَمَنْ يُجَاوِزُ قَلْعَهُ
 وَدَعَاهُمْ بِجَدِّهِ حَابِرٌ يَوْمًا وَكَمْ جَهْدًا مَا تَشَدَّدَ الْجَزَعُ
 فَدَعَا صِجَّةً جَمِيعًا فَجَاوَزُوا ثَمَّ عَادُوا وَالْكَلِّ قَدْ نَالَ شَبْعُهُ
 وَأَشْوَا شَاكِرِينَ لِلَّهِ وَالْبُرْمَةُ تَغْلِي وَالزَّادُ مِلُّ الْفَضْعَةِ
 وَأَتَوْا يَسْتَشْفُونَ وَالْحَقُّ مُصْحَحٌ مَا يَرَى فِيهِ مِنْ سَحَابٍ قَرِيعَةٍ
 وَقَدْ اغْبَرَّتِ الْفَجَاحُ وَحَيْشُ الْحَرْبِ قَدْ مَدَّ فِي رُبَا الْأَرْضِ نَقْعَهُ
 فَدَعَا فَاثْبَتِي الْعَامُ وَجَانَهُ زِيَا حُ فَالْتِ مِنْهُ جَمْعَهُ
 وَهَمَّتْ وَهُوَ بَعْدَ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ يَحْنِي انْقَضَتْ لَيْلَى الْجُمُعَةِ
 فَارْتَوَتْ أَرْضُهُمْ بِهِ وَتَوَلَّى الْمَجْلُ عَنْهُمْ وَاسْتَكْمَلَ الرَّبُّ بَقْعَهُ
 لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا أَفُوكَ وَهَلْ يُمَكِّنُ أَنْ أَنْظُرَ الشُّهَاءَ وَهَنْعَهُ
 كَفَّ نَظْفِي هَوَاكَ الْمَقَامُ وَتَشَدَّدَ الْعُزُّ عَنْ مَدْحِهِ لِسَانِي نَبْعَهُ
 فِيمَاذَا أُنْتِنِي وَقَدْ جَاتِ الصَّفُّ وَظَهَرَ بَوْصِفِهِ وَالْجُمُعَةُ

لَيْسَنِي لَوْ حَلَّتْ قَبْلَ مَا نِي بِحِمَاهُ وَفُرْتُ فِيهِ بِرَكْعَةٍ
 لَيْسَنِي لَوْ وَضَعْتُ خَدِّي عَلَى أَثَارِ رُتْبٍ هُنَاكَ بِأَشْرَنِ شَيْعَةٍ
 وَلَوْ أَنِّي بَلَغْتُهُ كَانَ لِي عِنْدَ شَيْعَةِ الْأَنَامِ شِبْهَةٌ شَفْعَةٍ
 فَعَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَوْمَضَ الْبَرْقُ وَالْحَرِّي السَّحَابُ فِي الْأَرْضِ مَعَهُ
 وَأَرْنِي نَاطِرِي حِمَاهُ فَقُلْبِي عِنْدَهُ لَا يَزَالُ يَشْهَدُ رُبْعَهُ
 وَكُنَانِي ثَوْبُ الْقَبُولِ لَدَيْهِ فَهُوَ عِنْدِي أَعْلَى وَأَشْرُ خَلْعَهُ
 ثَوْبُ تَوْبٍ يَصْنَعُو عَلَيَّ وَلَا أَخَذُ رُجْنِي الْفَاهُ فِي الْحَشْرِ خَلْعَهُ
 إِنْ يَصِلْنِي عَنُودُ الْإِلَهِ فَلَنْ مَمْلُوكَ دِينِي وَإِنْ تَعَاظَمَ قَطْعَهُ

وَقَالَ يَمْلِكُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ قُرْبِ الدَّارِ الْآخِيَةِ الْكَرِّي فَاعْذِرْ قَلْبِي إِذَا مَا أَنْقَطَرَ
 لَا تَلُومَانِي إِذَا جَرَّتْ لَطْفِي جُرْحِي مِنْ مَاءٍ عَيْتِي نَهْرًا
 فَالَّذِي قَدْ رَاعَى النَّاسُ بِهِ يَقْتَضِي أَكْثَرَ مَا قَدْ جَرَى

فَاتَ فِي الْأَوَّلِ دُبُونِي مِنْهُمْ وَتَنَامَتْنِي إِلَى الْآخِرِ الشَّرِي
مَرَضُ وَافَقَهُ فِي طَعْنِي كَبْرُ صَاقِ مَتْنِي الْعُرَا
وَأَشْيَاؤُ وَاسْتَيْ لَمْ يُبْقِيَا مِنْ بَقَايَا الْجِسْمِ إِلَّا الْآثَرُ
فَأَذْكُرُكَ إِلَى جَبْرِ الْحَيِّ عَمْسِي يُجْلِفُ السَّعَ عَلَى النَّظَرِ
ثُمَّ قُضَانِي لِحَادِيثِ الْحَيِّ وَنَهْ عَمِّي أَنْ أَرَاهَا خَبَرًا
ثُمَّ سَلَعَاوَالْمُصَلَّى سُقِيَا أَدْمَعَ الْعُشَّاقِ أَنْ لَمْ تَمُطْنَا
وَفَبَلَحَادِ قَبَا صَوْبِ حَيَا يَلْبِسُ الْأَرْجَاءَ مِنْهَا جَسَدًا
وَصَفَانِي طَيْبَ لَيْلٍ مَرَانِي ثَمَّ لَمْ أَحْضَبْهُ إِلَّا سِحْرًا
أَفْزَلْتُ أَرَى فِيهِ السَّمَاءَ وَهُوَ أَخْفَى الشَّهْبِ إِلَّا قَمَرًا
مَعَ أَنَا تَرَكْتُ أَهْوِي مَعَهُمْ كَلَّا لَذَّ الْكَرَّيْ إِلَى السَّهْلِ
وَنَهَارًا لَوْ نَظَرْتُ حِينَ خَلَنَهُ أَصَالَهُ وَالْكَرَّ
وَرَفَتْ فِيهِ ظِلَالُ الْأَنْشُرِ لِي وَوَرَدَتْ الْقُرْبُ عَدْبًا خَضَرًا
مَشْرُكًا لَوْلَا لَيْتَانِي سَمَرْتِي فِيهِ لَمْ أَلِكِ الْغَضَاوَالسَّمَرَا

114
إِنْ تَبِعَ بِالْعُمْرِ مِنْهُ سَاعَةٌ فَازَمَنْ نَاجَرَ فِيهَا وَاسْتَرَى
أَمَتْنِي إِنِّي أَقْضِي بِهِ قَبْلَ أَنْ أَقْضِي بِلَيْثِي وَطَرًا
يُودِعُنِي نَاطِرِي أَنْ يَكْتَحِلَ بِشَرِّ أَرْجَائِهِ مَا تَنْدَرَا
عَهْدَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَلْبِ فِي شَيْءٍ عَمِّي أَنْ يَدْكُرَ
لَا يَرَى طَرَفِي إِلَّا حَسَنَاتِي أَثَارًا زَائِي أَوْ صَوْرًا
وَلَيْسَعِي مِنْ أَحَادِيثِهِمْ مِثْلًا أَصْحَى لَهُ الطَّرْفُ يَرَا
وَأَذْكُرُكَ الزُّوْصَةَ يَمْلَأُ ذِكْرَهَا شَائِرَ الْأَفَاقِ نَشْرًا عَطَلَا
زَوْصَةَ ضَمَّتْ جَنَاحَهَا شَنَا قَبْرِ مَنْ أَبَدِي الْهَدْيِ وَالْمُنْبَرَا
بِحَمْدِ شَرَفَهَا اللَّهُ وَقَدْ خَلَّ فِي رُبِّهَا خَيْرُ الْوَرَى
أَجْدَ الْهَادِي إِلَى اللَّهِ وَقَدْ جَعَلَ الْخَلْقُ الْهَدْيِ وَالنُّذْرَا
زَانَ عَبْدَ اللَّهِ لَا بَلَّهَا تَبَا بَلَّ قُرْبِيَا كُلَّهَا بَلَّ مُضَرَا
فَلَذَا أَنْ ذَكَرُوا الْفَخْرِيَّةَ لَمْ يُطِئْ غَيْرُهُمْ أَنْ يَفْخَرُوا
جَاهُ بِالْوَحْيِ جَبْرِي وَقَدْ أَلَفَ الْوَحْدَةَ فِي غَارِ حَرَا

قَالَ افْتَرَا فَعْتَرَاهُ وَجَلُّ شَرِّ مَا فَارَقَهُ يَحْيَى قَرَأَ
ثُمَّ عَادَاهُ بِهِ مِنْ مَلَاحِيهِ الذُّرَى الْفَاءُ أَوْ مَدَّ شَرًّا
وَأَرَامٌ عِنْدَ مَا صَلَّيْتُ بِهِ صِفَةَ الْقَرْضِ عَلَى مَا أَمَرَا
يَا لَهْ يَوْ مَا قَضَى اللَّهُ بِهِ لِلْهَدْيِ فِي خَلْقِهِ أَنْ يَطْهَلَ
أَشْرَقَ الْأَنْفُ بِهِ حَتَّى عَدَا مِنْ صَبَا الشَّمْسِ ابْنُ مَنَظَلٍ
فَدَعَا فَرَدًّا إِلَى اللَّهِ وَلَمْ يَجْشِ فِي دَعْوَتِهِ مِنْ كَفَرٍ
وَأَنَّهُمْ بِكُنْجٍ كُنْجِكُمُ الْعَجْزُ الْجَنِّ وَاعِيَا الْبَشَرُ
فَنَادَوْا سَفَهًا فِي غَيْبِهِمْ ثُمَّ وَلَوْ أَعْنُ هُدَاهُ الدُّبُرَا
وَعَمُوا عَنْ مُعْجَزَاتٍ بَهَرَتْ بَعْدَ مَا قَدْ حَقَّقُوا نَظَرًا
وَحَوَى السَّبْقُ رَجَالُ أَصْبَحُوا لِلْأُولَى جَاءُوا الْجَوَّ لَاغْرَارًا
فَرَمَاهُمْ بِالْأَذَى قَوْمَهُمْ قَرَأُوا مِنْهُمْ كَرَامًا صَبْرًا
قَاطَعُوا الْآبَاءَ دِينًا فَاسْتَوَى فِيهِمْ مِنْ وَاصِلِهِمْ أَوْجَهًا
لَا يَبَالُونَ وَقَدْ حَارُوا الْهَدْيِ قُلُوبُ لَعْنَتِي أَوْ كُشْرًا

ثُمَّ لَمَّا أَدْرَكَ اللَّهُ لَمْ يَبْهَمُوا زَوْا كَسَادَ الشَّرِيِّ
بَايَعُوا اللَّهَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي جَهْلِهِ الْكُفْرُ وَاللَّهُ اشْتَرَى
مَوَكِّنَاهُمْ جُلَّ النَّصْرِ النَّبِيُّ بَنَدَتْ تِلْكَ الْأَعَادِي بِالْعُرَا
وَجَبَّاهُمْ أَرْضَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا اسْكَنُوا أَعْدَاهُ بَطْنُ الشَّرَا
كَمْ دَرَا أَوَايَا النَّصْرِ يَوْمًا أَبْيَضًا ذَا قُبَيْهِ الْكُفْرُ نَوْنًا أَحْمَرًا
وَرَسُولُ اللَّهِ فِيهِمْ كُلُّ أَحْمَرٍ بِاشْرُكَاتٍ مِنْهُ الْوَزَارَا
قَدْ عَوَدَ يَوْمٌ بَدَلًا لَمْ يَفْعَدْ فِي الْحَالِ عَضْبًا أَبْشَرًا
وَكَذَا فِي غَيْرِ بَدَلٍ فَعَدَّتْ قَضِبًا تَقْرَى الطَّلَى الْفَصْرَا
بِحَجٍّ يَدٍ لَا حَدِيدٍ طَبَعَتْ مِنْهُ أَيْدِي الْفِتْرِ يَوْمًا زَبَلًا
بَلَّ سَرَاهَا اللَّهُ اعْجَازًا فَلَمْ يَرَمْ شَيْئًا حَدًّا إِلَّا بَرَا
صَاحِبُ الْأَسْرَارِ فِي لَيْلَتِهِ يَقْظَةً كَانَ الشَّرِيُّ لَا فِي الْكَرَا
أَوْ لَمْ تُنْكَرْ فَرَسَتْ أَوْ لَوْ كَانَ حُلَامًا زَاوَةً مِنْكَرًا
وَدَعَا الْأَشْجَارَ فَانْقَادَتْ لَهُ تَحْتَ الْأَرْضِ بِحَابِ الشَّرِيِّ

ثُمَّ لَمَّا قَالَ عُودِي رَجَعْتُ سُرْعَةً طَائِعَةً مَا أَمَرًا
 وَرَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْ عَيْنَيْهِ فَتَقَنَّى الْحَبْرُ وَابْتَعَى الْحَبْرَ
 وَدَعَاهُ سَاحِرًا يَا وَجْهَهُ مِنْ شَفَقِي أَفْتَحْ مَا بَيْنِي
 يَا لَهَا مِنْ شَقْوَةٍ تَقْضِي بَانَ بِحَدِّ الْمُبْصَرِ مَا قَدْ أَبْصَرَا
 وَكَذَلِكَ أَنْطَقَ اللَّهُ لَهُ بِسَلَامٍ فِي الطَّرِيقِ الْحَبْرَا
 فَضَلَّ الصَّخْرَ فَلَوْ بَابُهُمْ حِينَ شَقَّ اللَّهُ ثَمَرُ الْقَمَرِ
 وَجُنَيْتُ إِذْ اتَى الْكَرْبَ بِهَا زُرْ أَشْبَعُ مِنْهُمْ زُرْ
 كُلُّ لَيْثٍ أَشْبَبَ الْبَاسِ لَهُ نَابٌ فَتَكَ فِي الْوَرَى وَأُطْفِئَا
 فَتَوَلَّى النَّاسُ عَنْهُ مَا عَدَا نَفَرًا قَامُوا إِلَيْهِ حَدَرَا
 ثُمَّ لَمَّا فَرَّ عَنْهُ جُدَّةُ اثْرَكَ اللَّهُ جُودًا مَا تُرْكِي
 وَزَمَنِي الْجَمْعَ بِكَفٍّ مِنْ حَصَا وَتَرَابٍ فَتَوَلَّى مُدْبِرًا
 مَلَأَ الْأَعْيُنَ مِنْهُمْ فَأَشْتَقِي كُلَّ خَوْفٍ عَمَاءَ الْعَوْرَا
 وَعَمَّوَا عَنْ مَوْفِقِ الْحَرْبِ فَلَا أَحَدٌ يُبْصِرُ إِلَّا مَا وَرَا

وَأَنْتَ شَاهِدٌ كُلِّ شَيْءٍ
 أَيْتُ الْأَنْبِيَاءَ كَادَ وَنَمَرًا

وَتَخْلَوَا عَنْ رَايِهِمْ وَلَمْ يَسْجُحِ إِلَّا مَنْ أُنِيَ مُعْتَذِرًا
 مُؤْمِنًا فَارَقَ طَوْعًا كَفَنَهُ إِذْ رَأَى مُجْنُ قَدْ بَهَرَا
 شَهِدَ الدَّيْبُ بِهِ وَالصَّبِيُّ وَالضَّبُّ وَالْعَيْرُ وَعُودُ الْحَجَرِ
 كُلُّ هَذَا شَهِدَ النُّقْلُ بِهِ فَافْرَاوُ الْخَبَانَةَ وَالسَّيْرَ
 غَرَسَ الْخَلَّ لِسُلَامَانَ فَمَا مَرَّ ذَلِكَ الْعَامُ جَنَى أَثْمَلِ
 فَقَدَاهُ اللَّهُ فِي الْحَالِ وَقَدْ كَانَ خَيْرَ رِزْقٍ الْعَدِي مُشْنَأَسْرَا
 وَكَذَا قَدْ رَدَّ عَيْنَا سَقَطَتْ فَرَكَتْ عَيْنَا وَطَابَتْ أَثْرَا
 وَغَدَتْ أَحْسَنَ عَيْنِي إِذَا نَظَرْتُ مِنْهُ وَأَقْوَى نَظْرَا
 بِحَسَنِ نَسِجٍ فِي رَايِهِ وَجَرَى الْمَاءُ بِهَا مِنْهُمْ
 وَحَبْرُ الْجَدْعِ فِيهِ عِظَةٌ لَا مَرِيٍّ أَرْمَعُ عَنْهُ شَفْرَا
 ابْنُ يَلْقَى الصَّبْرَ مِنْ قَارِقَةٍ وَجَمَادٍ لَمْ يَجِدْ مُصْطَبْرَا
 مَا حَبْنِ الْمَرْءُ لَوْ أَخْرَفَهُ بَعْدَ جَدْعٍ حِينَ أَمْرًا مُنْكَرَا
 لَهْفَ نَفْسِي هَلْ لِلْبَلِّ الْبُعْدُ مِنْ مُنْهَى أَيْلُغٍ فِيهِ السَّحْرَا

فَلَقَدْ طَالَ مَطَالُ الْحَجِّ بَيْنِي وَافْتَضَى وَرُدَّ جَانِبِي الصَّدْرُ
وَلَيْزِمْتُ وَلَمْ أَلْبِغْ مِنْي كُنْتُ مِنْ قَبْلِهَا مُنْظَرًا
فَلَقَدْ قَدَّرْتُ أَنْ لِحْطِي بِهِ وَإِنِ اللَّهُ شَوِي مَا قَدَّرَا
وَعَسَى بِي فِي الْحِشْرِ أَنْ يُورِدَنِي ظِلَّ الشَّوْقِ وَاللَّهِ الْكَوْنُ
قَدْ تَمَسَّكَ بِحَبِي إِجْدًا وَهُوَ لَكُمْ مِنْ أَقْوَى الْعَرَى
فَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَعْفُو عَنْ مُذْنِبٍ قَدْ جَاءَهُ مُسْتَعْفِرًا
إِنْ لَكُنْ دَبْنِي كَثِيرًا فَلَقَدْ رُمْتُ عَفْوًا مِنْ ذُنُوبِي كَثِيرًا
مُجْتَبِي تَوْحِيدَ رَبِّي وَاللَّهِ بَالَهُ تَوْحِيدُهُ لَنْ يَحْشُرَا
وَأَعْتَفَادِي فِي نَبِيِّ أَنَّهُ فِي غَدٍ شَافِعٌ مِنْ قَدْ قَصَّرَا
فَصَلَامُ اللَّهِ مَا هَبْتُ صَبَا سَحَابِي ذَاكَ إِنْجَابَ الْأَظْهَارِ
وَسَلَامُ اللَّهِ بِسَرِّي نَحْوَهُ فَخِيلَ الثَّرْبِ مَسْكَ أَدْفَرَا
وَنَجَاتِ تَوَالِي كَلَامَتِ رَبِّ الرَّيْحِ قَضِيًا نَصْرًا

وَقَالَ **إِيضًا**

مَا أَجْنَبَانِي وَلَسْتُ أَعْلَمُ مَا لِي فِي مَا لِي إِذَا بَدَتْ أَعْمَالِي
أَنَا وَاللَّهُ مُؤْتَوِي أَسَاءَ مِنْ ذُنُوبٍ قَدْ أَحْكَمْتَ أَعْلَانِي
مَنَاوَقَتِي عَمَّا يَفُكُ أَسَاءَتِي مِنْ تَقِي أَوْ تَحْطُ مِنْ أَوْ زَارِي
أَنَا مُسْتَوْفِرٌ لَوْ شِئْتَ رَجُلٌ عَنْ قَرِيبٍ فَالْهَوَى وَمَا لِي
لَمْ تُغَادِرْ مَنِي الثَّمَانُونَ وَالْأَمْرَاضُ إِلَّا نَصُوا الْطِيفَ خِيَالِ
كُلَّمَا صَحَّ حَرْفٌ عَنْ مِي وَفَوَاهُ يَغِيثُنِي أَوْ هَاهُ حَرْفٌ أَعْلَانِي
كَأَدْيَا سَيِّئِي يَقْضِي عَلَيَّ وَلَكِنْ جَانِبِي قَدَمَدٌ مِنْ أَمَانِي
فَأَنَا الْآنَ مِنْ رَجَاءٍ وَيَأْتِيَنِي حَالٌ حَالٌ وَبَالٍ بَالِي
أَعْتَفَادِي مَاذَا يَكُونُ جَوَابِي فِي مَعَابِي إِذَا أُطِيلَ سُؤَالِي
عَمِّي أَنِّي لَا أَكْذِبُ اللَّهَ أَسْبَابَ رَجَائِي أَوْ فِي مَرُورٍ بِيَابِي
أَتُرَانِي إِحْجَجُ عَنْ فَرْطِ أَمَانِي بِمَا مَدَّ يَدِي مِنَ الْأَمْهَالِ
لَا جَوَابَ وَاللَّهُ عِنْدِي وَلَكِنْ أَعْتَلَّ فِي بَرْلَتِي أَرْجَانِي
لَيْتَ شِعْرِي وَمَا يُفِيدُ اعْتَلَّ فِي وَفَعَالِي مُخَالَفُ لِقَائِي

أَشْقَانِي

أَتَى وَجْهَ الْعُذْرِ عِنْدِي وَانْقَالَ دُنُوبِي أَخْفَهَا كَالْجِبَالِ
لَيْسَنِي مُتٌ قَبْلَ هَذَا وَلَا حُلَّتْ مَا لَا يَبْقَى عَلَيْهِ أَحْتِمَالِي
مَا بَقِيَ لِي شَيْءٌ سِوَى حُسْنِ ظَنِّي بِالْكَزِيمِ النَّبِيِّ إِلَيْهِ مَا لِي
قَابِلُ الذُّوبِ رَأَيْتُ السَّيْبَ غَفَارَ الْخَطَا يَا رَبِّ الْوَتَّى فِي الْجَلَالِ
فَعَلَى عَفْوِهِ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ فِي مَوْفِقِ الْحِسَابِ إِنِّي كُنْتُ
فَلَكُمُ قَدْ بَخَا بِجَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ فِي يَوْمٍ عَنْ ضِيهِمْ أَمْثَالِي
أَنَا وَلَا الشَّفِيعُ أَمَلْتُ أَنِّي لَوْ تَخَلَّصْتُ لِأَعْلَى وَلَا لِي
إِنَّمَا أَرْجُو بِهَذَا الْفُورَادِ لَذُنْتُ بِحَبْرِ الْأَنَامِ مَا ضِيقَ وَنَائِي
صَاحِبِ الْمُعْجَزَاتِ مِنْهُمْ نَطَقَ الذِّبِّ وَالضَّبِّ مُعَلَّنًا وَالْغَرَالِ
وَكَذَا الْعَيْرِ وَالْبَعِيرِ النَّبِيِّ وَأَفَاهُ يَشْكُو مِنْ جُوعِهِ وَالْكَلالِ
وَسَلَامُ الْأَحْجَارِ فِي سَائِبِ الطَّرِيقِ عَلَيْهِ سَهْوُهَا وَالْجِبَالِ
وَحَيْثُ الْجَذَعِ النَّبِيِّ أَسْمَعَ النَّاسَ وَقَدْ رُبَّعَ مِنْهُ بِالْإِنْقَالِ
فَأَنَاهُ مُسَكَّمًا مِثْلَ أُمِّ بَرْقٍ قَدْ جِثَّتْ عَلَى أَطْفَالِ

وَأَشْفَاكَ الْبَدْرَ الَّذِي صَارَ فِي مَرَاةٍ سَطَرٍ بَرِّ ظَاهِرِ الْإِقْصَالِ
خَدَّتْ فِي بَيْلَادَةٍ نَارَ كَسْرِي وَلَهَا الْفَجَّةُ فِي أَسْتِيعَالِ
وَكَذَاكَ الْإِيْوَانُ شَوْ وَأَهْوَتْ شُرْفَاتُكَ كَانَتْ لَهُ فِي الْأَعَالِي
وَبَحِيرَ أَرَاهُ فِي الذِّكْرِ وَالشَّمْسِ عَلَى الْقَوْمِ وَهُوَ تَحْتَ الضَّلَالِ
ظَلَلَتْهُ غَمَامَةٌ كُلُّ مَا مَالَ أَسْتَمَلَتْ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِ
فَرَأَيْتُ وَصْفَهُ الَّذِي كَانَ رُوحِي النُّفْلَ فِيهِ مِنَ السَّيْنِ الْخَوَالِ
فَدَعَاهُمْ وَقَضَاهُ أَنَّ نَبِيَّ مِنْهُ الَّذِي قَدْ رَوَاهُ فِي كُلِّ خَالِ
فَأَنَاهُ مُسَايِلًا لَكُمْ سَجَايَاهُ وَأَحْفَاجِيهِ فَحْصِهِ وَالسُّوَالِ
فَكَتَمْتُهُ وَقَالَ لَهُ أَرْجِعْ بِأَبْنِكَ الْآنَ خَشِيَةَ الْأَغْيَابِ
إِنَّهُ إِنْ رَأَى الْيَهُودَ جُلَاهُ الْغَرْمُ مِثْلِي بَدَلًا لَمْ يَمُودَ إِلَيَّ
فَهُوَ خَيْرُ الْأَنَامِ ذُو الْحَسَبِ الرَّكْبِي الْكَرِيمُ الْمَعْدُ لِلْأَرْسَالِ
خَاتَمُ الْمُرْسَلِينَ أَسْرَى بِهِ اللَّهُ إِلَيْهِ زِيَادَةٌ فِي الْكَمَالِ
فَقَضَيْتُ مَا قَضَيْتُ وَلَمْ يَبْقَ لِي مِنَ السَّيْرِ وَالْعُودِ أَسْوَدُ الْأَسْمَالِ

فَارْفِهَاقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَيَا لَيْلَةً مَضَتْ بِلَيَّانِ
أَمْرَ اللَّهِ أُمَةً كَانَ فِيهِمْ مِنْ سُلْطَانِهِ بِالْغَضَبِ فِي الْأَنْفَالِ
وَجَبَاهُ بِالْغَضَبِ بِدِرِّ الْكِبَرِيِّ وَوَلَّى الْأَمْلَاحَ أَمْرَ الْفَنَاءِ
فَلَمْ يَكُنْ قَدْ هَوَىٰ قَبْلَ مِنَ الْكُفْرِ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ الطَّبَا وَالْعَوَالِي
ثُمَّ خَرُّوا إِلَى الْقَلْبِ وَصَارُوا عِبْرَةً فِي هَلَاكِهِمْ وَالنَّكَالِ
وَكُنَّا فِي حَيْثُ وَاقَتْ جُوشَ الْكُفْرِ تَشْرِي كَالْعَارِضِ الْهَطَالِ
وَبُرُوقِ السُّيُوفِ فِيهِ كَوْنُ مَضِ الْبَرِّ وَيَدُودِ فِي صَيْبِ مِزْنَالِ
فَرَمَاهُمْ بِقَبْضَةٍ مِنْ تَرَابٍ فَعَدُوا كَالنَّعَامِ فِي الْأَجْزَالِ
وَتَوَلَّوْا مِنْ وَقْعِهَا وَتَحَلَّوْا عَنْ حِفَاطِ الْحَرِيمِ وَالْأَمْوَالِ
وَلَقَدْ مَنَّ بِالْحَرِيمِ عَلَيْهِمْ حِينَ لَا ذُو بِالْوَاهِبِ الْمَقْضَالِ
وَجَرَّحِي الْمَاءُ مِنْ أَنْ مَلَهُ الْخَمْسُ وَمَاءُ قَطْرَةٍ فِي الرِّجَالِ
فَارْتَوَى الْجَيْشُ مِنْهُ وَأَجْلَوْا الْمَاءَ وَلَمْ يَنْبَغُوا عَلَى الْإِوْشَالِ
وَكَذَا شَأْنُ أَمٍّ مَجْدُ مَسْتَكْفَةٍ ضَرَعَهَا الْخَيْفُ الْبَالِي

فَامْتَلَأَتْ رُغْمَهَا وَدَرَّتْ عَلَى الْفَوْزِ بِرَسُولِ حَارٍ عَلَى أَسْنَنِ سَالِ
رَوَتْ الْقَوْمَ وَأَسْتَمَرَّتْ وَمَا كَانَ يُرِي فِي ضَرْوِهَا مِنْ بِلَالِ
مَنْ يَرْمِي حَصْرَ وَصْفِهِ فِي مَدِيحِ رَامٍ عَدَّ الْحَصَا حَصْرَ الرِّمَالِ
إِنَّمَا قَدْ نَدَلْ قَطْرَةً مَاءٍ بَرٍّ وَهَاءَ عَلَى الْحَيَا الْمُنَوَالِ
لَوْ تَكُونُ الْأَشْعَارُ كَالْأَجْمِ الزُّهْرُ وَتُضَدُّ فِي سُلُوكِ اللَّيَالِ
لَمْ يَكُنْ قَدْ زَهَرَتْ وَلَا فَدَتْ الشَّاعِرُ كَفُوًا لَوْ صَفَّ نِلْكَ الْمَعَالِ
كَلَامُ مَنْ أَنْ أَسِيرَ إِلَيْهِ وَقَدَّتْ بِي عَجْزًا عَنِ السَّيْرِ حَالِ
إِنْقَاضِي وَعَدَّ الْأَطْبَاءُ بِالْبُرِّ وَفِي غَضَبِي إِلَى الْمَطَالِ الْمَطَالِ
بِالْعَيْنِ مَا بَيْنَ سَوَى لُطْفِكَ الشَّامِلِ حَيْثُ فِي إِقَامَتِي وَارْتِحَالِي
فَأَجْنِبِي بِاللَّطَافِ حَيًّا وَمَيَّافِي هَذَا الْحَيَاءِ شَدَّتْ جِبَالِي
وَنَقَبَلْ شَفَاعَةَ الْمُصْطَفَى فِي فَاتِي وَالْبَيْتُ فِيهَا سَوَالِي
فَصَلَاةُ الْإِلَهِ تَسْرِي إِلَيْهِ رُكْبَهَا بِالْغُدُوقِ وَالْإِصَالِ
وَعَلَى الْهَوَا أَصْحَابِهِ الْغِنَى الْيَاسِينَ خَيْرٌ صَحْبٍ وَالْهَوَا

مَا بَدَأَكُمْ وَأَوْصِيَكُمْ وَنَسْتُ نَسْمَةً مَعَاطِفَ ضَالٍ

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ

بِمَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَصِفُ فِيهَا الضَّعْفَ
وَيَرْجِعُ نَفْسًا عَلَى الْغُرُورِ مُقْبِلَةً وَهِيَ بِالسَّيْرِ عَنْ قَرِيبٍ عَلَيْهِ
نَشَأَتِي مِنَ الرَّدْيِ وَهِيَ لَا نَأْمُسُهُ وَثَوْبُهُ وَهَجُومُهُ
مَرَضٌ مُؤَدِّمٌ يَوْشِكُ رَجُلٌ وَسَكُونٌ بَادٍ قَائِمٌ الْغَنَمَةُ
أَنْتَنِي مِثْلُ دَاخِلِ الْجُوزِ عَلَى الْعَقْلِ وَلَكِنْ أَيْزُ الْعُقُودِ السَّلِيمَةِ
خَابَ مَنْ نَامَ وَقَتَ إِمَّاكَ بِهِ الْفُرْصَةُ حَتَّى حَوَى سَوَاهُ الْغَنِيمَةِ
لَا يُغَالِطُهُ مُشْتَرٍ أَخِي الْعُمَرُ فَعَصَرَ الشَّبَابِ أَرْجَحَ قِيمَةً
إِنَّمَا مَوْسِمُ الْعِبَادَةِ أَيَّامُ قَنَاءِ الْعَبِيدِ الْمَطْبُوعِ قَوْمِيَّةً
لَا إِذَا عَاوَدْتَهُ أَدْوَاءُ جِسْمٍ مُسْتَعْمَلَةٍ طَوْرًا وَطَوْرًا مِنْهُ
وَوَهَتْ فِي سُلُوكِهَا قُوَّةُ النُّهْضِ فَاهْوَتْ عُقُودُهَا الْمَنْطُومَةُ

ثَلَاثَ عَشَرَ
تَوَبَّزَتْ عَوْدَةُ الثَّمَانُونَ حَتَّى صَارَ بِحُكْمِي قُضِبَ الْأَرَاكُ الْقَدِيمَةِ
يَا لَهَا حَسْرَةً أَطَارَتْ كَرَاهٍ وَأَطَالَتْ فِيمَا لَدَيْهِ مُهْمُومَةٍ
مَلَأَتْ غَيْرَ مَا يَرْجَى مِنَ الْعَفْوِ وَإِنْ أَبَيْتَ رَجَاءُ الْجَنِّ بِمَمَّةٍ
وَوُثُوقُ خِيَالِ الْجَسْرِ بِالشَّافِعِ الْمَقْبُولِ مِنْهُ فِي الْأُمَّةِ الْمَرْجُومَةِ
أَجْمَرَ الْمُصْطَفَى الْمَعْدَّ إِذَا مَا حَتَّ الرَّسُلُ لِلْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ
صَاحِبِ الْحُضُورِ وَاللَّوَاءِ يُظَلُّ النَّاسُ فِي يَوْمِهِمْ وَيَرْوِي هَيْمَةً
خَائِمُ الْمُرْسَلِينَ أَكْرَمَ خَلْقَ اللَّهِ طُرًّا وَأَشْرَفَ النَّاسِ شَبَابَةً
ظَاهِرٌ ظَاهِرُ الْبَرَاهِينِ أَرْكَبِي مَنْ رَأَى اللَّهَ عُنْصُرًا وَأَرْوَمَةً
تَحْتَ حَبِّ الْمَلَأِ النَّبِيُّ أَذْهَبَ اللَّهُ بِهَا ظِلَّةَ الظُّلَالِ الْبَهِيمَةِ
صَاحِبِ الْمُعْجَزَاتِ مَا جَعَدَ تَقَاوُمُهُ إِذْ بَدَتْ وَكَانُوا حُجُومَةً
لَمْ يُطِيقُوا الْخَافِهُنَّ وَهَلْ تَشْتَرِكُ بَدْزُ الدُّجَى وَجُحُومَةٍ
وَدَعَاؤُ الْأَمِينِ مِنْ قَبْلِ مَا بَهَرَ تَهْمُ اخْلَاقِهِ الْمَعْصُومَةِ
شَاهَدَتْ أُمَّهُ الْبَرَاهِينِ حَمَلًا وَرَأَتْهَا إِذَا رَضَعَتْهُ حَلِيمَةً

وَلَمْ يَنْبُشْ بِهٖ قَبْلَ اَنْ يُّوْلَدَ كَانَتْ فِي قَوْمِهٖ مَلَكُومَةٌ
وَحَبَّتْ نَارُ قَارِيسٍ هِيَ بِالْاِيْقَادِ مَدَّ الْفَحْجَةَ مَحْدُومَةٌ
وَكَذَاكَ الْاِيْوَانُ سُقُوهُوتُ شُرُوفٍ مِنْهُ فِي الشَّرِّ مَهْدُومَةٌ
فَحَكَتْ خَالَهُ فَاَفْصَتْهُ الدَّهْرُ فَاَصْحَتْ اَسْنَانُهُ مَهْثُومَةٌ
وَكَذَا الْجَنِّ حَيْرٌ رَدَّتْ عَنِ السَّعِّ بِشُبُهٍ مِنَ السَّمَاءِ مَرْجُومَةٌ
اَتَّبَعَ اللهُ مِنْ اَنَامِلِهِ الْخَمْسَ نَمِيرًا عَذَابًا اَفَاضَ حَمِيمَةٌ
فَارْتَوَى جَلِيشُهُ الظَّمَاءُ وَلَا قَطْنَ مَاءٍ فِي زَكِيمِهِ مَعْلُومَةٌ
وَدَعَارَتُهُ وَقَدْ شَوَّ الْجَلُّ جُوهًا مِنْ اَبِلَادٍ وَسِيمَةٌ
فَاسْتَهْلَ الْحَيَا وَدَامَتْ اِلَى الْاُسْبُوعِ تَرَوِي الْاَوْتَارَ نِيْلَكَ اَلِيَّةُ
وَدَعَا بِالْاَمْسَاكِ فَاسْتَمْسَكَ الْعَيْثُ وَاصْحَتْ نِيْلَكَ السَّمَاءُ الْمَغِيَّةُ
وَكَسَنِي يَمِيْنُهُ الشَّرِّ بَعْدَ عُرِي الْجَلِّ اَنْوَابَ سُنْدُسٍ مَرْقُومَةٌ
رَحْمَةً عَمَّتِ الْوَرَى فَهَوَى اَوَّلِي مِنْ سَوَاهَا بِاَنْ يُقَالَ عَمِيْمَةٌ
شَمَلَتْهُمْ عَلَى السَّوَاءِ وَلَكِنْ هَدَى اللهُ اَنْعَمَ مَقْشُومَةٌ

فَاسْتَجَابَتْ مِنْهُمْ وَصَدَّتْ نُفُوسُهُ هَذِهِ نِيْلَكَ اَشِيْمَةٌ
لَمْ يَكُنْ فِي الْاَوَّلِي ضَهِيْبًا وَسَلَامًا هَذَا هَاوَاتِ بَعْضِ الْعُومَةِ
فَمَرَّ عَمَّ الْاِيْمَانُ وَاتَّجَعَ النَّاسُ جَمِيْعًا طَرِيقَهُ الْمُسْتَفِيْمَةُ
وَلَكِنْ لِلْاَحْجَارِ فِي طَرِيقِ مَرَّ عَلَيْهَا عَلَيْهِ مِنْ تَسْلِيْمَةٍ
وَدَعَا بِالْاَشْجَارِ نَائِي فَجَاءَتْ وَاطَاعَتْ فِي عَوْدِهَا مَرْسُومَةٌ
شَهِدَ الضَّبُّ اِذَا نَاهُ السُّلَيْمِيُّ بِهٖ بِالْعِبَارَةِ الْمَفْهُومَةُ
اِنَّهُ مَرْسَلٌ مِنَ اللهِ يَدْعُو الْخَلْقَ طَرًا خُصُوصَةً وَعُمُومَةً
وَكَذَا الذَّبُّ وَالْغَزَالَةُ وَالْغَيْرُ وَعَوْدَانَاهُ يَشْكُو ظُلُومَةٍ
وَكَذَا كَمْ دِرَاعُ شَاةٍ الْيَهُودِيَّةِ اِنْبَاهُ اِنْبَاهَا مَسْمُومَةٌ
وَكَذَا تَمْرُ جَابِرٍ مَا اَرْنَضَنِي اَحْصَمُ بِهٖ كُلُّهُ وَزَادَ لَزُومَةٍ
فَانَاهُ فَاكَالَ مِنْهُ وَشَوْقًا زَايِدًا عَدَّهَا وَفَا نَحْمِيْمَةٌ
وَكَذَا اَمْرُ جَابِرٍ اِذَا دَعَاهُ وَجَدَهُ لِلشَّوْثِيَّةِ الْمَرْمُومَةُ
فَانَاهُ بِالْجَلِيشِ فَاَمْتَلَا مِنْهَا وَعَادُوا وَالشَّاةُ بَعْدَ مَقِيْمَةٍ

بَدَيْتَ دَعْوَهُ لَهُ وَلَشَخْشٍ وَصَارَتْ لِلْجَيْشِ جَمْعًا وَلِيْمَةً
وَبَدَّ عَادَتِ عِدَاهُ كَمَا دَخَلَ رُذْنُهُمُ الرِّيَاحُ الْعَقِيمَةَ
أَجْدَدُهُ الْأَمْلَاقُ فِيهَا فَخَرَّتْ كَالْأَصَاحِي نِزْلُكَ الْجُشُومُ ^{الْحَسِيَّةُ}
ثُمَّ جَرَّتْ إِلَى الْقَلْبِ إِلَى نَارٍ تَلْطِئُ نِزْلُكَ الْعِظَامُ الْعَظِيمَةَ
مَا اسْتَوَتْ فِرْقَانِ هَذَيْنِ بَعِثَ اللَّهُ مَكْلُومَةً وَنَدَى مَكْلُومَةً
وَحِينَ أَمَدَ اللَّهُ فِيهَا بِجُوشٍ مِنَ السَّمَاءِ كَرِيمَةَ
حِينَ وَلَّى الْأَصْحَابُ عَنْهُ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الْعَمَلِ أَخَذَ بِالسَّكِيمَةِ
وَرَجَالَ مِنْ قَوْمِهِ بَدَلُوا عَنْهُ نَفْسًا بِالْمَوْتِ فِيهِ رَعِيمَةَ
فَرَمَى جَمْعُهُمْ بِكَفِّ تَرَابٍ فَتَوَكَّتْ جُوشُهُمْ مَهْزُومَةً
بِالْهَارِ مَبِيَّةٍ تَمُوتُ مِنْهَا شَمْلُ نِزْلِكَ الْكَأِيبِ الْمَلُومَةِ
وَتَخَلَّوْا عَنِ الْحَيِّ يَمُوتُ وَخَلَّوْا مَا حَوَّوْهُ لِمُسْلِمِينَ غَنِيمَةَ
ثُمَّ جَاءُوا يَسْأَلُونَ سَبَابَهُمْ فَجَاءُوا أَخِي الْقُلُوبِ الرَّجِيمَةَ
فَجَاءَهُمْ وَعَادُوا وَدَبَّرَ اللَّهُ قَدْ خَطَبَ فِي الْقُلُوبِ وَسُومَةَ

أَنَا مَدْحِيهِ عُدَّةٌ لِمَا تَنِي أَرْجِيهَا وَالْحَيَاةُ تَمِيمَةَ
لَسْتُ أَخْتَنِي سَقَامَ جِسْمٍ شَفَاهُ جِبَهُ مِنْ ضَنَا وَدَاوِي كُلُّومَةَ
أَيُّضًا لَأَنْشَأَنَّ أَنْ صَحَّ مِنْهُ الْقَلْبُ أَنْ الْأَعْضَاءُ كَانَتْ سَفِيمَةَ
وَحُضُوصًا وَلَيْسَ إِلَّا نَفْسُ اللَّهِ وَتَوْحِيدُهُ يَحُلُّ صَمِيمَةَ
إِلَى نَفْسٍ تُؤْمِلُ الْعَقْلَ لَكِنْ هِيَ لِلْخَوْفِ مِنْ دُنُوبِي مُدِيمَةَ
فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يُفِيَنِي بِمَا أَنَا قَلْبِي مِنَ الْبَقِيَّةِ حَسِيمَةَ
وَمَا كَانَ مُؤْنَسِي ذِكْرُهُ الْآنَ يُرَى مُؤْنَسَا عِظَامِي الرَّيْمَةَ
وَيُرَى بِنِي بِجَاءِ الْجَدِيدِ الْخَيْرِ وَجُوهًا مِنَ الْقُبُولِ وَسِيمَةَ
وَالْمُجْعَلِي الدَّبَّ أَهْلًا فَرَضَنِي اللَّهُ فَوْقَ كُلِّ جَرِيمَةَ
يَا شَفِيعَ الْعِصَاةِ لَا تَنْسَ نَفْسًا أَوْ بَقِيَّةً أَوْ ذَنْبٍ إِلَيْهِ
كَلَّا زَامَ أَنْ يَرْوَرَكَ عَامًا أَقْعَدُهُ أَعْبَاءُ عَجْرِ مُقِيمَةَ
فَعَلَيْكَ الصَّلَاةُ مَا أَوْدَعَ الرُّوضُ نَسِيمَ الصَّبَا يُجِئُ شَمِيمَةَ
وَعَلَيْكَ الصَّلَاةُ مَا أَطْلَعَ اللَّيْلُ عُمُودًا مِنَ الْجُومِ نَظِيمَةَ

نَحْنُ مِنَ الْخَيَّاتِ نَسْرِي رَكْبًا نَحْوُ بِنَشْرِ اللَّطْمَةِ

قَالَ فِي مَبْلَحِهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

نَذَكَّرُ وَالذِّكْرُ بِيَدِي الْوَلُوعُ رَيْبًا بِرَوْضِ النَّفَاوِ
وَدَارِ النَّدَكِ زَائِي حَوْلَ أَرْجَائِهَا فَيُفْلِقُ النَّفْرُ وَحِينًا
وَنَارَ النَّضِيِّ فَهَدَى السَّبِيلَ وَنَهْرِي الْتَزِيلَ وَتُوْنِي
وَمَا بَرَأَمَةَ يَشْفِي الْعَلِيلَ وَيُرْوِي الْعَلِيلَ وَيُسْرِي
فَإِذْ كُنِي نَذَكْرُهُ جَذْوَةً إِذَا بَثَّ حَشَاهُ فَسَالَتْ
وَعَاوَدَهُ لَا ذِكْرًا إِخْيَامَ غَرَامٍ يَكْدُ يُقِيمُ
وَعَاوَدَهُ صَبْرُ دَعَاةٍ فَضَدَّ وَلَا طَفَهُ فَبَنَى أَرْ
وَرَفَاهُ دَمْعُ وَفِي بِالْعُصُودِ وَلَمَّا دَعَاهُ أَنَاهُ
فَمِيعَادُ مُقْلَتِهِ وَالْبُكَاءُ إِذَا شَامَ لَكِنِّي بَرَقَا

رُبُوعًا
جَمِيعًا
الْمَرْوَعَا
الضَّرِيعَا
دُمُوعًا
الضَّلُوعَا
يُطْبِيعَا
سَرِيعَا
لَمُوعَا

وَعَهْدُ اضْلَاعِهِ بِالْهَوَادِ إِذَا الرُّبُكُ لِلشَّيْرِ شَدُّ وَالشَّوْعَا
كَيْبُ إِذَا مَا زَانَتْ عَيْنُهُ بِخَبْرٍ حَلَّ فَاصَتْ
تَسْلُ لِلشَّهْبِ وَالسَّجْبِ أَنْ يَعْينَا جَوَاهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعَا
فَإِنَّكَ إِذَا الشَّمْسُ لَا حَيْثُ تَغِيبُ وَكَمْ وَجَدَ الْغَيْثُ جَنَامَتُوعَا
أَرْكَبُ الْحِجَارَ إِلَّا فَاعْطِفُوا عَلَيَّ مِنْ غَدَا لِلْأَمَانِي ضَمِيعَا
تَقْضُمُ وَقَعْدَهُ عَجْنُ فَابْكِي أَسَاهُ الْحَمَامِ السَّجُوعَا
يَبُوحُ وَهَلْ يَكُمُ الْوَجْدُ مِنْ غَدَا دَمْعُهُ لِهَوَاهُ مَذِيعَا
إِذَا الْجَدْبُ بِجَوَاهُ الضَّلُوعُ غَدَا الْجَفْنُ بِالْذَمْعِ مِنْهُ مَرِيعَا
يَشْكُو وَلَا شَيْءَ غَيْرَ الدُّنُوسِ الْحَيُّ يُشْكِي الْحُبَّ الْوَلُوعَا
وَيُخْضَعُ حَتَّى لِحَاظِي السُّرِيِّ وَلَيْسَ سَوِيَّ الْحَبِّ يَرْغِي الْحُضُوعَا
فَهَلْ فِيكُمْ يُحْسِنُ أَنْ تَنِي شَفِيعَ الْبَرَاءِ يَكُونُ لِي شَفِيعَا
وَيُخْبِرُهُ أَنْ كَرَّ السِّنِينَ وَضَعُفَ الْقُوَى أَقْعَدَانِي جَمِيعَا
وَأَنْ حَبْنِي إِلَى قُرْبِهِ سَجَانِي وَأَتَقَى بَقْلِي صُدُوعَا

وَمَا ذَاكَ عُدْرًا وَلَوْ مِتُّ فِي مَسِيرِي لَمَرَّ أَتْ أَمْرًا بَدِيْعًا
وَمَا صَادُقٌ فِي الْهَوَى مِنْ حَوَى غَرًّا مَاجِرًا وَقَلْبًا جَرُوعًا
وَمَا صَدَقَ لِحَبِّ إِلَّا أَمْرٌ عَدَا لِلطَّبَا وَالْعَوَالِي قَرِيْبًا
يُعَانُ فِيهِ الرَّدَى طَائِعًا كَمَا عَانُوا الصَّبْحُ خَوْدًا شَمُوعًا
وَلَكِنْ نَدَى سَيِّدِ الْأَكْرَمِينَ بِغَمٍّ دَائِنَا وَالشُّعُوعَا
وَيَدُنِي الْبَعِيدَ وَيُونَى الْوَحِيدَ وَيُعْنَى الْوُضُولَ وَيَرْضَى الْقَطُوعَا
فَلَحْمٌ أَعْلَى الْوَرَى عُصْرًا وَأَرْكَى أَصُولًا وَأَنْمَى فَرْوَعَا
وَأَنْدَى بِدَا الْوَبَا نَدَى لِحَبَابِنْدَاهَا لَفَاقَ الْغَمَامِ الْهَمُوعَا
بَنَى بِهِ اللَّهُ أَسْرَى إِلَيْهِ فَجَارَ السَّمَوَاتِ طُرَا طُلُوعَا
وَفِي لَيْلَةٍ كَانَ ذَاكَ السَّرَى وَقَبْلَ الصَّبَاحِ اسْتَتَمَ الرَّجُوعَا
وَفِي بَعْضِهَا نَمَ فَرَضُ الصَّلَاةِ وَجَدَّ السُّجُودَ بِهَا وَالذُّكُوعَا
وَأُوْنِي مَفَاتِيحَ كُلِّ الْكُوزِ فَأَعَزَّ ضَعْفًا أَنَا قُنُوعَا
وَأَشْرَانِ بِنَفْسِي دَهْرُهُ تَلَى سَبْعَ الْيَوْمِ ثَابِتُهُ جُوعَا

وَأَنْذَرُ كُلَّ الْوَرَى وَجَدَهُ وَلَا فَيْلَ كُلِّ وَلَا فَيْلَ رِيْعَا
وَأَيْدٍ بِالزُّعْبِ حَتَّى اسْتَوَى جَبَانُ عِدَاهُ بِهِ وَالسَّجِيْعَا
وَكَمْ فَضْلُ الْفَقَاءِ الْعِدَاةُ وَكَمْ فَلَاحُ جَمْعًا وَكَمْ زَاعُ رُوعَا
وَكَمْ حَسَدُ زَا مَنِ جُمُوعَ عَلَيْهِ فَإِنْ رَحِمَنِي بِهِ اللَّهُ تِلْكَ الْجُمُوعَا
وَسَلَّ يَدْرَعُهُمْ وَقَدْ أَقْبَلُوا وَسَلُّوا السُّيُوفَ وَتَشَنُّوا الدُّرُوعَا
وَقَدْ غَرَّمُ مِنْهُ سَيِّطَانُهُمْ وَلَكِنْ تَبَيَّنَ مِنْهُمْ سَرِيْعَا
وَأَقْبَلَ كُلُّ لَرَبِّ الْوَرَى عَصِيًّا وَلِحَبِّ عَدَا مُطِيْعَا
فَأَقْبَلَ أَصْحَابَهُ نَحْوَهُمْ وَأَقْبَلَ يَدْعُو الْبَصِيرَ السَّمِيْعَا
فَأَقْبَلَ أَمْلَاكَ تَبَيَّنَتْ مِنَ الصَّحْبِ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مَرُوعَا
وَأَقْبَلَ مَاءَ طَهْرٍ أَلْهَمُوا أَمْنًا وَلِلْكَفْرِ سَمًا نَقِيْعَا
وَقَدْ عَقَدَ النَّفْعَ لِيَلَا لِحَالٍ لَيْبُ الْأَسْتَةِ فِيهِ شُمُوعَا
وَأَعْطَى عَكَاشَةً فِي يَوْمِهِ قَضِيًّا فَأَلْفَاهُ سَيْفًا صَنِيعَا
فَأَفْنَاهُمْ اللَّهُ إِلَّا الْأَقْلَ سَارًا مُدَلًّا وَقَلًّا ذَرِيْعَا

عَدَا ظَالِمًا لِعَامَّتِهِمْ بِالسَّغُوطِ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ قَادِ طَرَفًا ضَلِيلًا
وَالْتَبِثَ بِهِمْ جَبَلًا أَلْعَتُوا إِلَى أَنْ عَنَوْا وَأَسْتَكَلُوا خُضُوعًا
وَجَاؤُوا الْفَلَيْتَ وَقَدَّ بَدَلُوا بِأَبْقَةِ الْكِبَرِ مَرَايَ فُطَيْعًا
وَقَدَّ جَعَّ الذُّلَ بَعْدَ الْفَخَارِ عَمَّا يَمْهَمُّ فِي الشَّرِّ وَالشُّشُوعًا
وَأَذْرَكَ أَقْصَى الْعُلَا صَحْبَهُ بِبَذَرٍ وَجَلَّوْا الْمَقَامَ الرَّفِيعًا
وَمَا زَادَهُمْ مَا حَبَاهُمْ بِهِ مِنَ النَّصْرِ إِلَّا الْتَفَنَّى وَالْحُشُوعًا
وَأُورِدَ أَعْدَاهُمْ فِي الْحَجِيمِ شَرَّ أَبَاحِيمًا وَزَادَا ضَرِيحًا
وَكَمْ مِثْلَ بَذَرٍ وَلَكِنَّهُمْ بِهَا اسْتَقْبَلُوا فِي الْجَهَادِ الشُّرُوعًا
وَكَمْ رَامَهُ بَعْدُ جَيْشُ الْعَدَى فَانْفَاحًا عَلَيْهِ مَنِيحًا
وَمَا زَالَ يَحْلُمُ عَنْ حَمَلِهِمْ وَجُحْشِ أَنْبِيَاءِ الصَّنِيعَةِ
وَيَصْدَعُ لَيْلَ الْعَمَى بِالْهَمَى إِلَى أَنْ جَلَّ بَسْنَاهُ الصَّدِيقًا
وَأَرْسَتْ عَلَى الْبَيْتِ فَلَكَ الرَّشَادُ وَحِطَّتْ مَرَاتِبُهَا وَالْفُلُوعًا
وَحَزِنَ اسْتَدْرَاجُهُ مِنْ أَفَاقٍ فَأَوْبَقَ دِينَ الْهُدَى وَالضُّرُوعًا

وَعَمَّ الرَّشَادُ وَحَلَّى هُدَاهُ مِنَ الشَّرِّ فِي الْأَرْضِ وَجَمَّ شَنِيعًا
دَعَاؤُهُ وَخَيْرُهُ الْجَالِثِينَ فَمَا اخْتَارَ إِلَّا الْبَيْرَ الْجُوعًا
وَخَلَفَ فِينَا كِتَابَ الْإِلَهِ فَا مَنَّا حِفْظَهُ أَنْ نَضِيعًا
وَهَدًى مَلَا نَشْرَهُ الْخَائِفِينَ فَضَاعًا وَلَوْلَا الْهُدَى لَمْ يَضُوعًا
أَطَالَ حَبْنِي سُهَابِي كَمَا طَارَ فُؤَادِي الْبَيْرَ نَزُوعًا
وَلَوْ وَعَتِ الْوُزْنُ أَنَّ الْخَيْرَ لَا هَوَتْ إِلَى التُّرْبِ مِنْهُ وَفُتُوعًا
فَضَلَّنِي عَلَيْهِ النَّبِيُّ اخْتَانًا وَأَرْسَلَهُ لِلْبَيْتِ بِأَجْمَعِيحًا
صَلَاةً نَعْمَ الرُّبَا وَالْوَهَادَ وَتَمَلَّا اجْزَاعَهَا مَدَّ الْجَزُوعًا

وقال متبع الله المسلم
بِطُولِ بَقَايَاهُ

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ دَاءٌ تَعْرِضُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
وَلَوْ شَكَوْتُ إِلَيْهِمْ مَا أَكَلَهُ لَمْ يَدِرْ خَالٍ بِمَا لِقَاهُ دُوكَمَدِ

اِنْ لَمْ يُعْشَى بِطُفٍّ مِنْهُ جَمَلُهُ عَنِّي تَقَاعَدْتُ عَنْ جَمَلِهِ جَلَانِي
 قَدْ مَلَ مِنْهُ وَمَتْنِي مِنْ يُعَالِجُنِي مِنَ الْأَطْبَاءِ وَالْأَهْلِينَ وَالْوَلَدِ
 لَا أَعْرِفُ النَّوْمَ إِلَّا خُسَّةً خَبِيثًا كَالْوَهْمِ تَسْرِفُهَا عَيْنِي مِنَ الشُّهُدِ
 وَإِنِّي جَبُّ أَرْدَتْ النَّوْمَ مُضْطَجًّا عَلَيْهِ يَبْنُو فَلَمْ أَرْقُدْ وَلَمْ أَكْذِبْ
 لَعَلَّ يُذِيبَ هَذَا الدَّاءَ مُوجِدُهُ فَلَمْ يَبْرِكْ لُطْفُهُ بِي أَخَذَ بِيَدِي
 يَا رَبِّ لُطْفًا وَتَحَفُّوا ذَا الْيَوْمِ فِي ضَعْفِي الَّذِي أَحْجَزَ الْأَسْنَى وَذَا الْغَدِي
 الْآخِرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا
 وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

بخر هذا الكتاب المبارك في
 رابع عشر من شهر ربيع الآخر
 سنة اربع وعشرين وستمائة
 بمشق الحروف سنة واهم الحروف